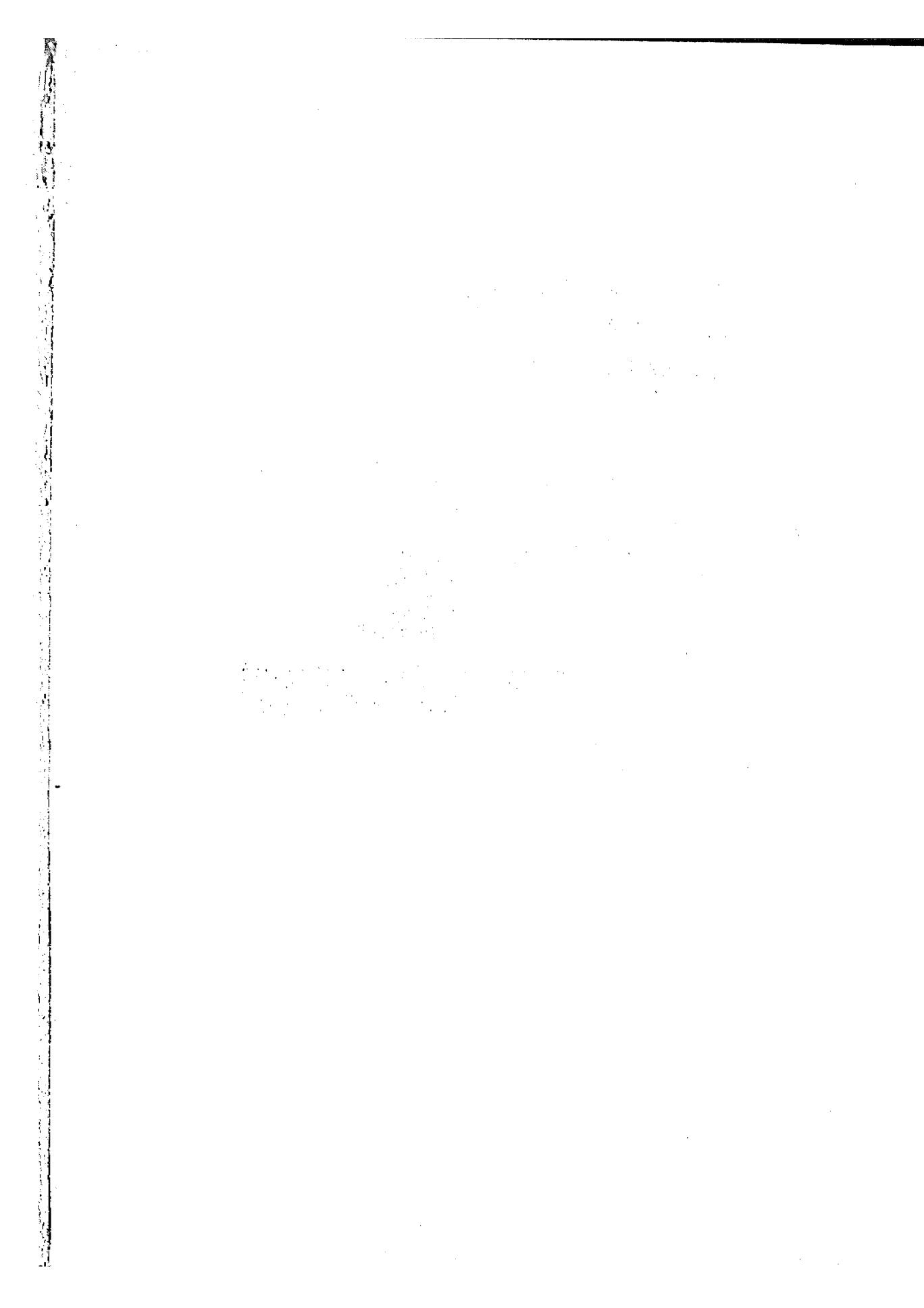


الثانية في اللغة العربية

الدكتور ابراهيم ابراهيم بركات



Bibliotheca Alexandrina



١١١

٣٥١



الهیئه الجامعیة لاسکندریة

٦٩٧ - ٦١٥

ج. ٢

٤

التأثیر
في
اللغة العربية

كافة حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة

الإدارة والمطباع : المنصورة في الإيمام محمد عبده المواجهة لكلية الآداب ت: ٢١٧٢١، ٢١٦٢٢، ٢١٦٢٣
فرع المنصورة : أقسام كلية الطب ت: ٢١٧٢٢ من . ب ٢٢ ، مكتن DWFA UN 24007
في القاهرة : ٤١ شريف ت: ٢٤٦٣٧ / ٢٤٦٣٨



الثانية عشر
في
اللغة العربية

الدكتور ابراهيم ابراهيم بركات

لهم
لهم
لهم
لهم
لهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَهْيٌ

يذكر ابن التستري (ت ٣٦١ هـ) : أنه ليس يجُبُ الاشتغال بطلب علامة تُميّز المذكَرَ من المؤنث ، إذْ كانا غيرَ منقاسين ، وإنما يعمَلُ فيهما على الرواية ، ويرجعان فيما يجريان عليه إلى الحكاية^(١)

كما يذكر برجشتراسر : " والتائنيُّ والتذكيرُ من أغمض أبواب النحو ، ومسائلهما نعديدة مشكلة ، ونم يوفّق المستشركون إلى حلها حلاً حازماً ، مع صرف الجهد الشديد في ذلك ... وأما تاءُ التائنيُّ بالأخص فهو كثيرُ الاضطراب والخالف ".^(٢)

ما سبقَ من قولِ الأوائل والمعاصرين يتضحُ لنا أن قصيَّة التائنيُّ في اللغة العربية شائكةُ الدراسة ، متشعبَةُ الجوانب ، مضطربَةُ الأفكار ، متخالفةُ المعانِي ، وليس كذلك في اللغة العربية وحدهَا ، بل في اللغات جميعها .

والذى يدعو إلى هذا الاضطراب والخالف هو عدمُ إدراكِ الضبطِ الدقيقِ في جانبيِّ :

أحدُهُما : جانبُ لفظِي ، حيث لا يستطيعُ إدراكُ النظامِ اللغوي

(١) المذكَرُ والمؤنثُ تحقيق د/ أحمد هريدي ٥٦.

(٢) التطورُ النحوِي ، محاضراتُ ألقاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩ ، أخرجهَا وصححها وعلق عليها الأستاذُ الدكتور / رمضان عبد التواب ، ١١٤.١١٣ .

الدقيق الفاصل بين الذكر والأنثى ، فنجد أن كثيراً من الأسماء لا يوجد بها ما يدل على مسمها من الإناث كما نلمس أن علامات التأنيث ربا الحقت بها يُسمى به المذكر ، ولهذا يكون الالتباس اللغظيُّ بينَ ما يسمى به المذكر والمؤنث في كثير من الأسماء .

وثنائيهما : جانبٌ معنوي ، حيث نلمس اضطراباً ثانياً في تصنيف الأشياء بين التذكير والتأنيث ، فلا يوجد في الجمادات شواهدٌ بيولوجية تدل على نوع جنسها ، ومع ذلك فنجد أنها تؤنث وتذكرة في كثير من اللغات .

لكن هذا الاضطراب لا يجب أن يعيقنا من دراسة قضية التأنيث والتذكير في دراسة شاملة ، ومن مجموعة الدراسات اللغوية وربطها بالدراسات الأخرى المتصلة بعلم اللغة من : اجتماعية ، ونفسية ، وطبية وغيرها يمكن الوصول إلى أسرار التأنيث والتذكير .

وقد سارت دراسة قضية التأنيث في اللغة العربية منذ الأوائل إلى هذا العصر في عدة اتجاهات :

. فمنها دراسات عرضت القضية عرضاً لغريا من جهة تصنيف الأسماء تذكيراً وتأنيشاً ، حيث ثبتت الألفاظ مشاراً إلى تذكيرها أو تأنيتها ، وقد ألفت كتب عديدة حول ذلك : منها ما كان مختصاً بهذه الفكرة ، كالكتب التي تحمل عنواناً : "المذكر والمؤنث" ، وقد أثبتت الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب قائمة مؤلفيها في تحقيق سيادته لكتابي : "أبي موسى الحامض" ، و "المفضل بن سلمة" في المذكر والمؤنث^(١) ، ومن هؤلاء : لفراه والأصماعي . وأبن سلام ، وأبن السكري ، والسبستاني وأبن ناصح ، والمبرد ، والمفضل بن سلمة وأبو محمد القاسم بن بشار الأنباري ، وأبو جعفر بن رستم الطبرى ، وأبو موسى الحامض ، وأبن السرى الزجاج ، وأبو بكر

(١) التذكير والتأنيث في اللغة مع تحقيق رسالة أبي موسى الحامض في المذكر والمؤنث ١٩١٥، ومختصر المذكر والمؤنث للمنضل بن سلمة ٣١٢٣ .

أحمد بن شقير ، وأبو بكر عبد الله بن شقير ، وابن كيسان ، وابن عثمان الجعد ، والوشاء ، وابن الخزار ، وأبو بكر محمد بن بشار الأنباري ، وابن درستويه ، وابن العطار ، وابن التستري ، وابن خالوته ، وأبو الحسن العدوي ، وابن جنى ، وأبو الحسين الرازى ، وأبو الجود القاسم العجلانى ، وأبو البركات الأنبارى ، وأحمد بن السجاعى الشافعى.

. ومنها دراساتٌ خاصةٌ بالتأنيث ضمن مؤلفات موسوعية لغوية ، كما فعل ابن سيده فى مخصصه ، فيما أسماه "كتاب التأنيث" ^(١) ويقع فيما يربو على مائتى صفحة من صفحات المخصص .

. ومنها دراساتٌ نظميةٌ في التأنيث ، كنظم ابن الحاجب ^(٢) ، وبرهان الدين اسحاق بن ابراهيم الفارابي ، وقصيدة أخرى دالية مجھولة المؤلف . ^(٣)

. وعلىنا بالإشارة إلى تلکم الدراسات المتباشرة لما هو مذکر وما هو مؤنث في كتاب النحو الأوائل : كتاب سيبويه ، ومقتضب المبرد ، ومفصل الزمخشري .

. كما أنها نجد نوعاً من تحديد جنس الشيء - تذكيراً أو تأنيثاً - في المعاجم اللغوية .

. ولا يجب أن يفوتنا تلك الدراسة الأخرى للقضية التي تتعرض للجوانب النحوية والصرفية فيها ، وهذه نلمسها من خلال كتب النحو والصرف ، حيث تدرس قضاياً : علاقة الفعل بما يسند إليه من مؤنث ، وكيفية التأنيث ، وأشهر علاماته ، والصيغ التي تنتهي بـألف التأنيث ، وكيفية تأكيد الفعل المسند إلى ضمير مؤنث ... إلى غير ذلك .

(١) انظر المخصص ١٦ : ٩٦.١ ، ١٧ ، ١٩١.٧٩ .

(٢) انظر الأدب العربي لكارل بروكلمان ٥ : ٣٣٤ .

(٣) انظر مقدمة المذكر والمؤنث لابن التستري ، تحقيق دكتور أحمد هريدى ٣٦.٣٥ .

وهذه تتناثر في كتب تجمع بين النحو الصرف ، وأخرى تختص بالنحو ، وأخرى تختص بالصرف .

وهكذا يمكننا أن نلمس مدى التشعب والتناثر في دراسة قضية التأنيث وفي هذه الدراسة أحاول جاهداً ما استطعت لِم شتات هذه القضايا .

ولقد قسمت هذه الدراسة إلى مدخل وبابين :

أما " المدخل إلى قضية التأنيث " فإنني أدرس فيه ثلاثة أفكار رئيسية :

أولاًها : دراسة قضية التأنيث في اللغات بوجه عام ، حيث أعرض في كثير من الإيجاز . دراسة هذه القضية في اللغات الأخرى ، مشيراً إلى تعقيداتها واضطرابها ، ذاكراً أمثلةً من لغات تنتهي إلى الجنس السامي ، وأخرى تخرج عن ذلك إلى أسرةٍ لغويةٍ أخرى كالهندوأوروبية مركزاً تركيزاً في اللغة الإنجليزية .

ثانيتها : التأنيث والحياة الاجتماعية العربية ، أوضح مدى تأثير الجنس الأنثوي في الإنسان العربي ، ومدى اهتمامه به ، فقد أصبحت مشاعره إزاءه تجمع بين الإكبار والحنين والحب والضيق ، وبين الإصغار والرهبة والشك ، فالأنثى مصدرٌ قلقٌ وخوفٌ دائمين للعربي .

ثالثتها : التأنيث في اللغة العربية بوجه عام ، حيث تعرض فكرة التأنيث في اللغة العربية في صورة سريعة ، ذلك من خلال عرض علامات التأنيث ، وتقسيم المؤنث في اللغة العربية تقسيماً شاملًا مذيلًا بذلك بجدول مبسط .

واما الباب الأول :

فيشمل الدراسة الصرفية ، أو دراسة بناء الكلمة ، حيث نفصل فيه

طرق التأنيث في اللغة العربية تفصيلاً ، وهو في ذلك ينقسم إلى خمسة فصول :

- الفصل الأول : تاء التأنيث .
- الفصل الثاني : ألف التأنيث المقصورة .
- الفصل الثالث : ألف التأنيث المدودة .
- الفصل الرابع : الضمائر وما جانسها .
- أما الخامس : فيتضمن التأنيث المعنى .

مع دراسة كل قضية صرفية أو صوتية أو دلالية تتصل بكل فرع من فروع الدراسة السابقة ، فنفصل القول في كل فصل بما لا يدع مجالاً للتساؤل حول العلامة المذكورة فيه ، وألتمنس العذر حول السهو في جانب ما ، فجل من لا يسهو .

وأما الباب الثاني :

فيتضمن الدراسة النحوية ، أو دراسة بناء الجملة ، حيث أعرض فيه الدراسات النحوية التي تتصل بقضية التأنيث ، وقد قسمته إلى ثلاثة فصول :

الأول منها يتضمن دراسة الأحكام التي تربط بين الفعل وما أسند إليه من مؤنث ، سواء اعتمد على الفعل صوتياً ، أم انفصل عن الفعل في النطق .

وأما الثاني فيتضمن الأحكام الإعرابية التي تتسبب من فكرة التأنيث، وتتبلور في حكمين رئيسيين ، هما : المنع من الصرف ، والبناء على الكسر ، مع ذكر المجموعات الاسمية التي يتضمنها كل حكم ، وعلاقته بفكرة التأنيث .

وأما الثالث فيتضمن قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة التي تتصل بالدراسة موضع البحث ، وأرجو أن يكون ذلك تقليداً أو خطأً فكرياً في الدراسات القادمة - إن شاء الله - ، فما قرارات المجمع إلا امتداد لدراسات الأوائل ، وإشباع لحاجات المعاصرین اللغوية ، وبها تكتمل أركان الدراسة ، ويجتمع كل ما يتصل بها .

وقد حاولت في هذه الدراسة أن أجمع بين الأصالة والمعاصرة ، فاعتمدت على كتب الأوائل التي تضمنت هذه القضية ، سواء أكان تضمنها لها كلياً أو جزئياً ، كما ذكرت في بداية هذا التمهيد .

واعتمدت كذلك على كتب المحدثين التي درست هذه القضية دراسة مقارنة باستخدامها للمنهج اللغوي المقارن ، ومن هؤلاء المستشراقان : كارل بروكلمان ، وبرجشتراسر ، والأستاذ الدكتور رمضان عبد النواب ، وغيرهم الكثيرون .

وإننى إذ أودع هذه الدراسة بين يدي قرائي ، فإنما أفتُ النظر إلى أمرين :

أولهما : توجيه الشكر الجليل ، والامتنان العميق ، والتقدير والاحترام لكل من سبقنى إلى ثبت فكرة تتصل بالقضية ، سواء منهم الأوائل والمعاصرون ، فكلُّ منهم أَسْهَم في أفكار هذه الدراسة ، ودفع للإقدام على مسلكها الشائك ، وشجع وأعان للوصول إلى ما وصلت إليه.

ولغتنا العربية ثريةٌ غنيةٌ ، وفي الوقت ذاته متكماللة منطقية ،

لا تناقض فيها ، ولا تشعب إلا ما يكون من طريق التفرع القبلي ، والتنوع اللغوي الاجتماعي ، والتعدد اللهجي ، والخطأ الشخصي ، ولكنها تحتاج إلى دراسات متكاملة وموجهة .

ثانيهما : التماس العذر لي ، لما قد يكون بهذه الدراسة من نقص أو خلل ، فحسبي أنني قدمت عليها ، وحاولت البحث فيها ، وبذلت جهدى فى لم شتاتها ، ومحاولة تفسير ما غمض منها ، وحسبي ما وصلت إليه ، وما وجهت النظر إليه .

والله نعم المولى ونعم النصير ...

دكتور

ابراهيم إبراهيم بركات

المنصورة / غرة رمضان سنة ١٤٠٤

أول يوليو سنة ١٩٨٤



مدخل إلى قضية التأنيث

يتضمن :

أولاً : قضية التأنيث في اللغات .

ثانياً : التأنيث والحياة الاجتماعية العربية .

ثالثاً : التأنيث : أنواعه وعلاماته في اللغة العربية



أولاً : قضية التأنيث في اللغات

لا ريب في أن الإنسان منذ وجوده فكر في الجنس ، وشغله به ، فآدم . عليه السلام . لم يخلقَ وحيداً ذكراً ، بل خلق الله . سبحانه وتعالى . معه أنثى ، وتجلى حكمته ، وكانت سنته في الكون وخلوده عن طريق الذكورة والأنوثة ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، وهذا مطرد في معظم المخلوقات .

ويعبر القرآن الكريم عن ذلك في قوله - تعالى - :

(وَقُلْنَا يَا آدَمَ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) ^(١) .

وقوله - تعالى -

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً) ^(٢) .

وقوله - تعالى - :

(وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّوْجَيْنِ : الْذَّكَرَ وَالْأَنْثَى) ^(٣) .

وتطرد هذه فيسائر الحيوانات في قوله - تعالى - :

(١) البقرة . ٢٥ .

(٢) النساء الآية الأولى .

(٣) النجم . ٤٥ .

" ثمانية أزواج : من الصنائعتين ، ومن المعاذلتين ، قلْ عَالَذَّكْرِينَ حَرَمَ أُمَّ الْأَنْثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيَيْنِ ، تَبَثُّونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، وَمِنْ الْإِبْلِ اثْنَيْنِ وَمِنْ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ، قَلْ : عَالَذَّكْرِينَ حَرَمَ أُمَّ الْأَنْثَيَيْنِ ، أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيَيْنِ } ".^(١)

كما تطرد هذه في النباتات في قوله - تعالى - :

{ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا يُأْخِرُ جُنَاحَهُ بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى } .^(٢)

وقوله :

{ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زُوْجٍ بَهِيجٍ } .^(٣)

ويعبر القرآن الكريم عن الذكرة والأنوطة في مخلوقات لم تعلم بعد ،

وذلك في قوله - تعالى - :

{ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلُّهَا مِمَّا ثَبَّتَ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ } .^(٤)

وجلت قدرة الله وحكمته ، عندما كان الطوفان لإغراق الكائنات جميعها ، أمر الله - سبحانه وتعالى - سيدنا نوح عليه السلام - أن يصنع الفلك ، وكى تستمر الحياة أمره أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين ، فى

(١) الأنعام ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٢) طه ٥٣ .

(٣) الحج ٥ .

(٤) يس ٣٦ .

قوله تعالى : { قُلْنَا أَخْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٌّ زَوْجَيْنِ اثْتَنَيْنِ } .^(١)

بل تذهب بنا فكرة الذكورة والأنوثة إلى مرحلة عمرية لا ندركها إلا من خلال تقريب فكرتها إلينا من خلال القرآن الكريم ، حيث يصور لنا الخالق - سبحانه وتعالى - ما بعد الحياة الدنيا ، ويتبين لنا اقتران الذكورة بالأنوثة في الآخرة ، ويتركز ذلك في الجنة دار المتقين ، ذلك من خلال أقواله تعالى . :

{ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ }^(٢)

{ وَمِنْ كُلِّ الشَّمَراتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْتَنَيْنِ }^(٣)

{ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَيْنِ }^(٤)

{ كَذَلِكَ وَزَوْجَتَاهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ }^(٥)

وقد نشغل أنفسنا في استمتاع وشغف كثيرين حينما نبحث في عالم الحيوان أو الطبيعة أو الهوا أو النبات لعرف أسرار الحياة ، ولا تستغرقنا الدهشة حينما يشتراك الجميع في إرادة الخلود الدنيوي عن طريق التزاوج بين الذكر والأنثى ، وكأنه سنة كل عالم من العالمين .

ولنجد أن كثيراً من المشاحنات والمشاجرات الحيوانية بين أفراد النوع الواحد تكون بسبب ذلك .

(١) هود ٤ .

(٢) البقرة ٢٥ .

(٣) الرعد ٣ .

(٤) الرحمن ٥٢ .

(٥) الدخان ٥٤ .

فقد " لفت الجنسُ نظرَ الإنسانَ الأولَ " ، ولهذا " ببنت كلُّ تجارب الحياة للإنسان الناطق أنه من الواجب التفرقة بين الذكر والأنثى وتمييزهما ، سواء كان هذا في عالم الإنسان ، أو عالم الحيوان " .^(١)

فلا ريب في تفكير الإنسان منذ بداية خلقه في الجنس ، وتنبهه . أثناء التعبير . إلى التفرق بين نوعيه ، فطبائع الأشياء تؤدينا إلى حقيقة أصولها في كثير من قضايا الفكر .

وإذا أردنا أن نلمح إلى القضية في شيء من الشمول الدراسي فعلينا أن نشير إلى التفرقة البيولوجية بين الذكر والأنثى في المخلوقات المختلفة ، وهذا الخلاف البيولوجي يستوجب التمييز اللغوي ، فاللغة أداة التوصيل والتعبير .

ولما كانت اللغة انعكاساً للإنسان ، ظاهره وباطنه ، فقد أثرت قضية الجنس فيها تأثيراً شاملاً ، ويبدو ذلك جلياً في كل لغات العالم ، بالرغم من الاختلاف بينها في النظرة إلى تنوع كثير من المسميات تحت نوع المذكر والمؤنث أو الخروج عنهما .

ويظهر ذلك في اللغات السامية وغيرها من اللغات .

فمن السمات الخاصة باللغات السامية أنها تصنف الأسماء من ناحية الجنس إلى مذكر ومؤنث^(٢) ، وتطرد هذه الفكرة في جميع الأسماء ، لذلك فإنه لا علاقة هنا بين الواقع المخاجي والصيغة اللغوية ، وإنما تعارف النحويون على وصف صيغة الإسم بأنها من المذكر أو المؤنث على سبيل

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، أ.د/رمضان عبد التواب، ٢٥١، وكذلك مقدمته في تحقيق البلقة في الفرق بين المذكر والمؤنث .

(٢) من أسرار اللغة ١٥٨ .

(٣) انظر أ.د على عبد الواحد وافي، علم اللغة / ٢٢٣ / أ.د رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة . ٢٥ / أ.د محمود حجازي، مدخل إلى علم اللغة . ٨١ .

الاصطلاح والتقرير فقط " . (١)

ومن اللغات ما تقسم أسماؤها إلى طائف حسب صيغتها ، ثم تعالج فيها كل طائفة علاجاً خاصاً ، مثل ذلك مجموعة الباينتو في جنوب أفريقيا ، حيث يراعي المتكلّم التفرقة بين الحي والجماد . (٢)

أما لغة التوش "Tuch" ، وهي إحدى لغات القوقاز ، فإنها تتخد أنواعاً مختلفة من اللواحق ، يتصل بعضها بالأسماء حين التأنيث الحقيقى ، وأخرى حين التذكير الحقيقى ، وثالثة تتصل بغير العاقل حياً كان أو جماداً.

ونجد أن بعض اللغات تجزئ قسماً ثالثاً من الجنس من غيره ، وتطلق عليه ما يسمى بالمحايد "Neuter" ، لا ينتمي إلى التذكير ولا إلى التأنيث ، وهو ما يميز اللغات الهندية أو أوربية . (٣)

وقد حاول بعض المستشرقين أن يجعل " ما " الموصولة في اللغات السامية معبرةً عن هذا النوع المحايد من الجنس . (٤)

بل ذهب بعض المستشرقين إلى أبعد من ذلك ، فيرى " بروكلمان " أن ما يسميه باللغات البدائية ليس فيها نوعان . فحسب . من الجنس ، ولا ثلاثة أنواع ، بل تتضمن أنواعاً كثيرة تتوزع كل أشياء العالم المحسوس ، ويرجع هذه الفكرة إلى تأملاتٍ خرافية تصور للرجل البدائي أن العالم كله من الأحياء . (٥)

(١) أحسن علم اللغة، أ.د/ محمود حجازى ١٤٧ .

(٢) من أسرار اللغة ١٥٩ .

(٣) انظر : من أسرار اللغة ١٦٠ ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى ٢٥٢ .

(٤) انظر : من أسرار اللغة ١٦٠ .

(٥) فقه اللغات السامية ٩٥ .

ويعقبُ الأستاذُ الدكتورُ رمضانُ عبدُ التوابُ على ذلك بقوله : " وهذه التأملاتُ الخرافيةُ التي يتحدثُ عنها " بروكلمان " توجدُ كذلك في اللغاتِ التي قسمت الأسماءُ فيها إلى مذكرٍ ومؤنثٍ ، إذ أننا لا نجدُ في كثيرٍ من الأحيان صلةً عقليةً منطقيةً بينَ الاسمِ وما يدلُ عليه من تذكيرٍ وتأنيثٍ ، والدليلُ على فقدانِ هذه الصلة العقلية أنَّ من اللغاتِ ما يعدُ بعضَ الكلماتِ مؤنثةً . وهي مذكورةٌ في لغاتٍ أخرى . والعكسُ بالعكسُ ، فمثلاً : تعدُ اللغةُ العربيةُ : " الخمرُ والسُّنْ وَالسُّوقُ " كلماتٍ مؤنثةً ، في حين تُعدُّها اللغةُ الألمانيةُ مذكورةً

كما تُعدُ اللغةُ العربيةُ . أيضًا . : الصدرُ والأَنفُ وَاللسانُ كلماتٍ مذكورةً ، وهي على العكسِ من ذلكِ مؤنثةٌ في الألمانيةِ^(١)

ويبدوُ أنَّ الإنسانَ في بداية وجوده كان يعبرُ عن التذكيرِ والتأنيثِ باستخدامِ الكلماتِ المستقلةِ ، لا باستخدامِ الإلحادِ الصوتيِّ ، فجعلُ للمذكرِ كلمةً ، ولمؤنثِه كلمةً أخرى .

ويتضحُ ذلكُ في الكلماتِ الدالةِ على مدلولاتٍ يحتاجُ إليهاُ الإنسانُ في بداية خلقه ، أو في بداية ميلاده ، أو يلمسُها من حوليه ، ربماً كان ذلكَ حيثُ كانت الحاجةُ إلى التعبيرِ اللغويِّ تضيقُ لضيقِ حاجةِ الإنسانِ إلى ما حوليه ، وضيقُ حدودِ عواطفه ومشاعره .

فهي اللغاتُ الساميةُ نجدُ أنَّ العربيةَ فيها :

" ولدٌ " و " غلامٌ " للمذكر ، في مقابل : " بنتٌ " و " جاريةٌ " للأنثى ، و " أبٌ " للمذكر في مقابل " أمٌ " للأنثى ، و " جدٌ " للمذكر في مقابل " عنانٌ " للأنثى ، و " حملٌ " للمذكر في مقابل " رخلٌ " للأنثى ، و " حمارٌ "

(١) المدخلُ إلى علمِ اللغةِ ٢٥٥.٢٥٤ .

للمذكر في مقابل "أَتَانِ" لأنثى. ^(١)

"وفي اللغة العبرية : *a'yil* "كبش" في مقابل *ra'he* "نعجة" ، "رخل" لأنثى الكبش ، وفي السريانية : *gadyā* "جدى" في مقابل *ēzzu* "عنز" ، وهذا في الأشورية "gadū" جدى و *ēnzu* "عنز" ومثل ذلك في المحبشية "أَب" في مقابل *b* "أم" ، وغير ذلك كثير" ^(٢) .

كما أننا نجد أن أول اسم نعرفه لشخص ذكر في الوجود ، وهو "آدم" . عليه السلام . ، في مقابل أول اسم لأنثى وهي "حواء" - عليها السلام وكل منها مستقل بكلمة .

Father ونجد ذلك في اللغات الهندوأوربية . ففي الإنجليزية مثلاً : "أَب" في مقابل *Mother* "أم" ، و *Son* "ابن" في مقابل *daughter* "ابنة" .

وفي ست عشرة لغة أوربية يعبر عن كلمتي "أخ" و "أخت" ^(٣) بكلمتين مختلفتين :

ففي الإنجليزية تكون *Brother* و *Sister* ، وفي الفرنسية: *Frére* و *Soeur* ، وفي الإيطالية : *Fratello* و - *Sorella* وفي الرومانية : *Frata* و *Sora* ، وفي الألمانية : *Broer* و *Schwester* ، وفي الهولندية : *Bruder* و *Syster* ، وفي السويدية : *Zusters* و *Broder* ، وفي الفرنسية *Frére* و *Sœur* .

(١) انظر المذكر والمونث لابن الأنباري . ٨٩

(٢) المدخل إلى علم اللغة، أ.د. رمضان عبد التواب . ٢٥١

(٣) Peter M. Bergeman: The concise Dictionary of 26 Languages. P.45, no. 154, P.206 no. 800.

الدفاركية : Bror و Broder ، وفي النرويجية : Saster ، وفي الدفاركية : Brat و Saster ، وفي البولندية : Siostra ، وفي التشيكية : Brater و sestra ، وفي الصربية : Krovatiه ، وفي المجرية : Nővé r و Fifé r ، وفي الهنغارية : Sestra و Brar ، وفي الفنلندية : Veli و Sisar .

فأما اللغة الأسبانية فتعبر عن المؤنث بعلامة في آخر الكلمة ، فأخذ Hermana ، وأخت Hermano ، والبرتغالية تخص العلامة للذكر فاخ Irmao ، أما أخت فهي Irma بلا علامة .

ويجمل الدكتور على عبد الواحد وافي طرق التأنيث في اللغات الهندوأوروبية في قوله :

" منها تضييف الحرف الأخير للمذكر Chat, te , grasse ومنها استبدال حرف آخر به Loup, ve ومنها استبدال عدد من الأحرف الأخيرة في المؤنث بعدد من الأحرف الأخيرة في المذكر :

" Instituteur, Trice "

" pecheur, cheresse "

ومنها مد الحرف الأخير في المذكر : " berger ere ifermier " ومنها زيادة بعض الحروف على المذكر : " ié re " " tiger, resse; comte, tesse " لبعض الحيوانات والطيور في الفصيلتين ، ويدل على الجنس الآخر علامات زائدة على الكلمة ، مثلا : الضبع والعقاب مؤنثان دائمًا في اللغة

العربية ، والذئب **Wolf** مذكرٌ دائمًا في الانجليزية ، ويقال للأئمَّة
"She Wolf" ^(١).

ويفترض "برجشتراسر" أنه : ربما كان للغة السامية الأم أصناف من الأسماء متعددة على نحو ما هو موجود في كثير من اللغات . وبخصوص بذلك لغات البا ^(٢) **Bantu** ، وهي تشغّل قسماً كبيراً من إفريقيا ، وفي هذه اللغات يراعي المتكلّم التفرقة في صيغ الكلمات بين الحى والجماد. ^(٣)

وإذا اخذنا من اللغة الانجليزية من بين اللغات الهندوأوروبية مثلاً لتركيز دراسة قضية التأنيث فيها . في إيجاز شديد . فإننا نجد أنّ بها أربعة أنواع من الجنس تتمثل في : الجنس المذكر، والجنس المؤنث، والجنس المحايد، والجنس المشترك، ذلك على النحو التالي . ^(٤)

أولها : الجنس المذكر (Masculin Gender)

for males

للذكر

man (رجل) Prince (أمير) Lion (أسد)

Father (أب) Boy (ولد) Dog (كلب)

(١) علم اللغة ٢٢٣ .

(٢) التطور النحوى ١١٥ .

(٣) من أسرار اللغة ٩١ .

(٤) انظر الكتاب الثالث، موسوعة اللغة الانجليزية، قواعد اللغة الانجليزية د/ محمد عزت .

(Feminine Gender)

ثانيها : الجنس المؤنث

For Females

لإناث

Woman (أمراة) Princess (أميرة) Lioness (لبؤة)

Mother (أم) Girp (بنت) Bitch (كلبة)

(Neuter Lifeless gender)

for lifdless things

للجماد

Book (كتاب) House (منزل) Pencil (قلم)

Table (منضدة) Box (صندوق) Pain (ألم)

Common gender

رابعها : الجنس المشترك

for either sex

للجنسين معاً (مذكر ومؤنث)

Cousin (الوالدة) Parent ابن العم (ابنة العم)

Friend	Child صديق (صديقة)	(طفل)
Enemy	عدو (عدوة)	مدرس (مدرسة) Teacher

إذاً أمعنا النظر في قضية التأنيث بين المجتمعات اللغوية المختلفة نجد أن هناك قضايا فكرية تثير تساؤلات :

. إذا كانت المخلوقات الحية تتبع بين التذكير والتأنيث لشواهد بيولوجية فما بالنا إزاء الجمادات وهي لا تتضمن دلائل تذكير أو تأنيث ؟

. وإذا كانت المجتمعات اللغوية تختلف فيما بينها في تصنيف هذه الأشياء من حيث التذكير والتأنيث ، فما السر وراء ذلك ؟ وما المصدر الموجّه لهذا التقسيم ؟ ولماذا يختلف هذا التقسيم من مجتمع إلى آخر ؟

. بل لماذا يضطرب هذا التقسيم في مجتمع لغوي بعينه ؟ وتظل التساؤلات تثار ولا إجابة شافية لها .

ربما كان هذا ما دعا بعض المجتمعات اللغوية إلى إيجاد ما ذكرناه من قسم ثالث لا ينتمي إلى التذكير ولا إلى التأنيث ، وهو ما يسمى بالقسم المحايد (Neuter) الموجود في اللغات الهندوأوروبية ، هذا إذا استثنينا منها كلمات تؤنث أو تذكر ، دوغاً صلة بينها وبين التأنيث والتذكير ، نحو : الحجر والمطر ، وهما مذكران في الألمانية ، وكلمتى : العالم والباب ، وهما مؤنثان في الألمانية ، ولا أثر فيها للذكير أو التأنيث ^(١) .

لكننا نجد لغات أخرى كمجموعة اللغات السامية تدرج كل مسمياتها تحت التذكير أو التأنيث بالرغم من عدم وجود الصلة العقلية المنطقية بين

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٢٥٥ .

المسمي وما يقرن به من تذكير أو تأنيث . كما ذكرنا سابقًا . .. وهذا ما يدعونا إلى مثل هذه التساؤلات .

ونحن لا نستطيع أن نتخلص من وجود الصلة بين مسميات المجتمعات اللغوية وتصنيفها إلى ذكر ومؤنث وبين معتقداتها الفكرية والعقائدية الخيالية من حيث نشأة الكون ، واستمرار الحياة الدنيوية عن طريق التزواج بين الأنثى والذكر ، سواء أكانا من حيوان ، أم من ظواهر طبيعية أخرى ، وسيفسر ذلك في نهاية هذا التمهيد .



ثانياً : التأنيث والحياة العربية الاجتماعية

علينا أن نربط بين قضية التأنيث والتذكير في اللغة العربية وبين الحياة الاجتماعية للعرب ، فاللغة تترجم حقيقة للأفكار والمشاعر والتقاليد وما يحيط بالمتحدث ، ومن حيث هذه الفكرة نجد أنَّ العرب قد احترموا فكرة التذكير والتأنيث إلى حد بعيد ، ولقد ذكرنا . سابقاً . أنَّ العرب قد أدرجوا كلَّ المسميات تحت نوع من نوعي المذكرات والمؤنثات ، وهم في حياتهم الاجتماعية يبدون اهتماماً كبيراً بهذا التقسيم النوعي ، أو الجنسي ، فليس إطلاق التذكير أو التأنيث شيئاً لا يلتف النظر والتفكير والاهتمام فقط ، بل إنه يشير كثيراً من الشجن ، وتحريك العاطفة إزاء شعور ما ، قد يؤدي بالعربي إلى سلوكٍ معين .

ويمكن لنا أن نلتفت إلى شيءٍ من هذا الاهتمام في الحياة الاجتماعية العربية من خلال العصر الجاهلي ، فإنه يمثلُ الفترة الزمنية المدركة أمورها نسبياً ، وذلك بالإشارة إلى : -

مكانة المرأة في العصر الجاهلي :

فقد كانت المرأة تحتلُّ مكانةً عظيمة ، قوامها الخوفُ من العار ، والخشية مما قد تتعرض له ، فما دامت الأنثى قد وجدت فهی بثابة إرهابٍ لأسرتها ، وحرص دائم منها عليها .

وربما أدى هذا الحرصُ وتلك الرهبة إلى أن تناول النساء منزلةً سامية .

" وتدل دلائل كثيرة على أن بنات الأشراف والساسة كان لهن منزلة سامية فكن يخترن أزواجهن ، ويتركتنهم إذا لم يحسنوا معاملتهن^(١)، وبلغ من منزلة بعض شريفاتهم أنهن كن يحمين من يستجير بهن ، على نحو ما ردت فكيهة إلى السليم بن السلامة حريته حين وقع أسيرا في يد عشيرتها من بنى عوار ".^(٢)

هذا إلى جانب ما كان لهن من اعتزاز لدى قومهن ، " فكانوا يصحبونهن معهم في الحرب ، وكن يشددن من عزائمهم بما ينشدن من أناشيد حماسية ، حتى إذا قتل فارس ندبته ندبأ حارا حاضرات على الأخذ بشاره ، والانتقام من قتله ".^(٣)

- واد البنات :

يؤكد الأفكار السابقة ما كان يشعر به العربي إذا أبلغ بأنه قد رزق بابنة مولودة ، وأبلغ وصف لذلك ما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى :

{ وإذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظُلْ وَجْهُهُ مُسُودًا وَهُوَ كَظِيمٌ } .^(٤)

وقوله تعالى :

{ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرُّحْمَنِ مثلاً ظُلْ وَجْهُهُ مُسُودًا وَهُوَ

(١) انظر : الأغاني ١٣:١٠ وما بعدها / الأمالى ١٠٦:٢ / العصر الجاهلى، أ.د. شوقى ضيف . ٧٢

(٢) انظر : الأغاني ١٨ : ١٣٧ .

(٣) العصر الجاهلى أ.د / شوقى ضيف : الموضع السابق .

(٤) التحل : ٥٨ .

كَظِيمٌ { (١) }

بل إن بعضهم كان يلتجأ إلى قتل المولودة بوأدتها ، وصدق الله . تعالى .
إذ يقول :

(يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمَ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ، أَيْمَسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدْسُهُ
فِي التُّرَابِ ، أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ). (٢)

ويقول . تعالى . :

(وَإِذَا الْمَوْعُودَةُ سُبِّلَتْ ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِّلَتْ). (٣)

ويذكر الدكتور شوقى ضيف :

" وأكبر الظن أن من كانوا يصنعون ذلك منهم أجلاف قساوة القلوب ،
كانوا يخشون عليهم من الفقر ، أو السبى ، إذ كان سباؤهن كثيراً في
الباهلية ... " (٤)

ويرجع الدكتور أحمد محمد الحوفي أسباب الوأد إلى الغيرة على المرأة
ومخافة العار إذ تسبى ، أو عيب خلقى تولد به الأنثى ، أو خشية الإنفاق
خوف الفقر ، وقد أنزل القرآن الكريم فى هذا بقوله . تعالى . :

(وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتْلَهُمْ كَانَ
خَطْنًا كَبِيرًا) (٥) ! ثم يذكر أنه من العرب من زعم أن الملائكة بنات الله .

(١) الزخرف : ١٧ .

(٢) النحل : ٥٩ .

(٣) التكوير : ٩٨ .

(٤) العصر الباهلى ٧٥ .

(٥) الحياة العربية من الشعر الباهلى ١٦٠ .

(٦) الإسراء : ٣١ .

سَبَّانَهُ وَتَعَالَى عِمَّا يَقُولُونَ . فَلَحِقُوا الْإِناثَ بِهِ لَأَنَّهُ أَوْلَى بِهِنَّ ، وَفِي هَذَا قَوْلَهُ . تَعَالَى : { وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبَّانَةً وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ } (١) .

وَيَرِى الدَّكْتُورُ عَلَى عَبْدِ الْوَاحِدِ وَافِي^(٢) أَنَّ الْوَادَ النَّاْشِيَّ عَنِ الْخُوفِ مِنِ الْفَقْرِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ تَبَيِّنٌ بَيْنَ ذَكْرِ إِناثٍ ، وَلَذِلِكَ عَبْرَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِكُلِّمَةِ الْأَوْلَادِ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ } (٣) .

وَأَنَّ وَادَ الْبَنَاتِ كَانَ أَمْرًا دِينِيًّا لِأَنَّهُمْ اعْتَقَدوْا أَنَّ الْبَنَةَ رَجْسٌ مِنْ خَلْقِ الشَّيْطَانِ ، أَوْ مِنْ خَلْقِ إِلَهٍ غَيْرِ آللَّهِ تَعَالَى فَيَجِبُ التَّخَلُّصُ مِنْهَا .

- سُبِّ النِّسَاءِ وَعَارِهِ :

كَانَتِ الْمَرْأَةُ عَرْضُ الرَّجُلِ ، فَلَمْ يَكُنْ يُشَيرُ حَفِيظَةُ الْعَرَبِيِّ وَيُشَيِّطُ غَضْبَهُ شَيْئًا كَسْبِيِّ نِسَائِهِ ، حَيْثُ يَبْذُلُ أَقْصَى مَا لَدِيهِ مِنْ إِمْكَانِيَّاتِ وَجَهْدِ إِلَانِقَادِهِنَّ ، وَغَسْلِ عَارِ سَبِّيْهِنَّ عَنْهُ ، فَهُوَ الْعَارُ الْحَقِيقِيُّ لِدِيِّ الْعَرَبِيِّ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِ مِنْ مَكَانَةٍ لَدِيهِ ، فَهُوَ حَصْنُهَا الْحَصِينُ ، وَهِيَ مَسْؤُلِيَّتِهِ كُلُّهَا .

"الرَّجُالُ يَسْتَبِسُلُونَ فِي الْقِتَالِ حَتَّى لَا يَنْكِسُرُوا ، فَتَسْبِي نِسَائِهِمْ" (٤) .
وَيَذَكُرُ مِثْلُ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ كَلْشُومَ فِي مَعْلَقَتِهِ (٥) .

عَلَى آثَارِنَا بِيَضْ حَسَانٌ نَحَاذِرُ أَنْ تَقْسِمَ أَوْ تَهُونَنَا^٦
يَقْنَ جِيَادَنَا وَيَقْلُلُ لَسْتِنَا بِعَوْلَتِنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُنَا

(١) النَّحْلُ : ٥٧ .

(٢) الأُسْرَةُ وَالْمَجَمِعُ ١٢٣ - ١٢٠ .

(٣) الْأَنْعَامُ : ١٥١ .

(٤) الْحَيَاةُ الْعَرَبِيَّةُ مِنَ الشِّعْرِ الْجَاهِلِيِّ ١٥١ .

(٥) شَرْحُ الْمَعْلَقَاتِ السَّبْعِ لِلزُّوْزُنِيِّ ١٤٣، ١٤٢ .

وكان الغنيمة الفضلى للمحارب أن يسبى نساء خصمه ، نستشف هذا المعنى فى قول الحسين بن الحمام المري :^(١)

ولا عزو لا حين جاءت محارب إلينا بألف حارد قد تكتُبنا
موالى موالينا ليسبوا نساءنا أتعلب قد جئتم بنا كراء ثعلبا

- تمثيل المرأة في الشعر العربي :

لقد كان الشعر أخصُّ وسائل التعبير العربي ، وأعلاه درجةً ومنزلةً لدى العربي ، وكانت المرأة ممثلةً فيه تمثيلاً واسعاً ، ويبدو ذلك حين الإشارة إلى :

- مقدمات القصائد :

حيث لا تكاد تخلو قصيدة في الشعر العربي في مفتتحها من نسيب وبكاء على أطلال المحبوبة ، وسرد للشوق والآلام ولوحة الفراق ، والمعلقات السبع أو التسع أو العشر خير مثل لذلك :

" فأول صورة تلقانا في قصائدهم هي بكاء الديار القديمة التي رحلوا عنها ، وتركوا فيها ذكريات شبابهم الأولى ، وهو بكاء يفيض بالحنين الرايع ."^(٢)

ويقول الدكتور أحمد المحوفي :

" أعز الرجل العربي المرأة ، وأحبها وقدم القصيدة بذكرها ، وجزع على هجرها أو طعنها ، ووقف على أطلالها يندب شجوره ، ويبكي حظه ، ويتذكر ماضيه السعيد ... "^(٣)

(١) المنضليات : ٣١٧ .

(٢) العصر الجاهلي د. شرقى ضيف : ٢١٢ .

(٣) الحياة العربية من الشعر الجاهلي : ١٥٠ .

- شعر الغزل :

فقد صب العربيُّ عواطفه ومشاعره في شعره غزلاً بمحبوبته وأنثاه ،
وأصفا كلَّ جزء من جسدها ، متعرضاً لجبينها وخدتها وعنقها وصدرها
وعينها وفمه ولسانها ومعصمها وساقها وثديها وشعرها ، كما تعرض
لثيابها وزينتها وحليها وطبيها وحيائناها وعفتها ، وقد يتعرض لمغامراته
معها ، هذا إلى جانب وصف مشاعره إزاءها ، وإزاء رحيلها عنه ، ووصف
ظعنها وتتبع سيرها ووصف كل حركة مع صواحبها .

والشعر العربي يفيض بهذه المعانى كلها .

- قصص البطولات حول المحبوبات :

ما يدل على مكانة المرأة لدى العربي ما يحكي من بطولات من جانب
الذكر ، لتعجب بها الأنثى ، وقد أشرنا بجانب منها ، ونلمح إلى أن مثل
هذا التظاهر بالبطولة بغرض إعجاب الأنثى ربما صارت ملاحمَ شعبيةً ، من
نحو قصة " عنترة " مع " عبلة " .

ويكفي لنا أن نضيف إلى هذا الجانب لهفة الفارس إذا ما عاد من حربه
لإعجاب نسوته به ، وكأن حرية وبطولته كان هدفها الأولُ إعجابَ أنثاه ،
ويثل ذلك قولُ عامر بن الطفيلي في يوم " فيف الريح " يخاطب زوجته (١) :

طلقت إن لم تسألى أى فارس

حلييك إذا لاقى صدراً وحشوماً

أكر عليهم دعلجا ولبانسإ إذا

مااشتكى وقع الرماح تمحموا

(١) ديوان عامر : " Lyall " .

وقد يعرض الشاعر مغامراته مع محبوبته ، وربما تحولت هذه المغامرات إلى قصص غرامية ، إما بذاتها ، أو بفعل رواتها ، كما هو مسموع من حب المرقش الأكبر لأسماء ، والمرقش الأصغر لفاطمة بنت المنذر ، ومن حب النخل اليشكري "للمتجردة" زوج النعمان .

- قربان عبد المطلب :

وما يعطى مؤشراً في هذه القضية قصة عبد المطلب جد الرسول . صلى الله عليه وسلم . إذا ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرُّ أحدهم لله عند الكعبة .^(١)

وهذا يدلُّ على مدى اعتزاز العربي بالذكر أكثر من الإناث .

فلقد كانت المرأة عند العربي مزيجاً من الامتهان والتكريم ، والعار والفخر ، والخزي والمحمسة ، وتنافز العربي إزاء المرأة كلُّ هذه الصفات ، وتشعبت عواطفه وأحاسيسه بينها ، وأبلغ دليل على نظره العربي للأنسى ، وبأنها في النهاية امتهان ، قول "أبي النجم" حين يزعم أن لكل شاعر شيطاناً ، إما أنسى ، وإما ذكراً ، فيقول^(٢) .

إنَّى وكُلُّ شاعرٍ من البشر شيطانه أنسى وشيطاني ذكر

حيث يجعل الشاعر شيطانه ذكراً ، وسائر الشعراء شيئاً طينهم إناث ، فهو أقوى وأعلى وأسمى منهم شعراً لذلك ، وإذا كان الشاعر في مجال فخر فهذا يدلنا على تفضيل العربي للذكر عن الأنثى .

وسيكون لهذه النظرة قيمتها في الحياة اللغوية العربية .

(١) سيرة ابن هشام ١ / ١٤٠ .

(٢) الحيوان : ٢٢٩.٦ .

ثالثا - التأنيث وعلاماته وأنواعه

يرى النحاةُ العربُ أن التذكيرَ هو الأصلُ في اللسانِ العربي، ثم يتفرعُ التأنيثُ منه .

ذكر ذلك سيبويه^(١)، وتبعه النحاة من بعده^(٢) .

وهم يعللون لذلك بأمرین :

أولهما : أنه ما من اسم سواء أكان مذكراً أم مؤنثاً إلا ويمكن إطلاق الكلمة عليه تدل على مذكر وهي الكلمة (شيء)، و (شيء) مذكر يجمع في مدلوله ما يدل على مذكر أو مؤنث .

ثانيهما : أن ما يدل على مؤنث يفتقر إلى علامة تمييزه مما يدل على مذكر ، فلما كانت العلامة تسبيق أو تلحق ما يدل على مؤنث ، أو ما أستد إليه ، أو ما تبعه ، أو ما تعلق به معنويًا ، ولم يحتاج ما يدل على مذكر إلى مثل هذه العلامة أو إلى غيرها ، كان هذا دليلاً آخر على كون التذكير أصلاً ، وتفرع التأنيث منه . وفي هذا الدليل يفرقون بين كون التذكير أصلاً وتفرع التأنيث منه وبين قضية كون النكرة أصلاً وتفرع النكرة منها ،

(١) سيبويه : الكتاب : ٢٢١، ٢٤١.٣ .

(٢) انظر : البرد : المتضب : ٣ . ٣٥٠ ابن اسحاق الصميري، التبصرة والتذكرة ٦١٣.٢ ابن مالك : التسهيل ٢٥٣ ابن يعيش: شرح المفصل ٨٨.٥ / الأزهري : شرح التصريح ٢٨٥.٢ حاشية الصبان : ٩٥.٤ .

حيث لا تحتاج النكرة إلى علامة ، أما المعرفة فهي في حاجة إلى علامة تسبق ما يدل على النكرة ، فالنكرة أول ثم يدخل عليها ما تعرف به .^(١)

وإذا أقحمنا أنفسنا في هذه الفكرة يمكن لنا أن نضيف إلى تعليقات النهاة العرب مبررا آخر يساير منهجهم في تأصيل المذكر . أى كونه أصلاً وتفرع المؤنث منه ، نستقى هذه الفكرة من العودة بأفكارنا إلى أصل المخلوقات ، وببداية المخلوق منها ، فنجده فى الإنسان ذكرأ ، وهو آدم " عليه السلام " ، ثم يخلق سبحانه تعالى . منه الأنثى ، وهى حواء " عليها السلام " ، فقد جاء فى القرآن الكريم قوله . تعالى . :

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَيَتَّمِّثُ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً } . (٢)

يبدو أن العرب قد استقرواً من فكرة ذكر المخلوقات وأنواعها فكراً تذكر المصميات وتأييشهما ، فإذا كانت الكلمة المنطوق بها في اللغة العربية تنقسم من حيث مدلولها إلى ثلاثة أقسام :

• اسم : هو ما يدل على معنى في نفسه دلالةً مجردةً عن الاقتران بزمن ما .

(١) سببـه : الموضع السابق .

(٢) سورة النساء : الآية الأولى .

أى يأمر الله . تعالى . خلقه بقواه ، وبذكرهم بقدرته التي خلقتهم بها من نفس واحدة ، وهى آدم عليه السلام ، وخلق منها زوجها ، وهى حواء . عليهما السلام .. خلقت من ضلعه الأيسر من خلقه وهو نائم ، فاستيقظت ، فرأها ، فأعجبته ، فأنس إليها ، وأنست إليه ، ثم ذراً منها . أى آدم حواء ، حالاً كثراً ونساء ، تتمثل في البشرية كلها .

^{١٨٤} الكشاف للزمخشري: ٢٠٤١، تفسير النسفي: ٤٤٨١، ابن كثير: بيوت العزاء، طبع بيروت.

^(٣) انظر الكتاب : ١٢٠١، المتضب : ١٤١:١، المفصل : ٦، التسهيل : ٣، شرح المفصل : ٢٢٠١ وما بعدها.

. فعل : هو ما يدل على معنى في نفسه دلالةً مقرنةً بزمن ما .

. حرف : هو ما وضع لمعنى في غيره ، وليس باسم ولا بفعل .

فإن الحرف لا يندرج تحت فكرة التذكير والتأنيث لأن معناه في غيره ، وليس في نفسه ، وما لا يدل على معنى في نفسه لا يقع تحت إمكان التذكير والتأنيث .

وقد جاء من المزدوج ثلاثة أحرف على التشبيه بالفعل ، إذ كانت عاملةً ، وهي : لا ، ورب ، وثم ، وإذا سمى بالحرف اكتسب التذكير والتأنيث مما أطلق عليه ، ويخرج حينئذ من معنى الحرفية إلى معنى الإسمية .

وأما الفعل فإنه يدل على نسبة الحدث إلى فاعله أو مفعوله، فدلالةُها على الحدث ليست من جهة اللفظ ، وإنما هي التزام ، فلما لم تكن في الحقيقة بازاء مسميات لم يدخلها التأنيث ، وأمر آخر أن مدلولها الحدث ، وهي مشتقة منه ، والحدث جنس ، والجنس مذكر ^(١) ، وهذا ينطبق مع ما يذكره سيبويه من انصراف "نعم وبئس" إذا سمى بهما امرأة لأن الأفعال على التذكير ، لأنها تضارع فاعلا ^(٢) .

فاما أن تلحق علامة تأنيث ما بالفعل كالتاء إذا ألحقت بالفعل الماضي في نحو : جاءت فاطمة ، فإن العلامة للدلالة على تأنيث الفاعل أو نائبه وليس في ذلك دلالةً على تأنيث في الفعل .

لكنه يمكن القول بأن الأفعال إذا لم تدل فيحقيقة معناها على تأنيث أو تذكير فهذا يرجع إلى كون مدلولها لا يعطي معنى واحدا فقط ، وإنما يجمع بين معنيين :

(١) شرح المفصل : ٨٨.٥ .

(٢) الكتاب : ٢٢٦.٣ .

· معنى الحدث .
· والزمن الذي حدث فيه .

فالفعل بثابة المعنى المركب ، ألا ترى أن الفعل يتضمن فاعله في أغلب أحايينه ، في حال ما إذا لم يكن الفاعل فيه التباس بين الغيبة وغيرها أو الثنوية والجمع وغيرهما من الإفراد ، فيذكر الفاعل لأنه غائب ، ولو كان ضميراً دل على ما سبقه من اسم ذهنى أو لفظى ، ويدرك الفاعل لأنه يخرج عن معنى الإفراد ، وفي أغلب هذه الحالات يكون معتمدًا في اللفظ على الفعل كأن يكون ضميراً . لهذا . فإننى أعتقد أننى لا أكون قد تجاوزت الحد . إذ ذكرت أن الفعل معنى مركب ، يشبه في هذا الجملة ، والجملة لا يمكن تذكيرها بجملتها أو تأنيتها ، " فالفاعل كجزء من الفعل " ^(١) .

كما نلحظ أن الفعل بجمعه بين معنئي الإحداث والزمن لا يمكن تأنيته . وتذكيره ، فالفعل كلمة واحدة من حيث اللفظ ، ولكن من حيث المعنى معنيان ، وإذا جاز لنا أن نؤثر لفظياً فقط ، أو معنوياً فقط ، والأمثل أن نجمع بين التأنيث اللفظي والمعنوي ، فإنه لا يجوز لنا أن نؤثر لفظاً يجمع بين معنيين ، لهذا فإننا نلمس أن الفعل ربما يدل على معنى حدث ينتمي إلى التأنيث ، كالكتابة مثلاً ، لكن علامه التأنيث تتحقق به بالنظر إلى ما أنسد إليه من فاعل مؤثر ، نحو : كتبت الطالبة ، ولا تتحقق به إذا أنسد إلى مذكر ، نحو : كتب الطالب ، ويسرى ذلك على الفعل الذي يتضمن حدثاً ينتمي إلى المذكرات ، من نحو : الشرب .

هذا ونذكر مرة أخرى بأن سببويه ومن تلاه من النحوة يجعلون الفعل مذكراً دائمًا ^(٢) ولكننا نرى غير ذلك كما حللنا سابقاً .

أما الإسم فهو يطلق على مسميات ، أي أشياء لها زمان ومكان ، أي: ذات وهيئات أو معان ، لهذا فإنها يمكن أن تدخل في دائرة التأنيث

(١) شرح المفصل : ٨٨٥ .

(٢) انظر : الكتاب : ٢٦٦.٣ ، المتضصب : ٤٢٤ .

والتدكير .

وإذا كان نحاةً يرون أن التأنيث مقصور على الأسماء المتمكنة^(١)، فإن هذا فيه قصور ، لأن التأنيث يدخلُ في الأسماء غير المتمكنة ، فإن كنا نفرق بين المذكر والمؤنث بقولنا : أب وأم ، وأخ وأخت ، فإننا نقول كذلك : هذا وهذه ، والذى والذى .

لهذا فإن قضية التأنيث تشمل الأسماء ، بما فيها الأسماء غير المتمكنة.

وقد شملت قضية التأنيث والتدكير في اللغة العربية الأسماء كلها ، بما في ذلك ما يخرج به من الفعلية أو الحرفية إلى الاسمية ، كأن يسمى بأحدهما شخص أو غير ذلك من المسميات .

وهذا يضعنا في التباس إزاء إدراج كثيرٍ من الأسماء في المذكرات أو المؤنثات ، فكلُّ ما هو موجود في الكون إما مذكر وإما مؤنث ، لكننا نجد أن هذه الموجودات ، وهي ما يطلق عليها أسماء تنقسم من حيث مدلول التدكير والتأنيث إلى أقسام :

- فمنها ما هو مخلوق حيوان حتى تدب فيه الحياة .

- ومنها ما هو مخلوق نبات حتى تسري به الحياة كذلك .

- ومنها ما هو جماد لا نحس به حياة ملموسة لدينا - نحن البشر .

. ونلحظ أن ما به حياة من الحيوانات والنباتات يتناصف ويتكاثر عن طريق الزوجين : الذكر والأنثى .

. ثم نجد أن ما يقع تحت هذا القسم من موجودات : مذكرات أو مؤنثات ، يتضمن تكوينه البيولوجي ما يدل على ذكورته أو أنوثته ، من أعضاء ذكورة

(١) انظر : ابن مالك : التسهيل ٢٥٣ ، حاشية الصبان : ٩٤٤ .

أو أعضاء أنوثة .

فكل ما يتناسل ويتكاثر من المخلوقات يكون عن طريق التزواج بين ذكر وأنثى ، إلا ما كان عن طريق الانقسام أو الجمع بين عضوي التذكير والتأنيث ، فليست هذه قضيتنا .

نلحظ كذلك أنه يمكن التمييز بين الذكر والأنتى عن طريق المكان التناسلى .

لكنه كلما نما الحيوان أمكن التمييز بين أنثاه وذكه عن طريق الهيئة ، حيث تأخذ الأنثى هيئة غير ما يكون عليه الذكر ، ويستطيع المتحدث الرائي والمستمع الرائي أن يميزا بين الذكر والأنتى في كثير من الحيوانات ، فهيئة الرجل غير ما تكون عليه هيئة المرأة وذلك في كثير من الحيوانات .

. لكننا نلحظ كذلك أنه من العسير على الإنسان المتحدث ، ولغته مجال هذه الدراسة ، أن يميز بين أنثى وذكر كثير من الحيوانات ، فليس من المعقول أن يفحص ثعبانا لبيان ذكورته أو أنوثته ، وكذلك الضبع ، والعقرب ، وغير ذلك كثير .

ويذكر برجشتراسer G. Bergstrasser المستشرق الألماني : " ومن جهة المعنى كان المأمول أن تكون أسماء كل الذكور من الحيوانات مذكورةً ، وأسماء الإناث مؤنثة ، ثم يشبه سائر الأسماء بأيهما كان ، والأمر ليس كذلك ، وأنه وإن كان الرجل مذكرا والمرأة مؤنثة ، والحمار مذكرا والأتان مؤنثة ، إلى غير ذلك فلا رعاية للذكورية والأنوثية في أسماء كثير من الحيوانات ، نحو: الضبع ، والأرنب ، والعقارب ، والأفعى ، والعقرب اختلروا في بعضها ، والشاة والحمامة . ومثلهما من أسماء الوحدة ، فكلها مؤنث دلت على حيوان ذكر ، أو على أنثى " ^(١)

. هذا إلى جانب ما إذا ذكرنا الجمادات ، وأدركنا عدم إمكان بيان

(١) التطور النحوي : ١١٤ .

مذكراً من مؤنثها ، فلا مذكر فيها ولا مؤنث على قدر علمنا ، إذ لا تناسل ولا تكاثر ولا ذراري لها .

ويذكر الدكتور رمضان عبد التواب^(١) : إن بعض العلماء قد نظروا إلى أن التذكير والتأنيث في اللغة من خصائص الحيوان ، وأن إطلاقه على غير ذلك يكون على سبيل المجاز .

ويشير بذلك إلى ما ذكره ابن رشد في قوله : " والتذكير والتأنيث في المعانى إنما يوجد في الحيوان ، ثم قد يتتجاوز في ذلك في بعض الألسنة ، فيعبر عن بعض الموجودات بالألفاظ التي أشكالها أشكالاً مؤنثة ، وعن بعضها بالتي أشكالها أشكالاً مذكورة ، وفي بعض الألسنة ليس يلغى فيه للمذكر والمؤنث شكل خاص ، كمثل ما حكى أنه يوجد في لسان الفرس ، وقد يوجد في بعض الألسنة أسماء هي وسط بين المذكر والمؤنث ، على ما حكى أنه يوجد كذلك في اليونانية "^(٢)

ونستعيد ما ذكرناه سابقاً من أن بعض اللغات قد أهملت جانب التذكير والتأنيث تماماً ، فقسمت الأسماء فيها إلى أحيا وجمادات ، وبعضها قسم الأسماء إلى ثلاثة أنواع ، تتباهى بين التذكير والتأنيث والتحايد ، وبعضها قسم الأسماء في أكثر من ذلك ، على نحو ما ذكرنا في لغة الباانتسو " Bantu " .

كل هذا لا يفوت علينا فكرة انتظام الأسماء كلها في اللغة العربية في المذكرات أو المؤنثات دون النظر إلى كونها حية أو جماداً ، وهنا يكون الالتباس بين احتساب الاسم الجامد مذكراً أم مؤنثاً .

وربما توقع هذه الفكرة كثيراً من المتحدثين باللغة العربية في خطأ نسب الاسم إلى التذكير أو التأنيث ، بالذات أسماء الجمادات التي لا تتضمن

(١) المدخل إلى علم اللغة : ٢٥٣ .

(٢) تلخيص الخطابة ٥٦٩ .

علامة تأنيث وهي مؤنثة ، أو تتضمن علامة تشبيه أخرى من علامات التأنيث لكنها مذكورة .

(وقد ترتب على فقدان هذه الصلة العقلية بين الإسم ومدلوله الجنسي أن يهتز هذا المدلول في أذهان أصحاب اللغة أنفسهم ، فهناك من يظن أن كلمة " مستشفى " مثلاً مؤنثة مع أنها مذكورة ، ويظهر أن تأنيتها قد جاء قياساً على الكلمة الأخرى " اسبيتالية " المستعارة من اللغات الأوربية ، وكذلك كلمة " السلم " يظن كثير من الناس أنها مذكورة ، وهي مؤنثة ، كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى :

{ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ... } ^(١)

وهذا ما دعا علماء اللغة العرب أن يؤلفوا في المذكر والمؤنث تصانيفهم العديدة عبر الأجيال اللغوية المتعاقبة ^(٢) ، مما يدل على التباس كثير من المذكرات والمؤنثات على كثير من المخاطبين .

وقد حصر اللغويون العرب ^(٣) علامات التأنيث في اللغة العربية في : النساء : أو الهاء على خلاف بينهم ، والألف إما مقصورة أو ممدودة بمبدلة همزة ^(٤) ، والكسرة ^(٥) ، والنون ^(٦) ، والألف الملتحقة بها الغائبة ^(٧) ، (المركبة

(١) د / رمضان عبد التواب . المدخل إلى علم اللغة : ٢٥٥ .

(٢) انظر : دكتور رمضان عبد التواب في مقدمتي تحقيقه لكتابي أبي موسى الحامض في التذكير والتأنيث في اللغة ١٩١٥ ، ومحضر المذكر والمؤنث للمنفصل بن سلعة ٣١٢٣ ، مع ما تناول في كتب اللغة والنحو من مثل : كتاب سيبويه ، المتضصب للمبرد ، المزهر للسيبوطي ... الخ

(٣) انظر : سيبويه ، الكتاب : ٣١٨:٤ .. ١٩٩:٤ ، ٢٣٦ / المبرد ، المتضصب ٣٦٦:٣ ، ٢ / ٢٦١.٢٥٩ / ابن اسحاق الصنيري ، البصيرة والتذكرة ٦١٦.٦١٤ / ابن مالك ، التسهيل ٢٥٣ / الأزهري ، التصریح ٢٨٥:٢ .

(٤) التسهيل ٢٥٣ .

(٥) الكتاب : ١٩٩:٤ / المتضصب ٣٧٤:٣ / شرح المنصل ٨٩:٥ / حاشية الصبان ٩٤:٢ .

(٦) الكتاب ، المرضع السابق / حاشية الصبان ٩٤:٢ .

(٧) الكتاب ٤: ٢٠٠ .

الطويلة بالفتحة) ، هذا إلى جانب بعض الإضافات الصوتية في بعض اللهجات العربية لبيان حركة التأنيث .^(١)

و سندرس كل عالمة في موضعها . إن شاء الله ..

كما عرض اللغويون العرب أضرب المؤنث والمذكر في اثنين :
حقيقي ، ولفظي .

فأما الحقيقىُ فما كان في الرجل والمرأة وجميع الحيوان ، لأنك لو سميت رجلاً " طلحة " خبرت عنه كما يخبر إذا كان اسمه مذكراً ، ولو سميت امرأة أو غيرها من إناث الحيوان باسم مذكر خبرت عنها كما كنت تخبر عنها وأسمها مؤنث ، وذلك نحو : امرأة سميتها " جعفر " ، فتقول جاءتنى جعفر ، كما تقول جاءتنى حمدة ، ولا يجوز أن تقول " جاءنى ، لأن التأنيث حقيقة ".^(٢)

وهذا الضرب من المذكر يعرف قياساً وسماعاً وطبعاً ، كانت فيه عالمة التأنيث ، أو لم تكن^(٣) ، وذلك خلقة الله . تعالى^(٤) ، " فالمؤنث الحقيقى ما كان من الحيوان له فرج الإناث ، والمذكر الحقيقى ما كان من الحيوان له قبل الذكور ".^(٥)

ومثل هذا التأنيث الحقيقى أقوى أنواع التأنيث وأكدها^(٦) ، فهو تأنيث لفظى ومعنى ، حيث اللفظ خاص بالمؤنث ، والمدلول مؤنث .

وأما المؤنث غير الحقيقى فليس فيه أكثر من اللفظ^(٧) ، وهو محمول على

(١) الموضع السابق من الكتاب .

(٢) المقتضب ٣٤٨:٣ .

(٣) التبصرة والتذكرة ٦١٣:٢ .

(٤) شرح المفصل ٩١:٥ .

(٥) التبصرة والتذكرة ٢ : ٦١٣ .

(٦) المفصل ١٩٨ .

(٧) المقتضب ٣٤٩:٣ .

الحقيقى^(١) ، وذلك بأن تقرن به علامة التأنيث من غير أن يكون تحته معنى ، أى معنى التأنيث ، وذلك نحو : البشري والذكري وصحراء وعدارى وغرفة وظلمة ، وذلك يكون بالاصطلاح ووضع الواضع البشرى^(٢) .

والمؤنث غير الحقيقى أضعف فى نسبته إلى التأنيث من المؤنث الحقيقى ، ذلك لأنه يختص باللفظ دون المدلول ، فلا يدل على معنى مؤنث تحته^(٣) .

وما سبق للاحظ أن المؤنث الحقيقى يتضمن عدة أنواع تختلف فى البنية :

. فقد يكون المؤنث الحقيقى اسمًا يطلق لأنثى من حيث المدلول ، وتتضمن صيغته أو بنيتها إحدى علامات التأنيث ، وهى من لفظ غير ما يكون عليه لفظ الذكر ، مثال (امرأة) مؤنث (رجل) ، إلا إذا عدت مؤنث (أمريء) ، فمن قال : أمرؤ ، قال فى مؤنثه : امرأة ، ومن قال : مرء قال فى مؤنثه : مرأة^(٤) ، وكذلك : ناقة مؤنث جمل ، ونعجة مؤنث كبش ، وهذه من الأسماء .

. وقد يكون كذلك إلا أن لفظه من لفظ المذكر ، نحو : مدرسة مؤنث مدرس ، وأمرأة مؤنث أمريء ، ومرأة مؤنث مرء . كما سبق . وهذا القسم يجمع بين الأسماء والصفات .

. وقد يكون المؤنث الحقيقى اسمًا مطلقاً للأنثى وتتضمن بنيتها علامة من علامات التأنيث ، وهو بدلوله خاص بالإناث دون الذكور^(٥) .

(١) التبصرة والتذكرة ٦١٣:٢ .

(٢) شرح المنصل ٥ : ٩٢٩١ .

(٣) الموضع السابق .

(٤) المقتصب : ٢٢٠١ .

(٥) انظر : المخصص لابن سيده : ١٩:١٦ وما بعدها .

مثال ذلك : امرأة حبلى ، وامرأة ثدياء (أي عظيمة الثدى) وجوثاء :
(عظيمة السرة) ، وجحراء (منتنة الفرج) ، وجداً (صغيرة الثديين
والناقة أو الشاة التي انقطع لبنها) ، ومن ذلك ما سيذكر في موضعه .
وقد يكون كذلك إلا أن لفظه لا يتضمن علامات التأنيث ،
وهو خاص بالإناث .

من ذلك : جارية كاعب وناهد : (إذا خرج ثديها) ، ومعصر : (إذا
استوت نهودها) ، وعارض ، وطامت ، ودارس ، وحانض ، كله سواء ،
وجالع ، (إذا أطرحت قناعها) ، ومن ذلك الكثير مما يذكر في موضعه .
إن شاء الله ..

أما المؤنث غير الحقيقى فيجمع تحته أنواعاً عديدة متباعدة من الأسماء
المنتسبة إلى المؤنثات ، فقد يكون :

اسماء يطلق للمذكر ، لكنه يتضمن علامات التأنيث ، وهو
تأنيث لفظي فقط ، حيث اللفظ به علامة تأنيث ، أما المدلول فمذكر ، مثال
ذلك : من الأسماء : حمزة ، وعطيية ، وعكرمة ونشأت ... الخ .

ومن الصفات : راوية ، وعلامة ، ونسابة ، ومحذامة ... الخ .

وقد يكون اسمًا يطلق لجنس أو اسم معنى لا يمكن الحكم بتذكيره أو
تأنيثه ، وبصيغته البنوية علامة من علامات التأنيث ، مثال ذلك :

من الأسماء المفردة : البشري ، والعتبي ، والقريبي
ونعماء ، وبأساء

ورحى ، وعصا

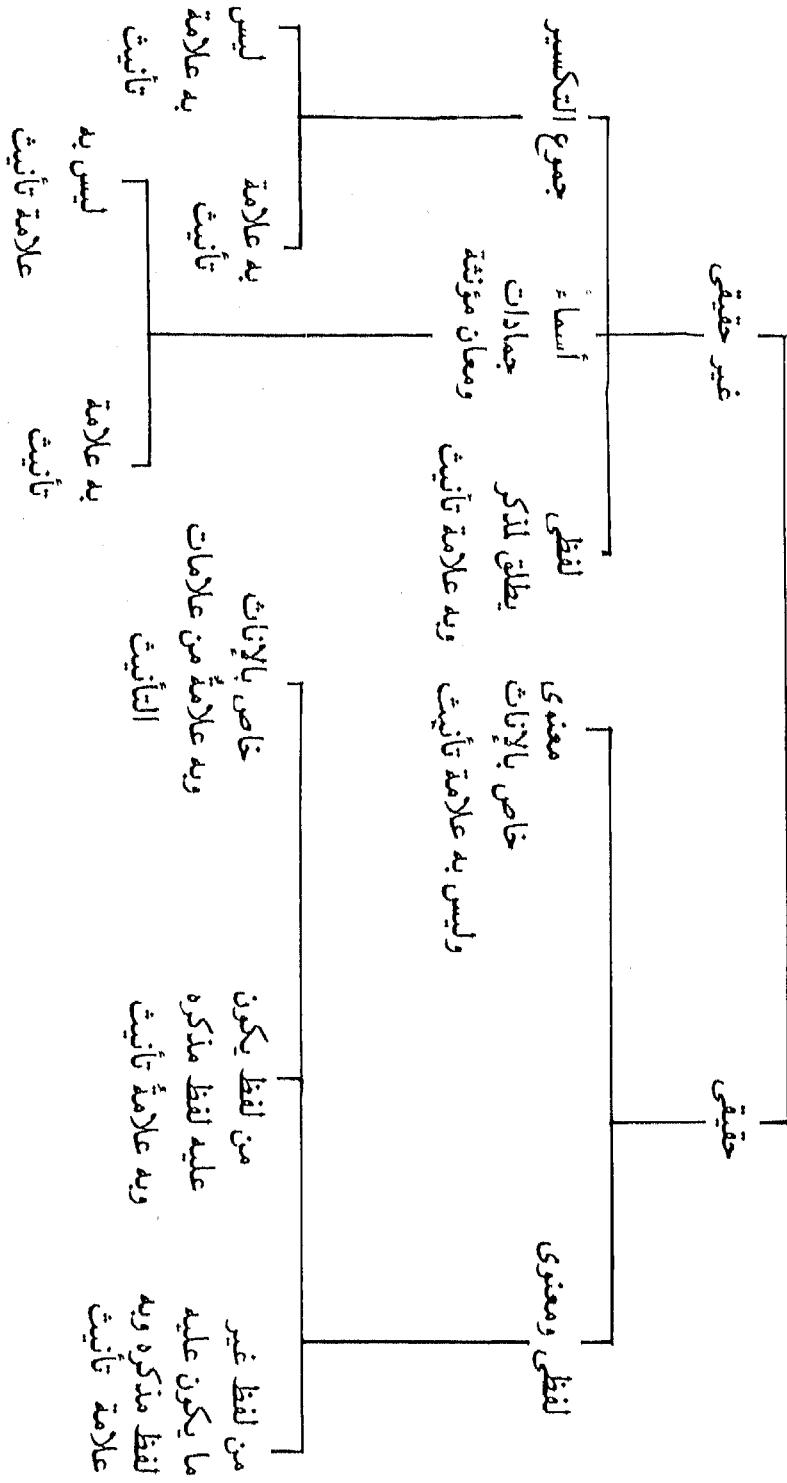
ومن الأسماء الدالة على الجمع : المنايا ، والخطايا ، والقضايا .

• وقد يكون اسمًا يطلق لجماد أو لاسم معنى ، وليس بصيغته البنوية علامه من علامات التأنيث ، من ذلك : حرب ، ودار ، وذراع ، ونار ... وقد يكون اسمًا دالا على الجمع ، وهو جمع تكسير ، ولا يفرق في دلالته بين المذكرات والمؤنثات ، أو الجمادات وأسماء المعنى ، وتتضمن صيغته علامه من علامات التأنيث ، مثال ذلك ،
الجرحى ، والغرقى ، والقتلى

ويمكن لنا أن نلحق به ما ذكر من : المنايا ، والخشايا....إلخ ، وكذلك : أنبياء ، وأولياء ، وشهداء ، وفقهاء إلخ .. وقد يكون كذلك إلا أن صيغته لا تتضمن علامه من علامات التأنيث، نحو : دراهم ، ومصابيح إلخ .

ولقد آثرت أن يدرس كل قسم في موضعه من طرائق التأنيث، ويمكن لنا أن نمثل للأنواع السابقة من المؤنثات بالشكل التالي :

التأنيث



وإذا تجاوزنا اللغة العربية لنلقى بصيغاً من الضوء على طرائق التأنيث في لغة أخرى غير سامية لإلقاء ضوء من المقارنة البسيطة بينهما ، فتكون تلك اللغة اللغة الإنجليزية ، وهي أكثر اللغات الهندوأوروبية انتشاراً في هذا العصر ، نجد أن طرق التأنيث في اللغة الإنجليزية تتعدد على النحو التالي :

أولاً : بتغيير نهاية الكلمة ، نحو : ^(١)

Poet	شاعر	poetess	شاعرة
Heir	ورثة	Heiress	وراثة
Jew	يهودي	Jewess	يهودية
Author	مؤلف	Authoress	مؤلفة
Host	مضيف	Hostess	مضيفة
Priest	راهب	Priestess	راهبة
Prince	أمير	Princess	أميرة
Waiter	جرسون	Waiteress	جرسونة
Ambassador	سفير	Ambassadress	سفيرة
Manager	مدير	Manageress	مديرة
Tiger	نمر	Tigress	نمرة
Murderer	قاتل	Murderess	قاتلة
Actor	ممثل	Actress	ممثلة
Benefactor	محسن	Benefactress	محسنة

تانياً : بإضافة كلمة مؤنثة :

Manservant خادم Maidservant خادمة

(١) انظر : موسوعة اللغة الإنجليزية الكتاب الثالث، قواعد اللغة الإنجليزية، د. محمود عزت . P.44,45

Boy Cousin	أبن عم	Girl Cousin	ابنة عم
Grand Father	جد	Grand Mother	جدة
Great Uncle	أب الخال	Great Aunt	أم الخالة
School Master	مدرس	School Mistress.	مدرسة
Washer - man	غسال	Washer -Woman	غسالة
Man Friend	صديق	Woman Friend	صديقة
He - bear	دب	She - bear	دببة
Landlord	صاحب الملك	Landlady	صاحبة الملك
Milkman	اللبان	Milkmaid	اللبانة
Boy friend	صديق (شاب)	Girl friend	صديقة (شابة)
He - Wolf	ذئب	She - wolf	ذئبة

ثالثا : بتغيير الكلمة :

Boy	ولد (صبي)	Girl	بنت (فتاة)
Sir	سيد	Madam	سيدة
Husband	زوج	Wife	زوجة
Bachelor	أعزب	Spinster	عانس
Nephew	ابن الأخ (ابن الأخت)	Niece	بنت الأخ (بنت الأخت)
Brother	أخ	Sister	أخت
Man	رجل	Woman	امرأة
King	ملك	Queen	ملكة

Father	أب	Mother	أم
Son	ابن	Daughter	ابنة
Uncle	خال - عم	Aunt	خالة - عمة
Dog	كلب	Bitch	كلبة
Fox	ثعلب	Vixen	ثعلبة

رابعا : الأسماء ذو الجنس المشترك :

Common	Musculine	Feminine	Mother
Parent	Father	أب	أم
Child	Boy	ولد	Girl
baby	طفل رضيع	Son	ابن
Person	شخص	Woman	امرأة
Spouse	Husband	Zوج	Wife زوجة

وإذا عدنا إلى فكر من نعرفهم من أوائل من خلل أقدم الأعمال الأدبية البشرية ، وهى الأساطير الإغريقية^(١)، فإننا نجد أنفسنا أمام حقائقَ عبرت عن خيال القدماء ، وربما كان لها صلة بتذكير ما هو مذكر ، وتأنيث ما هو مؤنث ، ربما تكون سبيلاً إلى حل شيء من غموض تأنيث وتذكير الجمادات ، دونها صلة منطقية نعرفها بين هذه المسميات وعلاقتها بالذكر والتأنيث .

ولأضرب أمثلة من خلال أسطورة "أطلس" ^(٢)، حيث تصور لنا الأسطورة خاوس وهو الهيولى أو اللاتكون ، وقد أنجب نوكس (الليل الحالك) ، وأريبوس (الظلام العميق الدامس) ، فأنجبا أروس (إله

(١) انظر : أساطير إغريقية، للدكتور عبد المعطي الشعراوى .

(٢) المرجع السابق، ٨..٦٧ .

الحب) ، ووْجَد اللَّيلُ والنَّهَارُ ، والضُّوءُ والظُّلَامُ ، والجَمَالُ والنَّظَامُ ، كَمَا وَجَدَتْ جَايَا (الأَرْض) و (أُورانُوس) السَّمَاءُ ، وَالتَّقَتْ الأَنْشَى " جَايَا " بِالذِّكْرِ " أُورانُوس " فَأَنْجَبَاهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسُوخِ وَالْكُوكُلُوبِيَّسِ وَالْتِيَّاتِنِ ، وَفَرَقَ الْأَبُ أُورانُوسَ فِي مَعَالِمِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ رَمَى بِهِ فِي أَعْمَاقِ الْأَرْضِ الْمُظْلَمَةِ ، وَتَرَكَ الْآخَرِينَ أَحْرَارًا طَلِيقِينَ ، وَظَلَّتِ الْأَرْضُ تُحْرِضُ أَبْنَائَهَا ضَدَّ أَبِيهِمْ ، فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَهَا سَوْيَ كَرُونُوسَ (الزَّمَانِ) ، فَطَعَنَ أَبَاهُهُ أُورانُوسَ ، وَسَالَتْ دَمَاؤُهُ عَلَى وَجْهِ جَايَا ، فَتَمَ اللَّقَاءُ الْأَخِيرُ بَيْنَهُمَا ، وَأَنْجَبَاهَا الْجَيْلُ الْرَّابِعُ مِنْ ذَرِيَّتِهِمَا ، وَيَتَمَثَّلُ فِي جَمَاعَةِ الْمَرْدَةِ ، وَكَانَ كَرُونُوسُ سَيِّدُنَا كَأَبِيهِ أُورانُوسَ ، وَظَلَّ يَبْتَلِعُ كُلَّ أَبْنَائِهِ حَيْثُ تَنْبَأَتْ إِمَّا مَصَادِرُ النَّبُوَّاتِ بِأَنَّ أَحَدَهُمْ سَوْفَ يَقْضِي عَلَيْهِ ، وَيَغْتَصِبُ الْعَرْشَ مِنْهُ ، لَكِنَّ الْأَمْرَ " زِيَّا " أَخْفَتَ مِنْهُ أَحَدَ الْأَبْنَاءَ " زِيُوسَ " ، وَبَعْدَ مَعرِكَةِ عَنِيفَةٍ بَيْنَ زِيُوسَ وَأَنْصَارِهِ وَكَرُونُوسَ وَأَنْصَارِهِ ، اسْتَخْدَمَتْ فِيهَا الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ وَالسَّحْبُ وَالْعَوَاصِفُ ، وَسُمِّيَتْ بِمَعرِكَةِ التِّيَّاتِنِ ، انتَصَرَ زِيُوسَ ، وَأَصْبَحَ فِي مَواجهَةِ التِّيَّاتِنِ العَنِيفِ (أَطْلَسَ) ، وَكَانَ مِنْ أَنْصَارِ كَرُونُوسَ ، فَحُكِمَ عَلَيْهِ بِحَمْلِ قَبَةِ السَّمَاءِ فَوْرَ كَتْفِيهِ .

وَهَكُذا تَسْتَمِرُ الْأَسْطُورَةُ مَصْوَرَةً كُلَّ شَيْءٍ إِمَّا ذَكْرًا ، إِمَّا أَنْشَى . " وَلَمْ يَسْأَلِ الإِغْرِيقِيُّ فِي بَادِئِ الْأَمْرِ كِيفَ حَدَثَ ذَلِكَ ؟ السَّبِبُ بَسِيطٌ ، رَأَى الإِغْرِيقِيُّ فِي كُلِّ مِنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَاللَّيلِ وَالنَّهَارِ ، وَالضُّوءِ وَالظُّلَامِ ، فِي كُلِّ شَيْءٍ وَجَدَ الإِغْرِيقِيُّ شَخْصًا يَسْلُكُ سُلُوكًا قَدْ يُشَبِّهُ سُلُوكَ أَفْرَادِ الْبَشَرِ ، وَيَتَصَفُّ بِصَفَاتٍ قَدْ لَا تَخْتَلِفُ كَثِيرًا عَنْ صَفَاتِ أَفْرَادِ الْبَشَرِ ، كَانَتْ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ - فِي نَظَرِ الإِغْرِيقِ - أَشْخَاصًا ، وَلَا عَجَبٌ فِي ذَلِكَ ، فَلَقَدْ تَخَيَّلَ الإِغْرِيقِيُّ آلَهَتِهِ وَأَرْبَابَهُ فِي هِيَةٍ مُثِلَّ هِيَةَ هِيَةٍ " (١) . وَيُمْكِنُ لَنَا أَنْ نَدْرَكَ مِنَ الْأَسْطُورَةِ وَغَيْرِهَا أَنَّ فَكْرَ الْأَوَّلَيْنَ يَنْبَعُ مِنْ خَلُودِ الْكَوْنِ وَالْكَائِنَاتِ فِي الدُّنْيَا نَتْيَاجَةً لِالتَّقَاءِ بَيْنَ الذِّكْرِ وَالْأَنْشَى ، فَذَكَرُوا مِنَ الطَّبِيعَةِ وَأَنْشَوُوا مَا يَعْقِلُهُمْ فِي كِيفِيَّةِ الْخَلُودِ ، وَمَا يَفْسِرُ نَشَأَةَ الْكَوْنِ

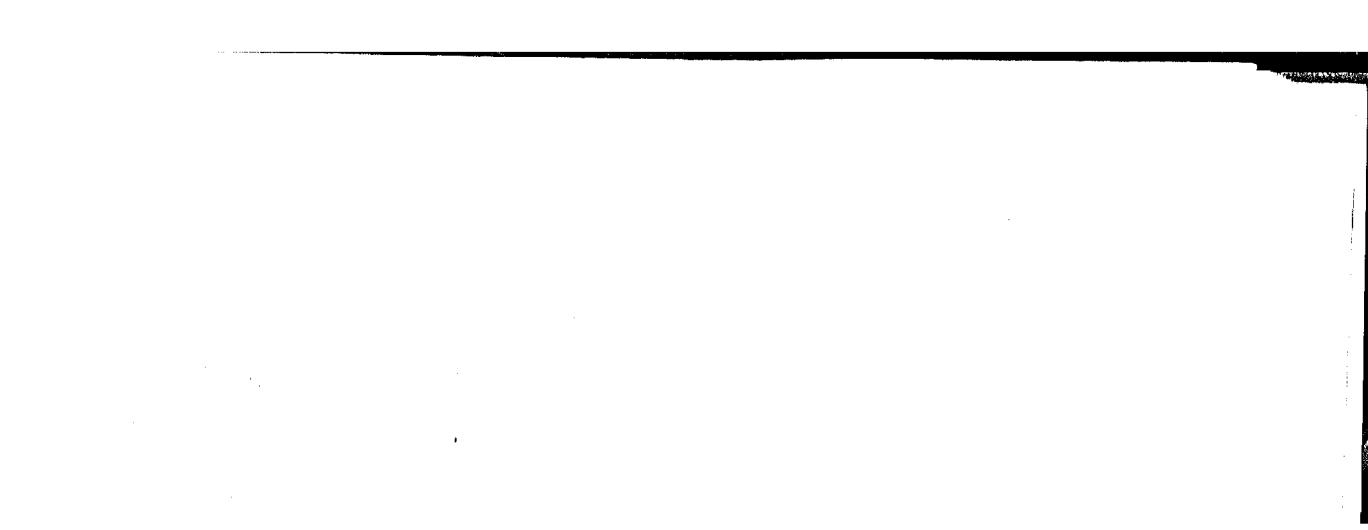
(١) المَرْجَعُ السَّابِقُ . ٦٨

والملحوقات ، لذا كانت السماء ذكرا والأرض أنثى في الأسطورة ، وكان الليل الحالك أنثى ، والظلام العميق الدامس ذكرا إلخ .

وأرى أنه بمثل هذه المعتقدات والأفكار في المجتمعات المختلفة في أماكنها وأزمانها كان تأنيث الجمادات وتذكيرها ، وكان الاختلاف بين المجتمعات في تأنيث بعضها وتذكير بعضها طبقاً لمعتقدات كل مجتمع .

وقد أكدنا ذلك في الصفحات السابقة .

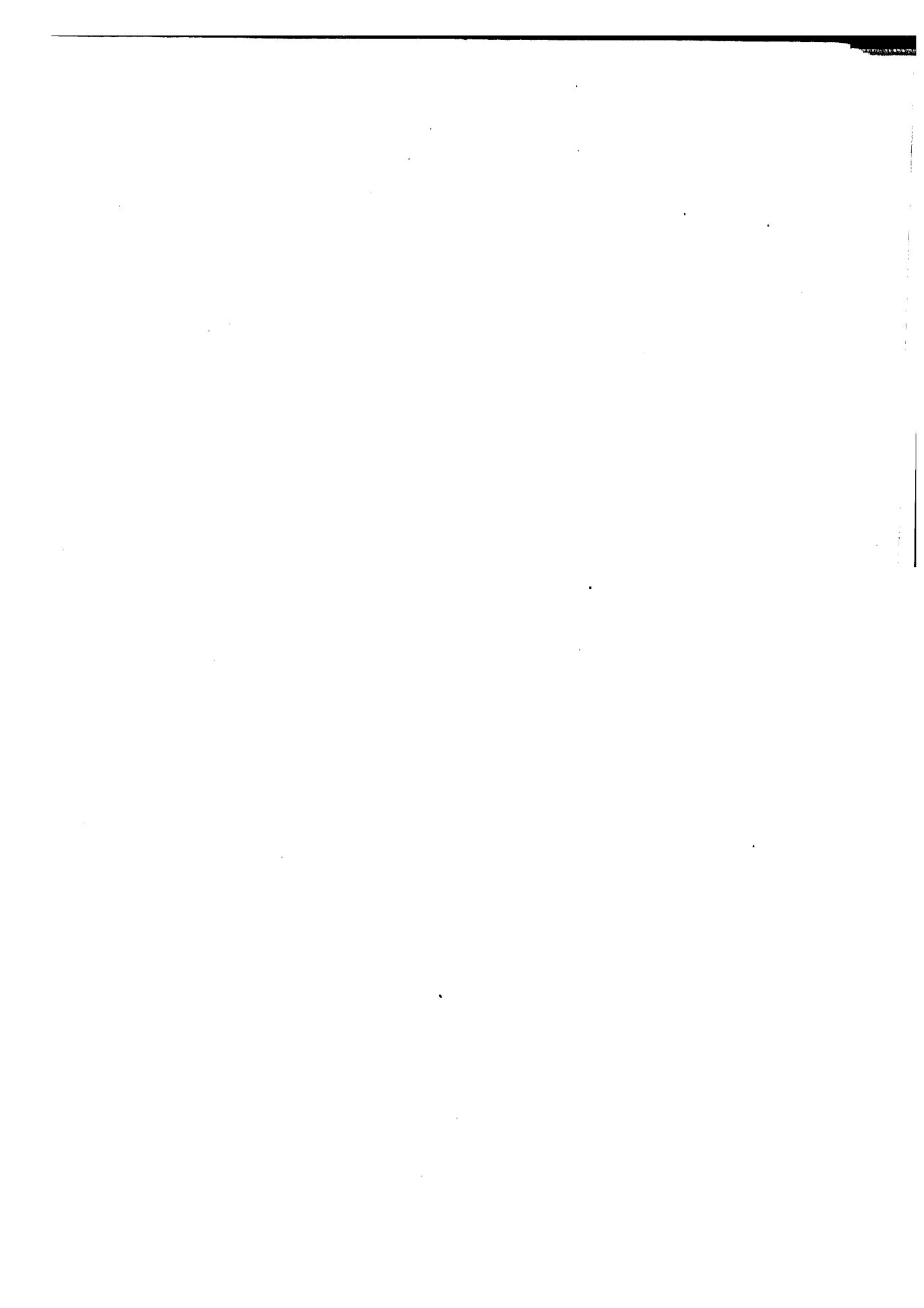
ونستطيع أن نقرن بين ما ذكر في مثل هذه الأساطير الإغريقية وفي غيرها من أساطير الشعوب وبين ما ذكره " بروكلمان " سابقاً من التأملات الخرافية ، وإن كان التعبير غير لائق بأفكار الشعب هذه ، فإنه يمكننا أن نعبر عنه بالمعتقدات الخيالية في تفسير نشأة الكون وظواهره الضخمة التي تفوق قدرة البشر آنذاك ، فلنجأ إلى الإنسانُ الْخِيَالِيُّ الأول إلى أريط بين هذه الظواهر الطبيعية الضخمة وبين فكرة الخلود ، وتخيل أن هذا الخلود مصدره ما يخلد به الإنسان ، وهو التزاوج الذي يلزمـه ذكر وأنثى ، فمن هنا رهـا . بلـا إلى تذكير بعض هذه الظواهر ، وتأنيث بعضها ، كـى يتم التزاوج الـخيـالي في ذـهن الإنسانِ الأول ، وبـتطور الزـمن وتعـاقـب الأـجيـال تـختلف هـذه الأـفـكارـ والمـعـقـدـاتـ حتى تـصلـ إـلـى ما وـصـلتـ إـلـيـهـ فيـ المـجـتمـعـاتـ الـلـنـرـيـةـ الـمـخـلـفـةـ ، وـاستـقـرـتـ عـلـى ما هـيـ عـلـيـهـ ، مـنـ مـذـكـرـ وـمـؤـنـثـ ، وـقـدـ يـضـافـ إـلـيـهـماـ مـحـايـدـ ، أوـ مـشـتـرـكـ فـيـ بـعـضـ الـمـجـتمـعـاتـ الـلـغـرـيـةـ ، وـقـدـ يـكـونـ أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ . وـكـانـتـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ مـنـ الـلـغـاتـ الـتـيـ اـحـتـفـظـتـ بـتـذـكـيرـ أوـ تـأـنـيـثـ كـلـ الـمـسـمـيـاتـ ، وـمـاـ تـسـمـىـ بـهـ .



الباب الأول

الدراسة الصرفية

(دراسة بناء الكلمة)



يهدف هذا البابُ إلى الدراسة الخاصة بعلم الصرف ، أو التصريفِ أي: دراسة بناء الكلمة ، أو الدراسة المورفولوجية .

وتتبلورُ هذه الدراسة في كيفية التأنيث في اللغة ، سواءً أكان هذا التأنيث باستخدام الإلحاد الصوتي، أم التبدل الصوتي، أم التغير الحركي أم باستخدام الكلمة المستقلة ، ذلك أن دراسة بناء الكلمة تتركزُ في ذاتية الكلمة بناءً صوتيًا ، وما يؤديه هذا من تغيير دلائلي ، فالتغييرُ من التذكير إلى التأنيث ، يؤديه . غالباً . تغيرُ صوتي في بنائية الكلمة ، سواءً أكان هذا التغيرُ الصوتي بالإلحاد ، أم بتغيير الحركة ، وأقصد بالإلحاد استخدام اللاحقة الصوتية ، أي : زيادة وحدة صوتية ، وقد يكون ذلك بالتبديل الصوتي ، أي : حذف وحدة صوتية ، وثبت أخرى مكانها لأداء دلالة التأنيث ، أما التغيرُ الحركيُّ فظاهرةٌ واضحةٌ ، لكنها تحدد هنا فيما هو مستخدمٌ منه في التأنيث ، كتغير الحركة في المذكر لتوسيع ذات الكلمة معنى التأنيث .

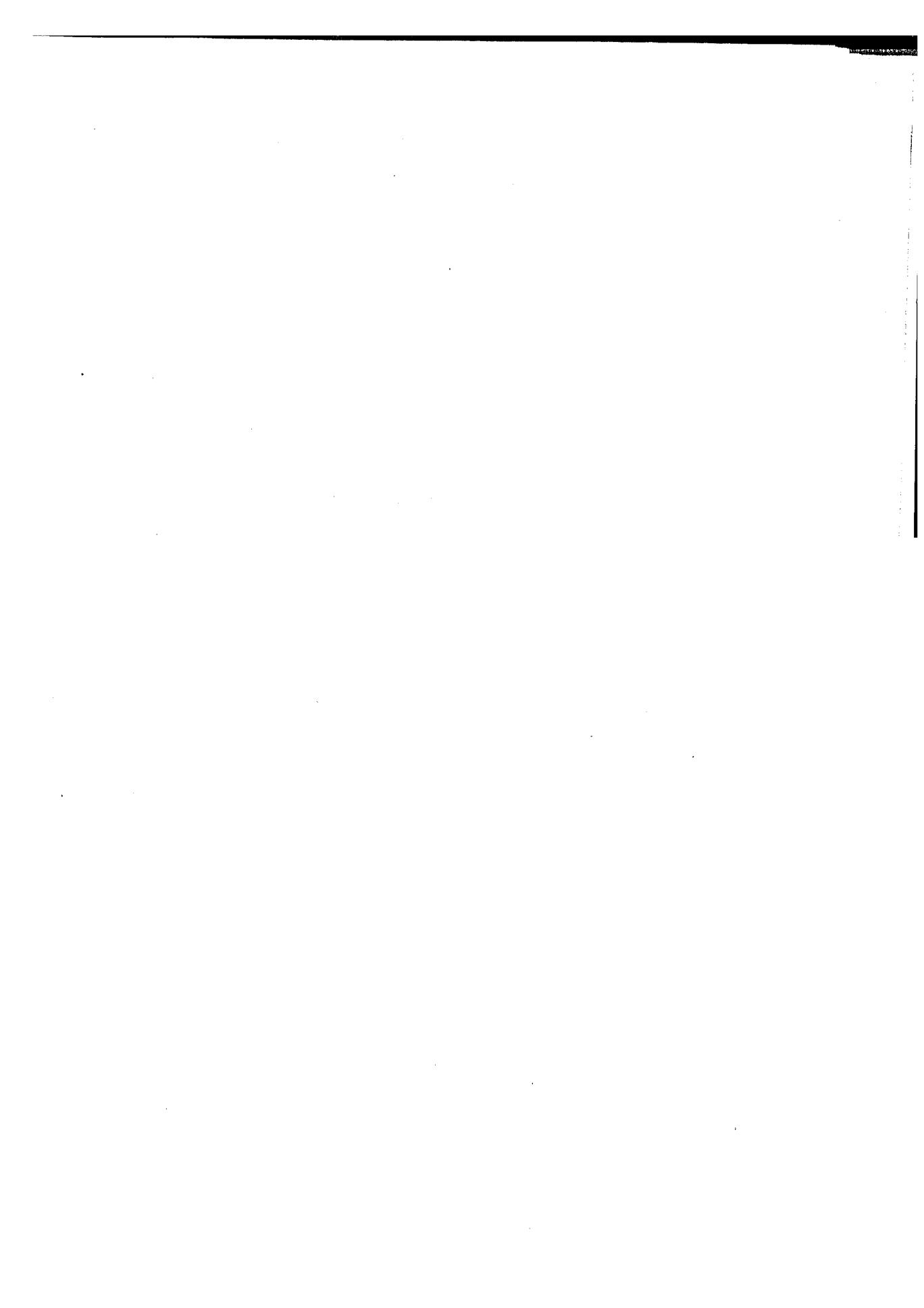
وقد يكون التأنيث باستخدام الكلمة المستقلة التي وضعت . بنائياً .
للمؤنث ، سواءً أتضمنت علامة تأنيث أم لم تتضمنها .

وقد آثرت أن أجعلَ من علامة التأنيث عنواناً تدور حوله الدراسات الأخرى الخاصة بها ، فمثلاً إذا كان التأنيث باستخدام الإلحاد الصوتي يتضمن التأنيث باستخدام تاء التأنيث ، وألف التأنيث بنوعيها ، فإنني قد جعلت تاء علماً ، وكذلك كل من نوعى ألف التأنيث ، ثم أربط بين كل علامة من العلامات الثلاث وبين الطريقة العامة للتأنيث التي تنتمي إليها ، وهي الإلحاد الصوتي ، لذاً كان التقسيمُ الذي أثبتته لهذا الباب في "تمهيد".



الفصل الأول

ناء التأنيث



الباء علامة تأنيث

من علامات التأنيث في اللغة العربية "الباء" ، ذكرها سيبويه^(١) وتبعه النحاة^(٢) "والباء" من وسائل التأنيث باستخدام الإلحاق الصوتى ، حيث تدل على التأنيث بإضافتها صوتيًا إلى أصوات الكلمة ، واستخدامها للإلحاق الصوتى استخدامً فيه تجوز ، ويمكن لنا أن نحسبه استخداماً مجازياً ، حيث نجد أن "الباء" قد تكون لاحقة ، كما هو في أغلب استخداماتها للتأنيث ، وقد تكون سابقة ، كما في حالة واحدة ، وسيذكر هذا . تفصيلياً . في الصفحات القادمة ، فأخذنا بقاعدة تعميم الأغلب ، وقد ذكرت "الباء" علامة تأنيث في عدة مجموعاتٍ صرفيةٍ هي :

أولاً : تأنيث الاسم المفرد

فقد فصل بواسطتها بين تأنيث الاسم المفرد وتذكيره ، حيث يكون بوجودها مؤنثاً ، وباطراحتها يكون مذكراً ، ذلك نحو: قائم وقائمة ، وقاعد وقاعدة ، ولا جدال في هذا ، فكل النحاة يرددون هذه الفكرة .

ـ باء التأنيث مصحوبة دائمًا بحركة إلا في حال الوقف ، وحركتها هي العلامة الإعرابية للاسم الذي ألحقت به^(٣) ، فباء التأنيث في الاسم المفرد تتحمل العلامة الإعرابية لهذا الاسم في حال الرفع والنصب والجر .

أما ما قبلها فقد لوحظ أنه مفتوح دائمًا ، نحو : فتحة طويلة ، عيينة .

(١) الكتاب ٢ : ٤، ٣٧، ٢٣٦، ٢٣٧ .

(٢) المتضب ١، ١٩٨٠، المفصل ١٩٨، التسهيل ٢٥٣ .

(٣) شرح التصريح ٢٨٥:٢ .

ربما كان ذلك حيث لا تظهر العلامة الإعرابية إلا في آخر حركات الإسم ، فلما كانت تاء التأنيث هي النهاية تحملت تعاقب الحركة الإعرابية لها ، أما ما قبلها وهو ما يمثل النهاية الأصلية للاسم فقد صار متبعاً بحركة قصيرة بالفتحة ، حيث تكون الفتحة . كما يقول سيبويه .
أخف الحركات .^(١)

نلحظ أن بعض الكلمات مثل : (أخت ، وبنـت) مؤنثـا : (أخ وابن) يكونـا قبلـا التاءـ فيهما ساكـنا .

وقد جاءـت أقوالـ سيبويـه فيـ الكتاب مضطـرـيـة فيـ هذهـ القـضـيـة ، إذـ يـذـكـرـ فيـ عـدـةـ مـوـاضـعـ مـنـهـ أـنـ "ـ التـاءـ "ـ فـىـ : (ـ بـنـتـ وـ أـخـتـ)ـ لـلتـائـيـثـ :ـ ذـلـكـ حـيـنـمـاـ يـقـولـ :ـ "ـ وـتـؤـنـثـ بـهـاـ الـواـحـدـةـ نـحـوـ هـذـهـ طـلـحةـ وـرـحـمـةـ ،ـ وـبـنـتـ وـأـخـتـ"ـ^(٢)ـ،ـ وـيـذـكـرـ فيـ مـوـضـعـ آـخـرـ :ـ "ـ وـكـذـلـكـ تـاءـ أـخـتـ وـبـنـتـ وـثـنـتـينـ وـكـلـتـاـ ،ـ لـأـنـهـنـ لـحـقـنـ لـلتـائـيـثـ ،ـ وـيـؤـكـدـ ذـلـكـ مـسـتـبـعـاـ بـقـوـلـهـ :ـ وـبـنـيـنـ بـنـاءـ مـالـاـ زـيـادـةـ فـيـهـ مـنـ الـثـلـاثـةـ"^(٣)ـ،ـ ثـمـ يـقـولـ :ـ "ـ وـكـذـلـكـ تـاءـ هـنـتـ"ـ فـىـ الـوـصـلـ ،ـ وـ "ـ مـنـتـ"ـ تـرـيـدـ :ـ "ـ هـنـهـ وـمـنـهـ"ـ .

ثـمـ يـعـودـ سـيـبـويـهـ فـيـقـولـ تـحـتـ عـنـوانـ :ـ "ـ هـذـاـ بـاـبـ مـاـ يـنـصـرـفـ فـيـ المـذـكـرـ الـبـتـةـ مـاـ لـيـسـ فـيـ آـخـرـ حـرـفـ التـائـيـثـ"ـ ،ـ وـيـذـكـرـ :ـ "ـ وـإـنـ سـمـيـتـ رـجـلـاـ بـيـنـتـ أـوـ أـخـتـ صـرـفـتـهـ ،ـ لـأـنـكـ بـنـيـتـ الـاسـمـ عـلـىـ هـذـهـ التـاءـ ،ـ وـأـلـحـقـتـهـ بـيـنـاءـ الـثـلـاثـةـ ،ـ كـمـ أـلـحـقـواـ "ـ سـبـيـتـهـ"ـ بـيـنـاءـ الـأـرـبـعـةـ ،ـ وـلـوـ كـانـتـ كـالـهـاءـ لـمـ أـسـكـنـواـ الـحـرـفـ الـذـىـ قـبـلـهـ ،ـ فـإـنـاـ هـذـهـ التـاءـ فـيـهـ كـتـاءـ عـفـرـيـتـ ،ـ وـلـوـ كـانـتـ كـأـلـفـ التـائـيـثـ لـمـ يـنـصـرـفـ فـيـ النـكـرـةـ ،ـ وـلـيـسـتـ كـالـهـاءـ لـمـ ذـكـرـتـ لـكـ ،ـ وـإـنـاـ هـذـهـ زـيـادـةـ فـيـ الـاسـمـ بـنـيـهـاـ وـأـنـصـرـفـ فـيـ الـمـعـرـفـةـ ،ـ وـلـوـ أـنـ الـهـاءـ التـيـ فـيـ دـجـاجـةـ كـهـذـهـ التـاءـ اـنـصـرـفـ فـيـ الـمـعـرـفـةـ"^(٤)ـ .

(١) الكتاب ٣٢٥:٤ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ١٦٧ ، ١٨٨ .

(٢) الكتاب ٢٢٧:٤ .

(٣) الكتاب ٣١٧:٤ .

(٤) الكتاب ٢٢١:٣ .

ثم يتبع ذلك بتحريك النون الساكنة في (هَنْتُ) إذا سُمِّي بها رجل فتقول : هَنَّةٌ يافتي ، تحرك النون وتثبت ألهاء ، ويعمل ذلك " بأنك لم تر مُحتَصًا متمكنا على هذه الحال التي تكون عليها " هَنَّةٌ " قبل أن تكون اسمًا تسكن النون في الوصل ، وذا قليل ، فإن حولته إلى الإسم لزمه القياس " .

ويفسر السيرافي ذلك " بأن التاء في بنت وأخت زائدة للإلحاد ، حيث ألحقا بجذع وقفل ، فإذا سمينا بواحدة منها رجلاً صرفناه ، لأنه منزلة مؤنث على ثلاثة أحرف ليس فيها علامات تأنيث " ^(١) .

ونلحظ أن سيبويه قد قرن بين " بنت وأخت " وبين " هَنْتُ ، وَمَنْتُ " ، في وجود " التاء " فيها ، وعلل بأنها للتأنيث في أكثر من موضع ، حتى إذا كان الممنوع من الصرف فرق في تسمية الرجل بكل من القسمين ، وكان عليه أن يعامل " بنت وأخت " معاملة " هَنْتُ وَمَنْتُ " .

ويجعل " ابنُ جنى " إطلاق علامات التأنيث على التاء في " بنت وأخت " تجوزاً منه في اللفظ ، ويؤكد أنها ليست للتأنيث لسكون ما قبلها ^(٢) .

- وبمقارنة التاء في " أخت وَبَنْتٍ " بثيلتها في اللغات السامية يقول الدكتور رمضان عبد التواب :

" وهذه التاء يفتح ما قبلها دائمًا ، مثل : كبيرة وصغرى ، ولحية ، ورقبة ، إلا في الكلمات ذات المقطع الواحد عند الوقف ، فيأتي ما قبلها ساكناً ، في مثل : (بَنْتٌ) مؤنث (ابنٌ) ، و (أخٌ) مؤنث (أخٌ) في اللغة العربية ، وكذلك : rest (ميراث) و habit (هبة) في اللغة الجبائية ، وكذلك : Sartu (شَعْرٌ) ، tū (زوجة) ، bē (شَعْرٌ) .

(١) هامش الكتاب ٣:٢٢٢ .

(٢) انظر : المتصانص : ١ : ٢٠٢ ، سر صناعة الإعراب ١:٦٥١ الاقتراح ٨٢ .

سيدة ، بعلة) في اللغة الأكادية " (١) .

ويتبع ذلك برأى برجشتراسر :

" ونحن نعلم أن الأخ والابن من الأسماء القدمة جداً ، التي مادتها مركبة من حرفين فقط ، لا من ثلاثة أحرف ، وأن التاء وإن لم تسبقها فتحة هي تاء التأنيث ، فهي في غير العربية ، وخصوصاً في الأكادية والعبرية كثيرة مالا فتحة قبلها " (٢) .

ويذكر برجشتراسر في موضع آخر :

" وأما تاريخ لواحق التأنيث على حدتها ، فالباء مع الفتحة قبلها ، أى : (at) سامية الأصل ، ويدل على قدمها وجودها في ماضي الفعل ، نحو : (فعلت) ، وقد ذكرنا ذلك ، وكثيراً ما كانت الفتحة تحذف في اللغة السامية الأم ، ولم يبق من ذلك في العربية إلا القليل ، نحو : (بنت وثنان مؤنث tina`ni وكلتا مؤنث : كلا) " (٣) .

ثانياً : تأنيث الإسم الدال على الجمع

تستعمل التاء كذلك عند التعبير عن جماعة إناث ، حيث تلحق بالاسم الدال على المذكر ، لكنها تسبق بحركة طويلة بالفتحة .

يذكر سيبويه : " وأما التاء فتؤنث بها الجماعة ، نحو: منطلقات " (٤)

كما يذكر البرد ذلك . (٥)

وهذا الجمع في المؤنث نظير ما كان باللواو والنون في المذكر .

(١) المدخل إلى علم اللغة ٢٥٦ .

(٢) التطور النحوي ٥١ .

(٣) التطور النحوي ١١٥ .

(٤) الكتاب ٢٣٦:٤ .

(٥) المقتضب ٣٣١:٣ .

وننظر فيه فنجد أن به أربع وحداتٍ صرفية :

أولاً : الحركة الطويلة بالفتحة التي تسبق التاء ، ونرى أن هذه الحركة بالفتحة هي الدالة على العدد .

فإذا كانت قصيرةً كانت الكلمة دالةً على واحدة ، نحو : مسلمة ، وكاتبة .

وإذا كانت طويلةً كانت الكلمة دالةً على جماعةِ الإناث ، نحو : مسلماتٍ وكاتباتٍ .

ثانيتها : التاء وهي الدالة على التأنيث . كما ذكرنا سابقاً.

إلا أنها تاءٌ في الوصل والوقف ، فليست كالباء الملحقة بالاسم الدال على الواحدة ، تاءٌ في الوصل هاءٌ في الوقف ، وربما كانت كذلك كما يذكر الصيمرى في قوله :

" وأما التاء التي تلحق جمع السلمة ، نحو : المسلمات ، والصالحات ، فهي تاءً أيضاً في الوصل والوقف للفرق بين الواحد والجمع " (١) .

ونلاحظ أن التركيب البنوىًّ لهذه التاء مع الاسم الملحقة به كتركيب الها مع الاسم المندوب ، حيث يشتراكان في أن قبل كل منهما حركةً طويلةً بالفتحة ، فلو أن هذه التاء قلبت هاءً أثناء الوقف لالتبس بها النسبة . وبخاصة إذا احتسبنا أن الموقوف عليه لا ينطق معرياً ، بل ينطق بالسكون كالمندوب .

من هنا . ربما . التزم العرب بنطق تاء جمع المؤنث السالم تاءً أثناء الوصل والوقف ، هذا إذا استذكرا ما قلنا به سابقاً من أن الحركة السابقة للباء كان فيها الفرق بين الدالة على الواحدة أو الجماعة .

ويقوى هذا أن الحركة القصيرة بالفتحة موجودة في الإسم في أثناء

(١) التبصرة والتذكرة ٦١٤:٢ .

وصله ووقفه ، كما أن الحركة الطويلة كذلك .

أما التاءُ فهي موجودةٌ في كل من الاسمين في حال الوصل ، لكنها تاءُ مع الاسم الدال على الجماعة ، وهاءُ مع الإسم الدال على الواحدة أثناء الوقف .

وهذا يفرض علينا ألا نجعل التاء فارقةً بين الدلالة على الواحدة والجماعة ، وإنما تترك هذه الفكرة في الحركة التي تسبق التاء .

أما التاءُ تاءُ دائماً في الإسم الدال على الجماعة في أثناء الوصل والوقف ، حتى لا يتبسّبَ بها هو مندوبُ أثناء الوقف عليه .

ثالثتها : العلامة الإعرابية :

الضمة في الرفع ، والكسرة في كل من النصب والجر ، فالضمة لجماعة الإناث في مقابل الواو لجماعة الذكور في حال الرفع ، وكذلك الكسرة في مقابل الياء في حال النصب والجر .^(١)

رابعتها : التنوين :

يجعل النهاية التنوين عوضاً من النون في الاسم الدال على جماعة الذكور ، فكل من التنوين في جماعة الإناث ، والنون في جماعة الذكور يحذف أثناء الإضافة ، فيقال : مسلمات اليوم ، ومسلمو اليوم ، بلا تنوين ولا نون ، مما يستدل به على أن كلاً منها نظير الآخر . وما التنوين إلا إنهاء بنون صامته أو ساكنة .

ولكنه يمكن القول بأن التنوين فيما دل على جماعة إناث إنما هو امتداد للتنوين في حال إعراب الاسم الدال على مفرد أو مفردة ، لأنه لا حاجة إلى إثبات نون متحركة مع جماعة الإناث ، فقد كانت الحاجة إليها فيما دل على جماعة ذكور بسبب التخلص من المقطع الصوتى المغرق فى الطول ،

(١) انظر المتتبب ١٤٥:١ .

والذى لا تعرفه اللغة العربية إلا فى مواضع معينة^(١) ، والذى ينشأ من الصوت الصامت المتبع بحركة طويلة (وهى العلامه الإعرايبة فى جمع المذكر السالم) ، ثم النون الصامته أو الساكنة (التنوين) فكان تحريك هذه النون الصامته أو الساكنة للخلص من هذا المقطع الصوتى ، ولكنه لا يتكون فيما دل على جمع إناث ، لهذا فلا حاجة إلى تحريك النون ، وكان التنوين بالإئها بالنون الصامته فيما دل على جماعة إناث امتداداً للتنوين فيما دل على مفرد أو مفردة ، لأنه الأصل الصوتى ، أما تحريك النون فى جمع المذكر السالم فهو المتفرع منه بسبب القوانين الصوتية فى اللغة العربية .

ويعرض المبرد لفكرة حذف التاء من الاسم الدال على المفرد عند التعبير به عن الجماعة ، فى نحو : مسلمة ، حيث تصبىح (مسلمات) ، فيذكر " وإنما حذفت التاء من "مسلمة" ، لأنها علم التأنيث ، والألف والتاء فى " مسلمات " علم التأنيث ، ومحال أن يدخل تأنيث على تأنيث " ^(٢) .

والقول الأكثر قرباً من الواقع اللغوى هو أن التاء لم تمحذف ، بل اتخذت مكاناً فى الكلمة المبنية للجماعة غير ما كانت عليه فى الكلمة المبنية للواحدة ، مؤداه إطالة الحركة بالفتحة ، للتفرقـة العددية كما ذكرنا سابقاً ، أما التاء فيما دل على مفردة فهى التاء فيما دل على جماعة إناث ، وكلاهما للدلالة على التأنيث ، والدليل على ذلك أن " سيبويه " تحدث عن " التاء " بمفردها فى كونها دالة على التأنيث ، ويبدو ذلك فى قوله : وأما التاء فتؤثر بها الجماعة ، نحو : منطلقات ، وتوثرت بها الواحدة ، نحو : هذه طلحة ورحمة وبنت وأخت " ^(٣) .

وقد ذكر المبرد مثل ذلك أثناء عرضه لهذا الجمـع تحت عنوان: " هذا

(١) انظر : مبحث القراءـين الصوتـية فى اللغة العربية ، للمؤلف منشور بمجلـة أدـاب المنـصـورة ١٩٨٢ صـفحـة ٢٩ .

(٢) المقتصـب ١٤٤:١ .

(٣) الكتاب ٢٣٧.٢٣٦:٤ .

(١) باب ما كان من جمع المؤنث بالألف والتاء " ، فيقول : والتاء دليل التأنيث "

إذن ليست تاء الجمع غير تاء المفردة ، وإنما كل منها دال على التأنيث فقط ، دون الإشارة أو الدلالة على مفرد أو جمع ، بالرغم من الخلاف بين التاءين أثناء الوقف ، حيث يوقف على تاء المفردة بالهاء ، ويوقف على تاء الجمع بالتاء ، وسنفسر ذلك فيما بعد .

ونقرأ لدى سيبويه :

" وتاء الجميع أقرب إلى التاء التي هي بمنزلة ما هو من نفس الحرف من تاء طلحة لأن تاء طلحة كأنها منفصلة " .^(٢)

ويتضح من هذا القول أن " سيبويه " يحتسب تاء التأنيث مع الاسم الدال على جماعة الإناث وسطاً بين التاء التي هي من أصول الكلمة والتاء المنفصلة الملحوظة بالاسم الدال على المفرد للدلالة على المؤنث منه ، أو ربما نستنتج من كلامه أنها شبيهة بالتاء التي هي من أصول الكلمة .

وربما كان مقصود سيبويه من ذلك طريقة الوقف على التاء الملحوظة بكل من الأسمين ، حيث تظهر " التاء " في كل منها أثناء الوقف عليهما ، أي : الوقف على الجمع المختوم بألف وتاء ، والاسم المختوم بتاء من أصوله ، أما المختوم بتاء التأنيث وهو مفرد فإنه يوقف عليه بالهاء .

لهذا فإنه يمكن إجمال القول السابق في أن :

. التاء للتأنيث في الأسماء الدالة على مفردة ، والأسماء الدالة على جماعة إناث .

. الحركة القصيرة بالفتحة للدلالة على الأفراد ، أما إذا أطيلت فهي دالة على الجماعة .

(١) المتضب ٣٣١:٣ .

(٢) الكتاب ٤ : ١٦٧ .

ـ التنوين ، وهو امتداد للتنوين فيما دل على مفرد أو مفردة ، وليس عوضاً من النون في جمع المذكر السالم ، والعكس هو الصحيح . ولكن التنوين للفرق بين ما هو مصروف وغير مصروف .

ثالثاً : لاحقة بالفعل الماضي

تلحق تاءً التأنيث بالفعل الماضي إذا أُسند إلى مؤنث ، وفي إلحاقها به أحوال تتتنوع بين الوجوب والجواز والامتناع ، وستدرس في موضعها ، إلا أن التاءـ - حينئذـ - تكون ساكنةـ ، غير ما كانت عليه تاءً التأنيث الملحوظة بالاسم المفرد لتأنيثه والتي تتحمل العلامة الإعرابية ذلك نحوـ ؛ قامتـ ونعمتـ^(١)

ويعلل النحاة العرب سكون التاءـ حال إلحاقها بالفعل الماضي لكراهة توالى أربع حركاتـ .

رابعاً : سابقة للمضارع

تسبق التاءـ الفعل المضارع لقرنه بالتأنيث ، حيث تسبيقه في حالين^(٢) :

أولاًـهماـ : إذا أُسند إلى مخاطبـ ، نحوـ : أنتَ تَقُومـ .

ثانيةـهماـ : إذا أُسند إلى غائبةـ ، نحوـ : هى تَقُومـ .

وليس اشتراكـ التاءـ سابقةـ للفعل المضارع مشتركةـ بين المخاطبـ والغائبةـ مدعـاةـ إلى الالتباسـ ، ذلك لأنـ اللغةـ تتمـ بين طرفـينـ : المتحـدـ ، والمستـمعـ ، وبينـهماـ الوسـطـ النـاقـلـ للأصـواتـ ، فإذا خـاطـبـ إنسـانـ إنسـانـ آخرـ فـهـذا مـوجـبـ لـحضورـ الآـثـيـنـ : المتحـدـ والـمـسـتـمعـ .

(١) شرح التصريح ٢٨٥،٢، وانظر : الكتاب ٢: ٣٦ . ١٧٨،٤٨ .

(٢) انظر : الكتاب ٤: ٢٣٧، ٣٢٧، المتضـبـ : ١٩٨ . ١

أما إذا تحدث الإنسان عن غائبة ، فهو غائبة ، فالمخاطب يوجه إليه الحديث ، فهو مخاطب مستمع حضور للتحدث .

أما الغائبة فلا تحضر الحديث ، وإنما يحضره إنسان مستمع غير المتحدث عنها ، والتي استخدم لها التاء سابقة للفعل .

هنا يكون الفرق بين الحضور والغيبة . وهو ما يذهب الالتباس في المفهوم .

ولما كان التعبير عن الغائب المسند إليه المضارع يجب أن يسبق المضارع معه بالياء ، دل ذلك على أنه في حال إسناده إلى غائبة يجب أن يكون هناك فرق ، للفصل بين الغائب والغائبة ، فكان أنساب ما يوجد هذا الفصل هو التاء التي استخدمت من قبل للفصل بين الاسم المذكر والمؤنث ، ولاحقة بالماضي المسند إلى مؤنث .

والتاء حينئذ تكون متحركةً ، أي متبوعة بحركة قصيرة ، بالفتحة دائماً ، إلا في بعض اللهجات العربية التي تكسر التاء في أحوال معينة^(١) ، وفي حال إسناد الفعل المضارع إلى المفعول .

وتحركها لازم لأنها أول الكلمة في هذين الموضعين دائماً ، ولا تبتدىء اللغة العربية بساكن ، بل لا بد من البدء بمحرك^(٢) فكانت غير ما كانت عليه في حال إلحاقها بالفعل الماضي .

(١) انظر : الكتاب ٤ : ١١٣١٩ .

(٢) التوانين الصوتية في اللغة العربية، بحث منشور بمجلة كلية آداب المنصورة ص ٣٥٣٤، مايو ١٩٨٢، دكتور إبراهيم برकات.

الوقف عليهما

ذكرنا أن تاءَ التأنيث تأتي سابقةً بالفعل المضارع ، وهي حينئذ لا يوقف عليها ، فهي في بداية الكلمة .

وتأتي لا حقةً بالفعل الماضي ساكنة ، ولما كان الوقف بالسكون دائماً ، فالوقف عليها حينئذ كاتصالها بلاحقها ، فهي ساكنة في كل حال ، إلا إذا كانت في حال اتصالها متبوعةً بساكن ، حينئذ تفضل اللغة العربية تحرير الساكن الأول ، وهو التاء ، لأنه لا يتتابع صامتان مجردان في اللغة العربية ^(١) .

وتحرك التاء بالكسر حينئذ ، ويدرك سيبويه : " لأنهم إنما حرکوا هذا الساكن لساكن وقع بعده ، وليس بحركة تلزم ^(٢) "

أما التاءُ التي تلحق بالاسم فارقةٌ بين المذكر والمؤنث ، فإنها تكون تاءً في حال الوصل ، وتنطق هاءً في حال الوقف ، نحو : عظيمة ، وحجرة ، وثلاثة بالوقف عليها بالهاء الصامدة المجردة ، أي الساكنة .

يدرك سيبويه : ومثل هذا في الاختلاف الحرفُ الذي فيه هاءُ التأنيث ، فعلامةُ التأنيث إذا وصلته التاء ، وإذا وقفت ألحقت الهاء ، أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والباء التي هي من نفس الحرف ، نحو : تاءُ " ألقت " ، وما هو بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، نحو : تاءُ (سبطة) ، وتاءُ (عفريت) ، لأنهم أرادوا أن يلحقوهما ببناء قحطبة وقنديل ^(٣) .

ولكن " الصيمرى " يذكر تعليلاً آخر حيث " وقف عليها بالهاء ، ووصل بالباء للفرق بين التاء التي تلحق الأسماء وبين التاء التي تلحق الأفعال ،

(١) القراءين الصوتية في اللغة العربية، مايو ١٩٨٢، مجلة كلية الآداب .

(٢) الكتاب ١٥٨:٤ .

(٣) الكتاب ١٦٦:٤، وانظر المقتضب ١٩٨.١، ٢.١/الذكرة والتبصرة ٦١٤:٢ / شرح التصريح ٢٨٥:٢ .

نحو : قامت ، وذهبت ، فالوصل والوقف في تاء الفعل بالباء على كل حال^(١)

يذكر الدكتور رمضان عبد التواب أن تاء التأنيث قد بقيت كما هي في الآشورية والمحبشيّة في حالتي الوصل والوقف ، أما في اللغة العربية فإنها تقلبها في الوقف .^(٢)

ولا يربط هذا التغيير إلى الباء بما ربطه به من سبق من النحاة ، وإنما يرجعه إلى تغيرات صوتية تفرضها طبيعة النطق عند الوقف على الاسم المؤنث ، فيذكر : " ونحن عندما نقول : إن التاء تقلبها ، إنما ننظر النتيجة النهائية ، لا إلى التطور الصوتي فإنه ليس ثمة علاقة صوتية بين التاء والباء ، وإنما تطور المسألة أن التاء سقطت حين الوقف على المؤنث ، فبقى المقطع السابق عليها مفتوحاً ذا حركة قصيرة ، وهذا النوع من المقاطع تكررها العربية في أواخر الكلمات ، فتتجنبه بإغلاق المقطع عن طريق امتداد النفس بها السكت ".^(٣)

ثم يذكر أن صيغة الوقف هذه قد انتقلت إلى الكلام المتصل كذلك في كل من الآرامية والعبرية واللهجات العربية الحديثة ، ثم تطورت الباء في الآرامية والعبرية إلى ألف المد ، فيقال في الآرامية : `S a`bi (ردية) وفي العبرية `Yalda` (بنت) وفي اللهجات العربية الحديثة : Sagara Kbi`ra (شجرة كبيرة) .

وقد ذكرت حالتا إثبات التاء في حال الوقف وإثبات الباء في حال الوصل في بعض اللهجات العربية القديمة ، حيث يذكر سيبويه :

" وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون في الوقف : طلحت ، كما قالوا في تاء الجميع قولًا واحدًا في الوقف والفصل ".^(٤)

(١) التذكرة والتبصرة : ٦١٤:٢ .

(٢) المدخل إلى علم اللغة : ٢٥٧ .

(٣) المدخل إلى علم اللغة : ٢٥٧ .

(٤) الكتاب : ١٦٧:٤ .

" وروى لنا الفراءُ أنَ الوقفَ على هاءِ التأنيثِ فِي الوصلِ لغةً ، فِيقولُونَ :
هذِه طلحة قد أقبلت ، وأنشدَ عَلَى هذِه اللُّغَةِ قُولَ الرَّاجِزَ :

لما رأى أن لادعه ولا شبع مال إلى أرطاة حقف فاضطبع " ^(١)
ويذكر ابنُ يعيش مثلَ ذلِكَ فِي قوله :

" عَلَى أَنْ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْرِي الْوِقْفَ مُجْرَى الْوِصْلِ ، فَيَقُولُ : هَذَا
طلحت وعليك السلام والرحمت ، وَقَالَ :

بل جوز تيهاء كظهر المَحَقَّتْ .

وأنشد قطرب :

الله نجاكَ بـكـفـي مـسـلمـتـ
من بـعـدـ ما وـبـعـدـمـا وـبـعـدـمـتـ
صارـتـ نـفـوسـ الـقـوـمـ عـنـدـ الـغـلـصـمـتـ
وكـادـتـ الـحـرـةـ أـنـ تـدـعـيـ أـمـتـ

وقد أجروها فِي الوصلِ عَلَى حدِ مِجْرَاها فِي الْوِقْفِ ^(٢)

ويمكن لنا أن نتَخَذَ منَ الْخَلَافِ بَيْنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ حَوْلَ أَصْلِ عَلَامَةِ
التأنيثِ هَذِهِ بَيْنَ التَّاءِ وَالْهَاءِ دَلِيلًا آخَرَ حَوْلَ اسْتِعْمَالِهَا لِغُوْيَا تَاءً وَهَاءً فِي
حَالِ الْوِصْلِ وَالْوِقْفِ ، وَسِيَأْتِي ذَلِكَ فِي الصَّفَحَاتِ الْمُقْبَلَةِ .

وتعبرُ ظَاهِرَةً لغويةُ الآنِ فِي التَّسْمِيَّةِ بِهَا فِي تَاءِ التَّأَنِيَّةِ حَيْثُ تَظَلُّ
الْتَّاءُ تَاءً فِي حَالِ الْوِصْلِ وَالْوِقْفِ فِي التَّسْمِيَّةِ بِبَعْضِ الْأَسْمَاءِ ، نَحْوَ :

نَسَاءٌ ، وَرَأْفَتْ ، وَمَدْحَتْ ، وَحَشَمَتْ ، غَيْرُ مَا يَكُونُ عَلَيْهِ مِثْلٌ : عَطِيَّةٌ ،
وَحَمْزَةٌ ، وَفَاطِمَةٌ ... الخَ .

(١) المدخل إلى علم اللغة ٢٥٩.٢٥٨ ، وانظر معاني القرآن للفراء، ٣٨٨:١ .

(٢) شرح المفصل ٤٩:٥ ، التَّيَّاهَ : الأَرْضُ الَّتِي يَضُلُّ سَاكِنُهَا ، الْجَهَنَّمُ : بَنَثَاتٌ ، التَّرَسُ من جلد بلا خشب ولا عقب، وجمعه بلا تاء ، الغلصمة: رأس المخلوق .

فيقال : جاء نشأت ، وأكرمت رأفت ...
ونقرأ عند المبرد :

فإن سميت السورة أو الرجل أو غير ذلك بفعل ، أجريته مجرى
الأسماء ، وذلك أنك تقول إذا أضفت إلى (اقترَتِ الساعَةُ وانشقَ القمرُ)
: قرأت "سورة اقترنة" ، لأنك إذا سميت بفعل فيه تاءً تأنيث صارت في
الوقف هاءً ، لأنك نقلته إلى اسم ، فصار آخره كآخر (حمدة) ، لأنه في
الأصل مدرج بالباء ، والباء علامه التأنيث . وإنما تبدل منها في الوقف
هاه ، وتقطع ألف الوصل ... ثم يقول : فإن وصلت قلت : هذه سورة
اقترَتِ الساعَةُ .. " ^(١)

ومثل ذلك يذكره الصيمرى من نحاة القرن الرابع الهجرى ، ولكنه يعلل
له فيقول :

" وإذا سميت رجلاً بقامت أو ذهبت لجعلته في الوقف بالهاه ، وفي
الوصل بالباء ، لتفرق بين الاسم والفعل ، فتقول إذا وقفت : جاءنى قامة ،
ورأيت ذهباً ..

إذا وصلت قلت : جاءنى قامة ، ومررت بذهبة يافتى ، فهذا قياس
مطرد في كل اسم في آخره هاء التأنيث ، وفي كل فعل فيه تاء التأنيث ،
ولذلك سمي في الاسم هاء ، وفي الفعل تاء ، وأصلهما واحد ، ولكنهم
فرقوا بينهما في التسمية كما فرقوا بينهما في الاستعمال " ^(٢)

فالصيمرى يفرق في تسمية علامه التأنيث بين الهاه إذا لحقت بالاسم ،
والباء إذا لحقت بالفعل ، حيث تقلب هاء في الإسم إذا وقف عليها ،
مادمنا سمينا بهذا الإسم دون النظر إلى صيغته البنوية إسماً أو فعلاً ،
ولكنها تظل تاءً في حال إلهاقاتها بالفعل إذا وقف عليها .

(١) المقتنص ٤٦٦.٣ ، وانظر : الكتاب لسيبوه ٢٢٢:٣ ، ٢١٠ .

(٢) البصرة والتذكرة ٦١٤:٢ .

ونلحظ أن سيبويه قد استخدم مصطلح (الهاء) دائما حال معالجته
فكرةً تتصل بعلامة التأنيث ، ولكن يفرق أثناء الشرح بين مصطلح هاء
التأنيث وكأنه عنوان هذه القضية ، وبين تاء التأنيث إذا عرض للوصل في
النطق .



اصل التاء

اختلف النحاة فيما بينهم حول أصل علامة التأنيث الملحقة بالاسم المفرد للفصل بين المذكر والمؤنث بين التاء والهاء .

يدرك سيبويه : " وأما الهاءُ فتكون بدلًا من التاء التي يؤنث بها الاسم في الوقف ، كقولك : هذه طلحة " (١)

ويذكر البردُ مثل ذلك أكثر تصريحاً في قوله :

" وأما الهاءُ فتبديل من التاء الداخلة للتأنيث ، نحو : نخلة وثمرة ، إغا الأصلُ التاءُ ، والهاءُ بدلُ منها في الوقف " (٢)

وهذان القولان اللذان يجتمعان على رأي واحد وهو أصلية التاء للتأنيث يمثلان رأى البصريين ، أما الكوفيون فيرون أصلية الهاء ، ويجمع ابن يعيش الرأيين مرجحاً أحدهما في قوله :

" وفي هذه التاء مذهبان " :

أحدهما : وهو مذهب البصريين أن التاء الأصلُ ، والهاء بدل منها.

والثاني : وهو مذهب الكوفيين أن الهاء هي الأصلُ .

والحقُّ الأولُ ، والدليل على ذلك أن الوصلَ ما تجرى فيه الأشياء على أصولها ، والوقف من مواضع التغيير ، ألا ترى أن من قال في الوقف :

(١) الكتاب ٤:٣٨ .

(٢) المتضب ١:١٠ ، وانظر : ١:٩٨ .

هذا بعْد ، ومررت بيكره ، فنقل الضمة والكسرة إلى الكاف، فإنه إذا وصل عاد إلى الأصل من إسكان الكاف ، وكذلك من قال في الوقف : هذا خالد فضاعف، فإنه إذا وصل لا يفعل ذلك ، بل يخفف الدال ... ثم يقول: فلما كان الوصلُ ما يجري فيه الأشياء على أصولها ، وكان الوقفُ ما يتغير فيه الأشياء عن أصولها في غالب الأمر ، ورأينا علم التأنيث في الوصل تاءً ، وفي الوقف هاء ، نحو : ضاربة ، وقائمة ، علمنا أن الهاء في الوقف بدلٌ من التاء في الوصل ، وأن التاء هي الأصل " (١) " .

وإذا أصلنا لعلامة التأنيث في الفرع السامي من اللغات لنعرف ماهيتها فإننا نقرأ لدى الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب :

" والدليل على أصالة التاء في هذه اللغات كلها أنها تعود للظهور مرة أخرى عند الاتصال بمضاف إليه ، فالتراتيب الإضافية تحفظ بالعناصر اللغوية القديمة ، أو كما يقول اللغويون العرب : الإضافة ترد الأشياء إلى أصولها مثل ذلك في العبرية : Yaldat Mōšē (بنت موسى) ، وفي الآرامية Malkathōn (ملكتهم) ، وفي العربية الحديثة : شجرت التوت وجنية البحر .

وقد بقيت تاء التأنيث في الآرامية كذلك قبل أداة التعريف التي تلحق آخر الاسم ، لأنها لم تتطرف فتسقط ، وذلك مثل : Săppīrta^(٢) .
معنى : الجميلة " (٢) .

هذا إلى جانب ما ذكرناه سابقاً من رأيه في إسقاط التاء ، وإبقاء المقطع السابق قبلها مفتوحا ، فجاءوا بها السكت لإغلاق المقطع المفتوح . (٣)

ويعطى سعادته تصوراً لتأء التأنيث وتغييرها في العبرية والآرامية على النحو التالي :

(١) شرح المفصل ٨٩:٥ ، وانظر المبني الداني للمرادي . ٥٨

(٢) المدخل إلى علم اللغة . ٢٥٩

(٣) المرجع السابق . ٢٥٧

a` < ah < at

كما يجعل التاء بدليلاً من ألفي التأنيث المقصورة والمموددة.^(١)

لكتنا نلحظ أن علامة التأنيث تكون مع الفعل تاءً في حال الوصل والوقف ، سابقةً متحركة بالمضارع ، ولاحقةً ساكنة بالماضي ، وأنها في الاسم المجموع جمع مؤنث سالماً تاءً في الوصل والوقف ولكنها في الإسم المفرد تاءً في الوصل وهاءً في الوقف ، ومنه نستطيع أن نستنتج أن التاء هي الأصل ، حيث عمت في مواضع التأنيث المشابهة ، ولم يبدل منها الهاء إلا في موضع واحد ، وهو إيقاعها بالاسم المفرد الدال على المؤنث في حال الوقف فقط ، فالوصل أكثر تأصيلاً للظاهرة اللغوية من الـ .

ونستطيع في شيءٍ من التأني أن نتصور أن علامـةـ التـأـنيـتـ مـلـحـقـةـ بالـاسـمـ المـفـردـ تـتـحـمـلـ العـلـامـةـ الإـعـرـابـيـةـ ،ـ وـالـعـلـامـةـ الإـعـرـابـيـةـ حـيـنـئـذـ تـتـنـوـعـ بـيـنـ الضـمةـ وـالـفـتـحةـ وـالـكـسـرـةـ ،ـ مـنـوـنـةـ إـذـاـ كـانـ إـلـاسـمـ مـصـرـوـفـاـ ،ـ أـوـ غـيـرـ مـنـوـنـةـ إـذـاـ كـانـ إـلـاسـمـ مـنـوـعاـ مـنـ الصـرـفـ ،ـ وـهـذـهـ عـلـامـاتـ تـتـضـعـ صـوـتـيـاـ مـعـ التـاءـ أـكـثـرـ مـنـ الـهـاءـ ،ـ فـالـهـاءـ صـوـتـ حـنـجـرـىـ اـحـتـكـاكـىـ مـهـمـوسـ غـيـرـ مـفـخـمـ ،ـ الـتـاءـ فـهـوـ صـوـتـ أـسـنـانـىـ لـشـوـىـ انـفـجـارـىـ شـدـيدـ مـهـمـوسـ غـيـرـ مـفـخـمـ ،ـ فـانـفـجـارـيـةـ الـتـاءـ مـعـ مـخـرـجـهاـ يـجـعـلـانـهـ تـتـحـمـلـ العـلـامـةـ الإـعـرـابـيـةـ وـتـتـطـوـعـ مـعـهـاـ أـكـثـرـ مـنـ رـخـاوـةـ الـهـاءـ مـعـ مـخـرـجـهاـ مـنـ الـخـنـجـرـةـ .

لذا فإنه يمكن القول : إن التاء هي الأصل .

ثم إذا نظرنا في اللغة العربية بصورة عامة فإننا نلحظ أن للهاء استخدامات أخرى غير ما تكون عليه في التأنيث ، من أشهرها أنها تكون ضميراً للتبيه ، ولتكثير أصوات الكلمة ما ، ولحماية حركات ما من الإسقاط بذكرها تالية لها ، كما هو مشهور في الوقف على كلمة تحتاج إلى المحافظة على الحركة الأخيرة بها ، ككلمات الا بام ، نحو : له ؟ ،

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة : ٢٦٥.٢٦١ .

(٢) علم اللغة النام (الأصوات) ، د. كمال بشر ١٣٦ .

كيفه ؟ ، أينه ؟ ، والظروف نحو : ثمة ، وأسماء الفعل نحو : هلمه ،
والحروف نحو : إنه ، ليته ، لعله ^(١) :

وربما نتصور مرة أخرى أن علامـة التأنيـث (ـالـتـاءـ) المـلـحـقـةـ بـالـاسمـ
الـمـفـرـدـ ، وـهـىـ تـتـحـمـلـ الـعـلـامـةـ الإـعـرـابـيـةـ ، وـأـثـنـاءـ الـوـقـفـ عـلـيـهـاـ ، يـسـرىـ
عـلـيـهـاـ مـاـ يـسـرىـهـ الـعـرـبـ عـلـىـ غـيرـهـاـ أـثـنـاءـ الـوـقـفـ حـيـنـئـذـ ، حـيـثـ يـجـوزـ الـوـقـفـ
عـلـيـهـاـ بـوـاحـدـةـ مـنـ ^(٢) :

ـ السـكـونـ .

ـ الرـومـ ، وـهـوـ إـخـفـاءـ الصـوتـ بـالـحـرـكـةـ .

ـ التـضـعـيفـ ، وـهـوـ اـزـدواـجـ فـيـ الصـوتـ الـأـخـيـرـ .

ـ الإـشـمـامـ ، وـهـوـ ضـمـ الشـفـتـيـنـ ، وـإـشـارـةـ بـهـمـاـ إـلـىـ الـحـرـكـةـ بـدـوـنـ صـوـتـ ، وـلـاـ
يـدـرـكـهـ إـلـاـ الـبـصـيرـ .

ـ الـمـنـاسـبـ لـلـوـقـفـ عـلـىـ مـاـ هـوـ مـخـتـومـ بـتـاءـ التـأـنـيـثـ هـوـ طـرـيـقـةـ الـوـقـفـ
الـشـائـعـةـ ، وـتـكـوـنـ بـالـسـكـونـ ، وـلـاـ كـانـتـ التـاءـ فـاـصـلـةـ بـيـنـ الـمـذـكـرـ وـالـمـؤـنـثـ ،
فـهـىـ فـيـ حـيـنـ الـوـقـفـ لـاـ فـائـدـةـ مـنـهـاـ ، لـأـنـ الـمـذـكـرـ وـقـفـنـاـ عـلـيـهـ بـالـسـكـونـ ،
وـالـمـؤـنـثـ وـقـفـنـاـ عـلـيـهـ بـالـحـفـاظـ عـلـىـ الـحـرـكـةـ القـصـيـرـةـ التـىـ تـسـبـقـ تـاءـ التـأـنـيـثـ ،
وـهـىـ الـفـتـحةـ ، فـكـانـ الـفـيـصـلـ وـاضـحـاـ بـيـنـ الـسـكـونـ وـالـحـرـكـةـ بـالـفـتـحةـ
الـقـصـيـرـةـ ، فـيـقـالـ فـيـ حـالـ الـوـقـفـ : رـجـلـ ، وـامـرـأـ .

ـ وـبـعـدـ ذـلـكـ لـنـ نـفـرـضـ أـمـرـاـ مـنـ أـمـرـيـنـ :

ـ إـمـاـ أـنـ بـقـيـتـ الـحـرـكـةـ القـصـيـرـةـ وـحـدـهاـ ، فـتـحـولـتـ فـيـ النـطـقـ عـنـدـ الـوـقـفـ
عـلـيـهـ إـلـىـ حـرـكـتـهـاـ الطـوـبـلـةـ (ـالـأـلـفـ)ـ ، فـاضـطـرـ الـمـتـحـدـثـ الـعـرـبـىـ إـلـىـ
الـإـبـدـالـ مـنـهـاـ بـالـهـاءـ ، وـكـلاـهـمـاـ صـوـتـ حـنـجـرـىـ هـوـائـىـ .

(١) انظر : الكتاب ٤: ١٥٩، ١٦١.

(٢) انظر الكتاب ٤: ١٦٦، ١٦٨، شذا العرف في فن الصرف ١٨٣، مبحث القوانين الصوتية
في اللغة العربية مجلة آداب المتصورة ١٩٨٢، ص ٥٢، ٥١.

ومعلوم أن الوقف على الحركة فيه إشباع لها ، وهذا جلى ومحظوظ في
قوافي الشعر .

- وإنما أن بقيت الحركة القصيرة بمفردها ، وعند الوقف عليها أتبعها
العربي بهاء السكت ، إما تشبيها لها بأسماء الأفعال وأسماء الاستفهام
والحروف والظروف السابقة التي يوقف عليها بالهاء محافظة على حركتها
الأخيرة ، حتى تتضح سمعيا ، فتتعدد دلاليا ، فتفرق الحركة بين المؤنث
والمذكر الموقوف عليه بالسكون .

- وإنما أن أراد العربي إغلاق المقطع الصوتي المفتوح^(١) ، حيث يكره
النطق به بالوقف عليه ، فكانت هاء السكت الساكنة ، لتحول المقطع
المفتوح إلى مغلق .

وي يكن أن نصور ذلك في الخطوات التالية ممثلين بكلمة : (جميلة ،
وجميل) مثلا :

١. جميلة (للمؤنث) ، جميل (للمذكر) أثناء الوصل .

٢. جميل أو جميلاً (للمؤنث) ، جميل (للمذكر) أثناء الوقف .

ويتبين الفيصل بين الاستخدام اللفظي للمؤنث باستخدام الحركة بالفتحة
القصيرة أو الطويلة ، وباستخدام السكون للمذكر .

٣. جميلة ، جميلة ، جميل .

الختم بالهاء الساكنة موقعا عليها ، إما لعادة العرب في الحفاظ على
الحركة التي هي الفيصل بين المؤنث والمذكر باستخدام هاء السكت ، وإنما
إغلاق المقطع المفتوح ...

وإنما بإبدال (الألف) الحركة الطويلة بالفتحة هاء .

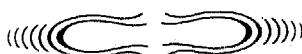
ونجد لدى سيبويه بابا بعنوان : " هذا باب ما تلحقه الهاء في الوقف

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة ٢٥٧ .

لتتحرك آخر الحرف " ^(١) ويتبعد بباب آخر عنوانه: " هذا باب ما تلحده الهاء
لتبيان الحركة " . ^(٢)

كما نجد أن السيوطى يذكر قلب الألف هاء ، كقوله :
" من ها هنا ومن هنه ، أى ومن هنا ، ثم يذكر أن هذا شاذ إلا فى الاسم
المندوب " . ^(٣)

ونجد لدى ابن جنى ما يأمثل تفسيرنا لهذه الظاهرة ، حيث يقول :
" فلما رأينا هاءَ التأنيث في الوصل تاءً علمنا أن أصلها التاءُ ، وأن
الهاءَ في الوقف بدُلٌّ من التاء في الوصل ، وإنما أبدلت هاءً لانفتاح ما
قبلها ، وأنها من الحروف المهموسة ، والهاءُ مهموسةٌ وقريبةٌ من الألف ،
ولم تبدل ألفاً لانفتاح ما قبلها ، لثلا يلتبس بالألف المقصورة في : حبلى
ويشري ، والهاء قريبة من الألف فأبدلت هاءً " . ^(٤)



(١) الكتاب ١٥٩:٤ .

(٢) الكتاب ١٦١:٤ .

(٣) مع البوامع ٢٠٦:٢ .

(٤) المنصف ١٦١:١ .

صيغ مؤنثة لا تلحقها التاء

لم يذكر في اللغة العربية إلخاق تاء التأنيث في بعض الصفات المشتقة ، واعتبرت هذه الصفات بصيغها هذه مشتركة بين المذكر والمؤنث وهذه الصفات تكون على الأبنية التالية :

فعول : بفتح فضم طوبل .

إذا كان بمعنى "فاعل" ، فيقال : رجل صبور ، وامرأة صبور ، بمعنى "صابرة" وزجل ظهور ، وامرأة ظاهرة ، ومنه كذلك قوله - تعالى - : [ومَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيَا] { ولم أك بعف }

أما ما سمع من قولهم : أمراة ملولة ، فإنما التاء فيها للمبالغة لاللتفرقة بين المذكر والمؤنث ، فهم يقولون كذلك : رجل ملولة .

أما قولهم : امرأة عدوة ، فهو شاذ ، وربما كان محمولاً على (صديقة) كما في عكسه ، وهو حمل "صديق" على "عدوة" في قوله :

لم أبخل وأنت صديق .

والقياس " صديقة " ، وهم يحملون الضد على ضده ، كما يحملون النظير على نظيره " (٢) " .

وإذا كان فعل " بمعنى " مفعول " لحقته التاء لتفصل بين المذكر منه

(١) مريم ٢٨، ٢٠ .

(٢) شرح التصريح ٢٨٧:٢ .

والمؤنث ، فتقول : جمل ركوب ، وناقة ركوبة ، وكذلك : أكولة بمعنى مأكول وحلوية بمعنى محلوبة .

- فعيل : بفتح فكس طويل

لا تلحق التاءُ فاصلةً بين المذكر والمؤنث فيما كان على بناء " فعيل " إذا كان بمعنى " مفعول " ، نحو : رجل قتيل ، وامرأة قتيل ، وكذلك : " جريح " صفة لكل من المذكر والمؤنث ، وكل منهما بمعنى : " مقتول ، ومجروح " .

وشند في ذلك " ملحفة جديدة " ^(١) بالباء ، حيث يختلف النهاة في أصلها .

يرى الكوفيون أن " فعيلاً " هنا بمعنى " مفعول " ، أي : مجددة ، وهي المقطوعة عن المثال عند الفراغ من نسجها ، وبذلك فهي شادة هنا .

أما البصريون فيرون إنها بمعنى " فاعلة " ، أي : جدت ، يقال : جد الشيء ، يجد ، إذا صار جديدا ، وهو ضد الخلق ، وبذلك لا يكون فيها شذوذ .

أما إذا كانت كما سمع فيها سقوط التاء ^(٢) ، أي : ملحفة جديد ، فإن الشذوذ يتبع نفس كل من الرأيين السابقين .

ومن ذلك : ريح خريق ، أي : شديدة الهبوب ، وكف خضيب ، وعين كحيل .

أما إذا كان " فعيل " بمعنى " فاعل " فإن التاء تلحق به ، نحو : امرأة ظريفة ، وكرية ، ورحيمة .

ولم تدخل التاء هذين الوزنين لعدم جريانهما على الفعل ، ودخول التاء

(١) شرح التصريح ٢٨٧:٢

(٢) شرح المنصل ١٠١:٥

على الصفة محمولٌ على فعلها .

- مفعَل : بكسر فسكون ففتح .

نحو : مغشَّم (للذى لا ينتهى عما يريده ويهواه من شجاعته) ،
ويُدْعَس من الدَّعْس ، وهو الطعن) .

ولم تدخل التاءُ هذا البناءُ لأنَّه صفةٌ لا تجرى على فعلٍ ، ولأنَّه يشبه
المصادر الميمية بزيادة الميم في أوله .

- مفعَال : بكسر فسكون ففتح طويل :

نحو : منحار ، يقال : رجلٌ منحار ، وامرأة منحار ، وكذلك مهذار
صفة للجنسين .

وشدٌ : ميقان وميقانة (من عدم التردد) ، فيقال : رجل ميقان وامرأة
ميقانة .

- مفعَيل : بكسر فسكون فكسو طويل .

نحو : معطير (من العطر) ، فيقال : رجل معطير ، وامرأة معطير .

وشدٌ : مسكيٌّ ومسكينة .

وسمع : امرأة مسكيٌّ على القياس ، حكاٌة سيبويه .

والعلة في عدم إلحاق التاء هذين الوزنين كما هو في البناء الثالث .

هذا ؛ أي : عدم إلحاق التاء بالصفة التي تكون من هذه الأبنية ، إذا
كانت جاريةً على موصوف ظاهر أو معنوي .

ولو كان هذا الموصوفُ معنوياً كالمبتدأ أو ما في حكمه كما أنَّ هذا
الحكم يسرى على جميع هذه الصفات وليس صفة واحدة . فعيل . ^(١)

(١) انظر : شرح الأشموني وحاشية الصبان عليه ٩٦:٤ .

دلائلها اللغوية

وردت التاء لاحقةً بالأسماء في اللغة العربية ولكنها تؤدي دلائل مختلفةٌ ، يحددها علاقةُ الإِسْمِ بـما سبّقهَ معنويًا ، وهذا ما دعا بعضَ المستشرقين إلى وصف معناها بالاضطراب والخالف .

يقول برجشتراسر :

" وأما معنى تاء التأنيث بالأخص فهو كثيرُ الاضطراب والخالف ، فنراها لا تدل على الأنوثة في الأصل البة " ^(١)

وبالرغم من أننا سنذكر للتاء عدة معانٍ أو دلائل تأتي لها ملحقةً
بالاسم ، إلا أن الزمخشرى قد جمع كل المعانى تحت التأنيث وشبّه التأنيث
وأى شيءٍ كانت التاء عليه فلا مفر من إثبات المعانى أو الدلائل التي
جاءت بها تاء التأنيث في اللغة العربية .

وهذه الدلائل هي : ^(٢)

الأولى :

أى يؤتى بها للفصل بين المذكر والمؤنث ، ويكون ذلك من عدة أوجه معنوية :

(١) التطور النحوي ١١٤ .

(٢) المفصل ٢٠٠ .

(٣) انظر في ذلك التبصرة والتذكرة ٢: ٦١٩ . ٦٢٠ ، المفصل: ١٩٩ ، التسهيل ٢٥٤.٢٥٣
شرح المفصل : ٥: ٩٧ . ٩٨ ، شرح التصريح ٢٨٦٢ ، همع المرامع ٢٠٦:٢ .

أ - للفصل بين صفة المذكور والمؤنث :

نحو : قائم وقائمة ، وفاتح وفاتحة ، ورایح ورابة . فكلُّ ما ذُكرَ صفاتٌ مأخوذةٌ من الأفعال : قام ، وفتح ، وريح .
وكذلك : سليم وسليمة ، ومفهوم ومفهومة ، وحسن وحسنة ، وصعب وصعبة .

ولكن التاء لا تدخل بعض الصيغ البنائية فاصلةً بين المذكر والمؤنث ، وقد ذكرناها سابقاً .

ب - للفصل بين جنس المذكور والمؤنث :

نحو : أمرىء ، ومؤنثها امرأة ، ومرء ، ومؤنثها مرأة ، ومثل ذلك ذكرة البرد ^(١) .

وكذلك : رجل ورجلة ، وغلام وغلامة ، وإنسان وإنسانة ، وفتى وفتاة ^(٢) .
ويذكر ابنُ يعيش :

" وكانت عائشة . رضى الله عنها . رجلة الرأى ، حكاہ أبو زيد ،
وقالوا : حمار ، والأثان حمار ، واشتقاقه من الحمرة ، لأن الغالب على
حمر الوحش الحمرة ، وقالوا : أسد ، واللبوة أسدة ، حكاہ أبو زيد ، وقالوا
: برذون للدابة ، قال : الكسائي : الأنثى برذونة ، وأنشد :

رأيت إذا جالت بنا الخيل جولة وأنت على برذونة غير طائل

وذلك قليل ، لأن الأنثى لها اسمٌ تتفرد به " ^(٣) .

ومن ذلك قوله تعالى : (إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ) ^(٤) .

(١) المتضب ٢٢٠:١ .

(٢) شرح الأشموني ٩٧:٤ .

(٣) شرح المنفصل ٩٨:٥ .

(٤) سورة النساء ١٧٦ .

وقال . سبحانه وتعالى . : { امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا } ^(١)

وقول الشاعر :

وَتَضَحَّكَ مِنِي شِيخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَانَ لَمْ تَرَ قَبْلِي أَسِيرًا يَانِي ^(٢)

وقول الشاعر :

بِسْلَهَبَةٍ صَرْ يَحْسُنُ أَبُوهَا تَهَانُ بِهَا الْفَلَامُ ^(٣)

وقول الشاعر :

مَزْقُوا جَيْبَ فَتَاهِيمَ لَمْ يَرَاعُوا حِرْمَةَ الرَّجُلَةِ ^(٤)

" والأنثى من الذئاب سلقة وذئبة ، والأنثى من الشعال ثرمالة وثعلبة ، والأنثى من الوعول أروية ، والأنثى من القرود قشة وقردة ، والأنثى من العصافير عصفورة ، والأنثى من النمور فرة ، ومن الضفادع ضفدعه ، ومن القنافذ قنفذة " ^(٥)

ج - للفصل بين المذكر والمؤنث في الصفة المختصة بالمؤنث
إذا كانت في زمن معين محدد .

فالصفات : حائض وطامث وحامل خاصة بالمؤنث ، ويعنى بها عند الخليل : امرأة ذات حيض وطمث وحمل ، فهي على النسب ، أما لدى سيبويه فيؤول بإنسان أو شيء ، والتقدير إنسان حائض ... ويكون هذا في الصفات الثابتة .

(١) سورة يوسف . ٣٠ .

(٢) لعبد بن يغوث بن وقارن الحارثي حين وقع في أسر قيم، شرح المفصل ٩٧:٥ .

(٣) سلهبة : ما عظم من الخيل وطالت عظامه، لأوس الهجيمي يصف فرسا، شرح المفصل ٩٧:٥

(٤) انظر شرح المفصل ٩٨:٥ .

(٥) المزهر ٢ : ٢٢٠ .

(٦) انظر : شرح التصريح ٢٨٦:٢ .

أما إذا كانت الصفة حادثة ، أي ذات زمن محدد ، فإنها تؤنث ، فيقال : حائضة وطامحة وحاملة الآن أو غداً أو غير ذلك.

ويذكر الرمخشري في تفسير قوله تعالى :

{ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذَهَّلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ }^(١)

" فإن قلت لم قيل : مرضعة دون مرضع ، قلت : المرضعة التي هي في حال الإرضاع ملقة ثديها الصبي ، والمرضع التي شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به " .^(٢)

فالتاء تدخل على الصفة الخاصة بالأثنى لتحديد زمنها ، وتبيّن أنها حادثة في وقت ما محدد بعينه ، أما إذا استخدمت الصفة بعامة فلا تدخل التاء .

ـ ـ كما تلحق بالأعداد من ثلاثة وعشة وما بينهما مفردة ، أو مركبة ، للفصل في المميز المذكور بعد العدد بين ما هو مذكور منه ومؤنث ، ولكن يكون على النقيض ، فيقال : ثلاثة أولاد ، وسبع فتيات ، وأربع عشرة امرأة ، وتسعة عشر رجلاً .

ويجعل سببويه هذه الهاء علامة تأنيث ، فيقول : اعلم أن ما جاوز الاثنين إلى العشرة ما واحده مذكر ، فإن الأسماء التي تبيّن بها عدته مؤنثة فيها الهاء التي هي علامة التأنيث " .^(٣)

أما المفرد فيجعلها لغير ذلك حيث يذكر : " فإذا أردت أن تجمع المذكر أحياته أسماء من العدة فيه علامة التأنيث ، وذلك نحو : ثلاثة أثواب ، وأربعة رجال ، فدخلت هذه الهاء على غير ما دخلت عليه في ضاربة

(١) الحج ٢ .

(٢) الكشاف ٥٦:٢ .

(٣) الكتاب ٥٥٧:٣ .

وَقَائِمَةٌ ، وَلَكِنْ كَدِخُولِهَا فِي : عَلَامَةٌ وَنِسَابَةٌ ، وَرَجُلٌ رِبْعَةٌ ، وَغَلَامٌ يَفْعَةٌ^(١)

الثانية :

يُؤْتَى بِهَا لَاحِقًا بِالاسْمِ لِلتَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْواحِدِ مِنَ الْجِنْسِ وَبَيْنَ نُوْعِهِ .
وَيَكُونُ ذَلِكُ فِي الْجِنْسِ الْجَامِدِ الَّذِي لَا يَصْنَعُهُ مَخْلُوقٌ غَالِبًا ، نَحْوُ : قَرْةٌ
وَقَرْ، وَشَعِيرَةٌ وَشَعِيرٌ، وَدَجَاجٌ وَدَجَاجٌ، وَبَطَّةٌ وَبَطٌّ، وَحَمَامَةٌ وَحَمَامٌ،
وَبَرَّةٌ وَبَرٌّ، وَبِسْرَةٌ وَبِسْرٌ، وَشَجَرَةٌ وَشَجَرٌ.

" الْواحِدَةُ مِنْ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ تَقْعُدُ عَلَى الذِّكْرِ مِنْهَا وَالْأَنْشَى ، تَقُولُ : هَذَا
حَمَامَةٌ ذَكْرٌ ، وَهَذَا بَطَّةٌ ذَكْرٌ ، وَلَمْ تَدْخُلِ الْهَاءُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَايِّ لِتَأْنِيْشَهَا ،
وَإِنَّمَا دَخَلَتْ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْواحِدِ مِنَ الْجِنْسِ وَبَيْنَ الْجَمْعِ مِنْهُ .

وَإِذَا قَلْتَ : " دَجَاجٌ " كَانَ لِلْجَمْعِ مِنْهُ ، وَإِذَا قَلْتَ : " دَجَاجَةٌ " كَانَ
لِلْواحِدِ مِنْهُ دِيكًا كَانَ أَوْ دَجَاجَةً .

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الدِّيكَ يُقَالُ لِهِ دَجَاجَةٌ ، وَجَمِيعَهُ دَجَاجٌ ، قَوْلُ جَرِيرٍ:
لَمَا تَذَكَّرَتْ بِالدَّيْرِيْنِ أَرْقَنِيْ صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعَ بِالنَّوَاقِيسِ^(٢)
يُرِيدُ صَوْتَ " الدِّيْكَةِ " .^(٣)

وَذَكْرُ الْمَبْرَدِ : " وَاعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ أَجْنَاسٌ ، وَبِابُهَا أَلَا يَكُونُ بَيْنَ
وَاحِدَهَا وَجَمِيعَهَا إِلَّا الْهَاءُ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : بَرَّةٌ وَبَرٌّ ، وَشَعِيرَةٌ وَشَعِيرٌ وَحَصَّةٌ
وَحَصَّيْ ، وَكَذَلِكَ سَمْكَةٌ وَسَمْكٌ ، وَبَقْرَةٌ وَبَقْرٌ ، وَطَلْحَةٌ وَطَلْحَةٌ ، وَشَجَرَةٌ
وَشَجَرٌ ، وَنَخْلَةٌ وَنَخْلٌ " .^(٤)

وَمِنْهُ : سَدْرَةٌ وَسَدْرٌ ، وَدَرَةٌ وَدَرٌ ، وَقَدْ يُقَالُ فِي جَمِيعِهَا : سَدَرٌ وَدُرَرٌ ،

(١) المتعصب ١٥٥:٢ .

(٢) انظر ديوانه ٣٢١ ط الصاوي، الكامل للمبرد ٧٨٢، معجم البلدان: دير الوليد، اللسان: (دجج) .

(٣) التبصرة والتذكرة ٦٢١.٦٢٠:٢ .

(٤) المتعصب ٢٠٥:٢، وانظر الكتاب ٣: ٥٨٣.٥٨٢ .

وتومه وتوم ، وقبيلة وقبيل .

وكذلك : جعنة وجعنه (أرومة كل شجرة) ، وخمخمه وخمخم ،
(نبات تعلف به الإبل) ، وقلقة وقلقل (شجر أو نبت له حب أسود) .

ومنه كذلك : ساعة وساع ، ذكر في قول الشاعر ^(١) :

وكان كالحرق أصاب غابا فيخبو ساعة ويهد ساعا

ومنه : قتة وقت ، وحبة وحب .

كما قد يؤتى بها لفصل الواحد من الجنس الذي يصنعه المخلوق قليلا ،
نحو : لبن ولبنة ^(٢) وكذلك : جر وجرة ، وقلنس وقلنسوة ، وسفين وسفينة ^(٣)

الثالثة :

وقد يؤتى بها للتفرق بين الجنس وواحده ، أي : على تقىض السابقة ،
ويكون هذا قليلا في اللغة ، ويعنى لذلك بـ (كما) للواحد ، و (كماة)
للجمع ، وهى التى تقبل إلى الغبرة والسوداد .

وكذلك (جبا) و (جباء) ضرب من الكماة أحمر .

الرابعة :

أن يؤتى بها لاحقة بالاسم للمبالغة في الصفة الدالة عليها الإسم . نحو
: راوية ، للكثير الرواية ، فيقال : رجل راوية الشعر ، ومن ذلك بغير
رواية ، وبغل راوية ، أي : يكثرا الاستقاء عليه .

" ومن ذلك : فروقة ، لشديد الخوف ، وفي المثل : رب عجلة تهب ريشا ،
ورب فروقة يدعى ليشا ، وكذلك : ملولة وهو الكثير الملل " ^(٤) .

(١) الكتاب ٥٩٦:٣ ، المتضصب ٢٠٦:٢ .

(٢) شرح التصريح ٢٨٨:٢ .

(٣) شرح الأشموني ٩٧:٤ .

(٤) شرح المفصل ٩٨:٢ .

ويعلل لذلك بأنهم أنثوا المذكر لأنهم أرادوا أنه غاية في ذلك الوصف
والغاية مؤنثة^(١)

ويذكر البرد^(٢) : " كما دخلت . أي الهاء . في راوية وعلامة للمبالغة "
ومن ذلك^(٣) ، هلباجة (أحمق) ، وفقارقة (أحمق كثير الكلام
والصياغ) .

وسيف مهذرمة (قاطع) ، ودرهم قفلة (وازن) ، وطاغية .

ويذكر برجشتراسر : " ثم نجد التأنيث للذم ، نحو : " إِمْعَة " أي :
الرجل يتتابع كل أحد على رأيه ، وللمدح ، نحو " عَلَامَة " ^(٤) :

ويتضح فيهما معنى المبالغة ، وفي لسان العرب " الإِمْعَة والإِمْعَ " ،
بكسر الهمزة وتشديد الميم : الذي لا رأى له ولا عزم ، فهو يتتابع كل أحد
على رأيه ولا يثبت على شيء ، والهاء فيه للمبالغة . ^(٥)

الخامسة :

أن تلحق بالاسم لتأكيد المبالغة القائم معناها بدون ذكر التاء كما كان
في النوع السابق .

نحو : نسبة ، فنساب صيغة مبالغة ، فأفادت معنى المبالغة بلفظها ، فإذا
أدخلت عليها التاء أفادت تأكيد المبالغة ، فالباء للمبالغة . ^(٦)

ومن ذلك^(٧) ، عَلَامَة ، ومُحْدَّثَة (كثير القطع للمفاوز ، كثير الفصل

(١) شرح التصريح ٢٨٨:٢ .

(٢) المقتنض ٢٦٢:٤ .

(٣) انظر المزهر ٢:٢٠٥ . ٢٠٦ .

(٤) التطور النحوي ١١٤ .

(٥) معجم " لسان العرب " ، مادة " أمع " .

(٦) شرح التصريح ٢٨٨:٢ .

(٧) انظر المزهر ٢:٢٠٦ .

للامور ، سريع القطع للشىء أو المودة) .

ومعذابة (أى : يبعد إبله فى الرعنى) ، وتقىال لمن يمدحونه ، فإذا ذم
قىيل له : لعانه (مخطىء فى كلامه) ، وصخابة (أحمق كثير الكلام
والصياح) .

وهيبة (متهيب) ، وعيابة ، وهيبة ، ووهابة (كثير الهبة) ،
وطلابة .

السادسة :

تلحق بالاسم المؤنث بغير التاء لتأكيد تأييشه ، نحو : نعجة ، وناقة ،
فكلّ منها يفيد التأنيث بدون دخول التاء عليه ، لأنّه موضوع أصلاً
للتأنيث في مقابل : كبش وحمل المذكرين ، فلو أن كلاًّ منهما نطق بدون
تاء لكان مؤنثاً ، فهما كعجوز وأتان ، فلما دخلت التاء أفادت تأكيد
التأنيث .

ويجعلون إلهاقاتها بالأسماء : قرية وبلة ، وغرفة ، وسقاية ، لمجرد
تكرير الكلمة^(١)، وبيدو أنها تفيد مدلول التأنيث في بعضها ، وللفصل بين
الواحدة والجمع في بعضها .

السابعة :

وقد تكون لازمة فيما يشترك فيه المذكر والمؤنث ، كريعة ، وهو المعتدل
والمعتدلة من الرجال والنساء لا بالطويل ولا بالقصير.^(٢)

ويعkin أن يجعل منه القول : هذا كبرة ولد أبيه ، وعجزة ولد أبيه
(آخرهم) ، وإكبرة قومه ، مثل : إنفعلة (للأقعد في النسب) ، والمرأة
في ذلك كالرجل .^(٣)

(١) شرح الأشمونى ٩٧:٢ .

(٢) شرح التصريح ٢٨٨:٢ .

(٣) المزهر ٢١٨:٢ .

الثانية :

قد تلحق الاسم الجامد الذى يتضمن فى مدلوله كلاً من الذكر والأنثى المفردين .

نحو : حية ، حيث تطلق " على الذكر والأنثى ، تقول : حية ذكر ، وحية أنثى ، وهو فى الأصل صفة وقعت موقع الجنس ، قال جرير : ^(١)

إن المخافيث منكم يابنى لجأ ^(٢) يُطْرِفُنَّ حين يصل الحية الذكر
وقال رؤية :

كالحية الأصيد من طول الأرق

فوصفه بالأصيد وهو مذكر ، كما تقول : الرجل الأصيد ، ولو جعله مؤنثا لقال : كالحية الصياد ^(٣) .

ومن ذلك : " السُّخْلَة " ، وهى ولد الغنم ساعة يوضع والبَهْمَة ، والجَدَائِيَة وهو الرشا ، والعسَبَارَة ، ولد الضبع من الذئب ، والبطة ، والجامَة ، والنعامَة ، والقَبَّاجَة للذكر والأنثى من المَحْجَل ^(٤) ، والنحلَة ^(٤) ، والدراجة ^(٤) (التي يدرج عليها الصبي إذا مشى) ، والجرادة ^(٤) ، والبومَة ^(٤) والمبَارِي ^(٤) والبقرة ^(٥) .

تَعْقِيبٌ :

تستطيع أن تلحظ معنى أن التاء لحقت بالأسماء الجامدة أمثال : بطة وحمامَة ، وجاجَة ، سخَلَة ، وبَهْمَة ، وجَدَائِيَة ، ونعامَة ، وعسَبَارَة ..

(١) ديوانه ٢١٤ ، وانظر شواهد المبرد فى الكامل ٧٨١ ، اللسان: مادة (محث).

(٢) ديوان ١٠٧ .

(٣) التبصرة والتذكرة ٢: ٦٢١.٦٢٠ .

(٤) انظر : الصحاح، مادة كل منها .

(٥) المهر ٢٢٢:٢ .

لأداء دللتين :

أولاًهما : للفصل بين الواحد والجمع من جنسه ، حيث تطرح الهاء إذا أريد الجمع .

ثانيتهما : للدلالة على المذكر والمؤنث .

وربما كانت الثانية حيث لا يستطيع التفرقة بين المذكر والمؤنث : إما للصغر فلا تتضمن الأعضاء التناسلية التي تحدد كلاً منها

وإما للرعب والخوف كما في : العسارة ، والخيبة مثلاً .

التسعة :

قد تلحق التاءُ بالاسم عوضاً من محذوف فيه لنواع بنائية تتعلق بالقواعد الصوتية للغة .

وقد أحقت التاءُ عوضاً من :

أ - فاءُ الكلمة :

كما في : عدَّة ، وأصلها : وعد ، بكسر الواو ، فكرهوا ابتداء الكلمة بواوٍ مكسورة ، فنقلوا كسرة الواو إلى العين ، ثم حذفوا الواو ، وعواوضوا منها التاءُ في غير محل الموضع منه ، لأن تاءَ التأنيث لا تقع صدرأً في الأسماء^(١) !

ب - هنْ عين الكلمة :

نحو : إقامة ، وإقالة ، واستطاعة ، واستعادة .

وأصلها : إقامة ، وإقالة ، واستطوعة ، واستعادة .

يذكر المبرد : " وكل ما لزمه حذف من هذا الباب بغير هذه الزائدة فحاله في العوض كحال ما لحقته الزيادة التي ذكرناها ، وذلك قوله : استقام

(١) شرح التصريح ٢٨٨:٢ .

استقامة ، واستطاع استطاعة ، لأنه كان في الأصل استطوع استطوعا ،
كما تقول : استخرج استخراجا ، فلما حذفت لالتقاء الساكنين عوضت " (١) !

ج - من لام الكلمة :

نحو : لغة ، وأصلها : لغو .

وكذلك سنة ، وأصلها : سنو أو سنه ، بدليل قولهم في الجمع بالألف
والباء : سنوات أو سنهات ، ذكرها تعاقب حركات الإعراب على الواو
لاعتلالها ، وعلى الهاء لخلفائها ، فحذفوا الواو والهاء ، وعوضوا منه
الباء في غير محل الموضع منه على القياس. (٢)

د - من حرف زائد لمعنى :

قد يعرض بالباء اللازم بالاسم من حرف زائد لأداء معنى ، كما في
ياء النسب في مثل : أزرقى وأشعشى ومهلبى ، حيث تجمع : أزارقة
وأشعشة ومهلبة ، منسوبة إلى أزرق وأشعث ومهلب ، والباء عوض من
ياء النسب حيث لا يجتمعان في الاسم ، فيمكن القول : الأزرقيون
والأزارقة ، والأشعشيون والأشعشة ، والمهلبيون والمهلبة ، والمسمعيون
والمسامية .

" وذلك أنهم لما أرادوا أن يجمعوا النسبة جمع تكسير وجب حذف ياء
النسب ، لأن ياء النسب والجمع لا يجتمعان ، فلا يقال في النسبة إلى
رجال : رجالى ، بل رجلى ، فحذف ياء النسب ، ثم جمع وأتى بالباء بدلا
من الياء ، وإنما أبدلت منها لتشابه الباء والياء في كونهما للوحدة : كتمرة
وزنجبي ، وللمبالغة : كعلامة ودوارى ، وفي كونهما يزدانان لا معنى :
كتلحة وكرسى ". (٣)

ه - من حرف زائد لغير معنى :

ويكون ذلك في ياء (مفاعيل) ، نحو : زنديق وزنادقة ، والباء ،

(١) المتضب ٤٦٣٠١ .
(٢) حاشية الصبان على الأشموني : ٩٧:٤ .

(٣) شرح التصريح ٢:٢٨٨ .

عوض من ياء زناديق ، فإذا جيء بالياء لم تذكر التاء ، بل يقال :
زناديق ، فكلّ منها يعقب الآخر .

يقول المبرد : " فإن حذفت الياء دخلت الهاء ، فقلت : بطارقة ، وزنادقة ، لأن المجمع مؤنث فأدخلت الهاء ، لأنها تدخل فيما هو موضع لها ، ألا تراك تقول : صيقل وصياقلة ، وحمار وأحمرة " (١) !

ومن ذلك : فرازنة ، وججاجحة ، جمع : فرزان وججاج ، وقياسه : فرازين ، وججاجيج ، فلما حذفوا الياء وليس ما يحذف عوضوا التاء منها . (٢)

وعوض بها كذلك من " مدة تفعيل ، في نحو : تزكية ، وتنمية
وتتنزية : (٣)

العاشرة :

قد تلحق التاء بالاسم للدلالة على التعرّيف ، أي نقل الاسم من الأعجميات إلى العربية .

كما هو في : موازجة جمع موزج (الخف أو الجورب) ، وقياس جمعه موازج ، فألحقت التاء به للدلالة على تعرّيفه من الأصل الأعجمى . وكذلك جورب وجواربة .

الحادية عشرة :

قد تلحق التاء بالاسم الدال على الجمع تكسيرا للدلالة على تأكيد تأنيث الجمع ، فجمع التكسير يحدث في الاسم تأنيثا (٤) .

(١) المقتضب ٢٤٣:١، وانظر الكتاب ١: ٢٩٤، ٢٥ .

(٢) شرح المنصل ٩٨:٢ .

(٣) شرح الأشمرني ٩٧:٤ .

انظر : الشبورة والذكرة ٦٢١:٢، شرح المنصل ٩٨:٢ .

وقد ألحقت التاءُ في الصيغة التالية بجمع التكسير :^(١)

أولاً : جموع القلة :

أ - أفعالة :

يطرد في جمع اسم المذكر الرباعي ، وقبل آخره حركة طويلة (مد بالألف أو الواو أو الياء) .

مثاله : لواء وألوية ، ورداء وأردية ، ورغيف وأرغفة ، وقميص وأقمصة ، وعمود وأعمدة ، وقعود وأقعدة . (البكر من الإبل حين يركب) .

وشذ منه من الصفات :

أشحة جمع شحيح ، وأذلة جمع ذليل ، وأعزة جمع عزيز .

وشذ من جمع الإناث :

أعقبة جمع عقاب .

كما شذ جمع قدح على أقدحة ، وجائز على أجزاء (البستان) وباطن على أبطنة ،

ومن هذا الجمع كذلك ، أنجدة جمع نجد ، وأقنة جمع قن ، وأسندة جمع سن ، وأفرخة جمع فرخ ، وأقدة جمع قد ، وأخولة جمع خال ، وأحولة جمع حال ، وأقفية جمع قفا ، وأزمنة جمع زمن ، وأبوية جمع باب ، وأرمضة جمع رمضان ، وأنضنة جمع نضيضة (المطر القليل) ، وأرية جمع رية (النبات والجماعة الكثيرة) .

ويلتزم " أفعلة " في جمع ما جاء على " فعال " بفتح اللام وكسرها

(١) الكتاب ٣: ٤٩٠، المقتصب : ١٩٣: ٢ وما بعدها، التبصرة والتذكرة ٦٤٠ وما بعدها، المنصل ١٨٩ وما بعدها، شذا العرف في فن الصرف ١١١.١٠٢، جموع التصحیح والتکسیر فی اللغة العربية ٢٩ وما بعدها .

مضعفاً أو معتل اللام ، نحو :

أبْتَة جمع بَتَات (مِتَاعُ الْبَيْت) ، وأَزْمَة جمع زَمَام (الْمُقْدَد) ، وأَسْنَة
جمع سَنَان ، وأَقْبَيْة جمع قَبَاء ، وآنِيَة جمع إِنَاء ، وأَفْنَيْة جمع فَنَاء ، وأَكْسَيْة
جمع كَسَاء .

ب - فعلة : (بكسر فسكون) ^(١) :

وسمع منه ما جاء منه على وزن :

١ . فَعِيل : بفتح فكسر ، ومنه : صَبِيَّ وصَبِيَّة ، وَخَصِيَّ وَخَصِيَّة ،
وَعَلِيَّ وَعَلِيَّة .

٢ . فَعَلْ : بفتحتين ، ومنه : وَلَد وَوَلْدَة وَإِلَدَة ، وَفَتَى وَفَتِيَة وَفَتُورَة ،
وَأَخ وَإِخْوَة .

٣ . فَعْلْ : بفتح فسكون ، ومنه : شَيْخ وشَيْخَة ، وَثُورَة وَثَيْرَة .

٤ . فَعَالْ : بضم ففتح مخفف ، ومنه : غَلَام وغَلَمَة ، وَشَجَاع وشَجَعَة .

٥ . فَعَالْ : بالفتح ، ومنه : غَزَال وغَزَّالَة .

٦ . فَعْلْ : بكسر فسكون ، ومنه : ثَنِيَّ وثَنِيَّة ، (وهو السيد
الثاني) .

ثانياً : جموع الكثرة :

١ - فعلة :

بضم ففتح ، نحو : قاض وقضاة ، ورَام ورَمَة ، وغَاز وغَزَة ، وسَاع
وسعَة ، وداع ودعاة ، وطَاه وطَهَاة ، ودَاه ودَهَاة (العاقل الفطن) ،
ورَاع ورَعَاة .

(١) الفيصل في ألوان الجموع ٤٤ .

ومنه كذلك : كمى وكمة ، وباز وبزا (ضرب من الصقور) . هادر وهدرة (من لا يعتد به) ، ورذى ورذاة (البغير المنقطع من الإعياء) ، وحُمَّة وحُمَّة (السم أو الإبرة يضرب بها الزنبور) ، ودجة ودجاة الأصابع الثلاث وعليها اللقمة وزر القميص ، وبيرة وبراة (حلقة تجعل في أنف البعير) .

ب - فعلة :

بفتحات ، نحو : ساحر وسحرة ، وكامل وكملة ، وكاتب وكتبة ، وسافر وسفرة ، ووارث ووراثة ، ووالع وولعة (الكذاب) ، وخائن وخونة وخانة ، وحائط وحوكة وحاكة ، وقاتل وقاتلة ، وصائع وصاغة ، وبائع وباعة ، وبار وبيرة ، وقاص وقصصة .

وجاء منه :

خبيث وخبيثة ، وضعيف وضففة ، ويتيم ويتمة ، وسيد وسادة ، وناعق ونعقة ، وبيرة وبيررة ، و Zinc وZincة (الحمر) ، وأكّار وأكّرة (الحرات) . وحائف وحافة (حواف الجبل) .

ج - فعلة :

بكسر ففتح ، ومنه : درج ودرجّة ، وقرط وقرطة ، وجحر وجحرة ، وكوز وكوزة ، وحوت وحوتة ،

ومنه كذلك : طود وطودة (الجبل العظيم) ، وزوج وزوجة ، وثور وثورة ، وتيس وتيستة (ذكر الظباء والمعز والوعول) ، وعرش وعرشة (سرير الملك) ، وعقب وعقبة (القدح الضخم) ، وغزد وغردة ، وشقّب وشقّبة (مهواة ما بين كل جبلين) ، وفار وفتره .

ومنه : قرد وقردة ، وقط وقططة ، وهر وهرة ، وديك وديكة ، وفييل وفييلة ، وزير وزيرة ، وكير وكيرة ، وكيس وكيسة ، وذكر وذكرة (ضد الأنثى) ، ونار ونيرة ، وطنب وطنبة .

الثانية عشرة :

" إما أنها في مثل : طلحة ، وحمزة وهو في الحقيقة من باب تمرة وقر ، والطلع شجر ، وحمزة بقلة ، ثم سمي بها ، قال أنس : كناني رسول الله . صلى الله عليه وسلم . بقلة كنت أجتنبها ، وكان يكنى أبا حمزة ، فإذا أتى من هذا شئ نظر إلى أصلة قبل النقل والتسمية ليعلم من أي الأقسام هو " ^(١) .

الثالثة عشرة :

قد تلحق التاء بالاسم المؤنث دالة على جمع ومفرد في لفظ واحد ، ذلك نحو : حنوة ، وهو نبات سهلی ، أو هو آذريون البر والريحانة ، فإذا أرادوا الفصل بين الجمع وواحدته كان ذلك بوصف الواحدة بالوحدة ، فقالوا : حنوة ، ويعنون بها الجمع وقالوا : حنوة واحدة . ^(٢)

ويجمع الزمخشرى كل هذه المعانى في : التأنيث وشبه التأنيث ^(٣) .

فاحتسب الزمخشرى كل ما عدا التأنيث من دلالات ملحقة بالتأنيث . ويامعان النظر والتفكير في الدلالات السابقة يمكن لنا أن نجمعها في أقسام :

القسم الأول :

يجمع الدلالات الخاصة بالتأنيث ، من فصل بين المذكر والمؤنث بكل أقسامه ، وتأكيد للتأنيث ، ومن دخول التاء في الأسماء مثل : طلحة وحمزة ، وهذه لا تحتاج إلى توضيح ، فالباء بهذه الدلالات تؤدي ما وضعت له أصلا من دلالة التأنيث ، وإن كانت جهة التأنيث متشعبة ، فهذه بلاغة اللغة العربية التي تحتاج إلى متحدث يفهم ما يقول ويعيه ، ومستمع متبعه

(١) شرح المفصل ٥ : ٩٩٩٨ .

(٢) انظر : شرح المفصل ٨٠٤٥ .

(٣) المفصل ٢٠٠ .

دائماً لما يسمع ، حتى يستطيع أن يفهم ما يقال .
ويمكن لنا أن نلحق بهذا القسم :

الأسماء الالزمه للمذكر والمؤنث ، من نحو : ربيعة ، والأسماء التي تطلق على المذكر والمؤنث لعدم إمكان التمييز بينهما إما خوفاً ، أو عدم استطاعة وعدم قدرة ، كما فسرنا سابقاً .

وال الفكر العربي يسير في خط واحد إزاء هذه القضية ، فحواء أن ما يمكن إطلاقه على المذكر والمؤنث تلتحقه تاءُ التأنيث كما يمكن لنا أن نلحق بها هذا القسم الأسماء العربية التي تلتحقها تاءُ التأنيث ، فاما أن الحق تاءُ التأنيث بها للتدهون من شأنها ، لأنها ليست أصيلة في اللسان العربي ، وإما للحاقها بالقسم التالي ، وهو جمع التكسير .

ويتحقق به كذلك التاءُ التي تدخل على الاسم ، فيفرق بها بين الواحد وجنسه ، من نحو : قرة وقر

القسم الثاني :

يجمع الدلالات الخاصة بالج茅ع وشبيهها ، وواضح أن هذه الج茅ع جمعٌ تكسير ، ويعامل جمع التكسير في اللغة العربية معاملة المؤنث يذكر الصيمرى :

" وكل جمع مكسر مؤنث ، لأنه فرع على واحدة ، ويشارك فيه المذكر والمؤنث " ^(١) .

فيدخل تحت هذا القسم :

جموع التكسير التي تلتحق بها التاءُ ، وكذلك أسماء الجنس التي تدخلها التاءُ ليفرق بها بينها وبين واحدتها ، فاسم الجنس جمع في مدلوله .

(١) التبصرة والتذكرة . ٦٢٢.٦٢١

ويتحقق بهذا القسم كذلك ما يؤدي معنى المبالغة ، أو تأكيدها ، فكل منها فيه معنى الكثرة ، فهو شبيه بمعنى الجميع ، فالرواية كثير الرواية ، وكذلك النسبة واسع العلم بالأنساب .. وهكذا نتحسس في معنى المبالغة ومعنى تأكيدها معنى الجماعة أو الجمع .

وي يكن لنا أن نلحظ بهذا القسم الأسماء المعربة : أمثال : موازجة ، وصوازلة ، وطيسالة ، وكرابحة ، وجواربة ، فهي دالة على الجمع ، إما لفظا لأن صيغتها على مثال صيغة من صيغ الجمع المتناهي في اللغة العربية ، وإما معنى كما هو ظاهر لنا .

القسم الثالث :

وهو القسم الذي تكون التاء فيه عوضاً من ممحون ، سواء أكان هذا الممحون في لام الكلمة ، أو عينها ، أو لامها ، أو إحدى حركات البناء الصرفية ، كمدة تفعيل ، أو إفعال أو غيرهما ، فهذا يتصل بطبيعة اللغة العربية في التعويض من ممحون بمذكرة شائع ، وذلك لدواع صوتية تفرضها طبيعة الصوت الممحون ، وطبيعة أعضاء النطق الإنسانية ..

ولما كانت اللغة العربية حريصة على الإيضاح والتبليان ، فإنها قد حرصت على تحقيق ذلك في التعويض من ممحون لتكتير أصوات الكلمة ما ، حتى يتضح مدلولها سمعيا ، إذ لو ظلت الكلمة على صوتين فقط ، فربما يضيع أحدهما سمعيا ، فلا يتضح معناها ، ويتمثل ذلك مثلا في كلمة : لغة ، وعدة .. الخ .

وي يكن أن نجعل من قبيل ذلك ما ذكر في شرح الأشموني من إلحاق التاء بالاسم لمجرد تكتير أصوات الكلمة ، نحو ، قرية وبلة ، وغرفة وسقاية^(١) ، وواضح ما بها من مدلول التأنيث .

(١) شرح الأشموني ٤: ٩٧ - ٩٨ .

تاء التأنيث منفصلة

يرى النحاة أن التاء الملحقة بالاسم للنفصل بين المذكر والمؤنث في حكم المنفصلة عن هذا الاسم صيفياً، حيث يجعلونها بثابة كلمةٍ ركبت مع كلمة أخرى.

يدرك سيبويه: "الها ليست عندهم في الاسم، وإنما هي منزلة اسم ضم إلى اسم، فجعلنا أسماء واحداً، نحو: حضرموت" (١).

وتشيل سيبويه إلحاد التاء بالاسم بتركيب "حضرموت" دلالةً صريحةً على جعل التاء كلمةً مستقلةً في الأصل، ثم ركبت هذه الكلمة مع الأخرى الدالة على المذكر لافادةً مسمى المؤنث منه.

وفكر النحاة العرب في هذه القضية فكر متكامل، يبدو ذلك إذا ربطنا بين نظرتهم إلى أصلية التذكير والتأنيث، حيث يؤصلون ما هو مذكر، ثم يفرغون منه ما هو دال على المؤنث.

فإذا كان ذلك كذلك معنوباً أو دالياً، فمن الأوفق أن يكون مثل ذلك صيفياً، حتى يكون التوافق بين الصيغة والدلالة، أو المبني والمعنى.

من هنا يبدو التكامل في أفكار النحاة، ولهذا جعلوا التاء - صيفياً - منزلة اسم منفرد ثم ضم أو أحق باسم آخر، فصارا عن طريق التركيب المزجي اسماءً واحداً.

(١) المتضبٌ ٣٢٠:٣

يذکر المبرد :

" ما مكان فيه الهاء فإنما لحقته وبناؤه بناء المذكر ، نحو قوله : جالس كما تقول : جالسة ، وقائم ، ثم تقول : قائمة، فإنما تخرج إلى التأنيث من التذكير ، والأصلُ التذكير " .^(١)

ويدلل النهاة على انفصالية التاءِ عما ألحقت به من اسم للدلالة على التأنيث بعدها أمور :

ـ منها التصغير :

حيث يصغر ما الحق به التاء صيغياً كصيغته قبل إلحاد التاء به ، فتقول في دجاجة : دجيعة ، وفي قرقرة قريقرة . كما يقولون في حضرموت حضيرموت ، وفي خمسة عشر خميسة عشر .^(٤)

" فإذا صغرت ما فيه تاء التأنيث فإنك تصغر الصدر ، ثم تأتي بالباء " (٢)

و منها السنة :

" فلم يبن الإسم عليها ، حيث لم تلتحق بنات الثلاثة ببنات الأربعه قط ،
ولا الأربعه بالخمسة ، لأنها منزلة عشر وموت ، وكرب في معد يكرب ،
وإنما تلتحق بناء المذكر ، ولا يبني عليها الإسم كالألف " (٤) :

ويذكر ابن يعيش كذلك أنه "ما يدل على انفصالها ، وأن الكلمة لم يبن عليها أنك تمحضها في التكسير ، فتقول في تكسير جفنة : جفان ، وفي قصة : قصاء " (٥) .

٣٢٠:٣) المقتنى .

. ٢٢، ٣) الكتاب

٩٠٥) شرح المفصل (٣)

٤) الكتاب : ٣٢٢

٩٠٥ شرح المفصل (٥)

- ويعکن أن يلحق بالبنية كذلك أن الاسم الذي ألحقت به يكون مفتوحاً فيما قبلها ، وذلك مثيل لفتح الإسم الأول قبل ذكر الإسم الثاني من الاسمين المركبين تركيباً مزجياً ، نحو : حضرموت ، وبعلبك ، وقائمة ، وراكبة .

- ومنها كذلك الحالة الإعرابية :

" حيث لم يصرفوا الاسم الملحق به تاءً التأنيث في المعرفة ، كما لم يصرفوا معد يكتبونه^(١) .

لهذا فإن التاء التي تفرق بين المذكر والمؤنث تعامل . صيغياً . غير ما تعامل عليه الألف الداللة على التأنيث ، حيث تكون التاء منفصلة ، وتركت مع الإسم تركيب الكلمتين المركبتين تركيباً مزجياً ، أما الألف فإنها مبنية مع الإسم الدال على التأنيث وليس منفصلة عنه .

وقد تأتي التاء لازمة في الإسم المذكورة فيه لزوم الألف ، وكان الكلمة بنيت على التأنيث ، ولم تبن في حال أساس بنائها على التذكير ، فالباء حينئذ . حرف من الحروف الأصلية التي صيغ بها وعليها الإسم .

من الأسماء التي قد تكون التاء لازمة فيها :

- عبادة وعظاية وصلابة :

ذكر النحاة أن كلمتي " عبادة وعظاية " قد سمع فيهما الياء بالتصحيح ، والهمزة بالقلب .

يدرك ابن جنی : " إنما هُمَّزَت " العباءة ، والصلاءة ، والعظاءة " ، وإن كانت الباء حرف الإعراب ، ولم يجرين مجرى " النهاية والإداة " . لأن الباء . لحقت " العباءة والصلاءة والعظاءة " بعد أن وجب فيهن الهمز ، لأن الإعراب جرى على الياء التي الهمزة بدل منها ، فجرت الباء في ذلك

(١) الكتاب الموضع السابق .

جرى الهاه فى " مسنیة ، ومرضیة " التي لحقت ما جاز قلبه قبل دخول
الهاه ، فلما دخلت بقى بحاله من القلب "(١)"

إعلال الياء بالهمز يكون بينما الواحد على الجمع ، " فلما كانوا
يقولون في الجمع عظاء وعباء وصلاء ، فيلزمهم إعلال الياء لوقعها طرفا ،
إذا أرادوا إفراد الواحد من الجنس أدخلوا عليه تاء التأنيث ، كما فعلوا
في قمر وقرة ، وقدروها منفصلة ، فثبتت الهمزة لذلك بعد دخول التاء ، كما
كانت ثابتة قبل دخولها " (٢)" .

ويدلّ على أن " العظاء " جمع " عظاية " قول الشاعر :

سوى عضروفط حط بي فأقمته يبادر سريا من عظاء قوارب (٣)

وأما قولهم " العباءة والصلبة والعظاية " بتصحیح الياء فإنما يكون
 بينما الكلمة في بداية صوغها على معنى التأنيث ، ولا يكون حينئذ
 للتنذكير حظ فيها ، ولما تنزلت التاء فيها منزلة ما هو من نفس الكلمة
 قويت الياء بعدها عن الطرف ووقعها حشوا ، فصحت ولم تقلب إلى
 الهمزة (٤)" .

ومثل ذلك في الإصحاح الكلمات :

. قمحدة ، وترقة ، وعرقة .

فالباء لازمة فيها ، وكأنها بنيت منذ بداية صوغها على التأنيث ،
 فكانت الباء حرفاً من أحرفها الأصلية ، ولم تقدر منفصلة منها ، فلو أنها
 قدرت منفصلة منها لوجب أن تقلب الواو ، فيقال : قمحدية ، وترقية ،
 وعرقية ، لأنها كانت تقدر قبل دخول الباء عليها : قمحد ، وترق ، وعرق .

(١) المنصف ٢: ١٢٩-١٢٨ .

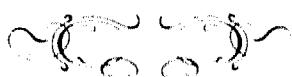
(٢) شرح المنصل ٩:٥ .

(٣) المنصف ١٢٩:٢ .

(٤) انظر الموضعين السابقين .

، فلما ألحقت بها التاءُ للدلالة على التأنيث قلبت الواو ياءً (!)

" وأما : (نهاية ، وغباءة ، وشقاوة ، وسقاية) ، فاقتصروا فيها على التصحيح ، لأنها كلام " بنيت على التأنيث ، ولم يقدروها منفصلة ، ألا ترى أنهم لم يقولوا في الجمع : نهاية ، ولا غباء ، ولا شقاء ، فيلزم الإعلال كما لزم في : " عباء وعظاء ؛ ، وصار نظير قولهم : عقلته بشنايين ، في أن الكلمة مبنية على الثنائية ، ولذلك لم يهمزوا كما همزا في : كساء ورداء "



(١) انظر المرضعين السابعين .



الفصل الثاني
ألف التأنيث المقصورة



من الوحدات الصرفية التي تُستخدمُ في الدلالة على التأنيث الألفُ ، وهي حركة طويلة بالفتحة ، ولنا أن نجعلها من خصائص الاسم الدال على تأنيث ما .

ونجد أن ألف التأنيث في اللغة العربية على ضررين :

أولهما : ألف التأنيث المقصورة .

وثانيهما : ألف التأنيث الممدودة .

ألف التأنيث المقصورة من الناحية الصوتية حركة طويلة بالفتحة. ينتهي بها الاسم ، وهي حينئذ يمكن أن تمثل دلاله من ثلاثة دلالات :

الأولى :

دلالة التأنيث .

الثانية :

دلالة الإلحاد ، أي : إلحاد الاسم بصبح آخرى تزيد عنه صوتها فى التركيب البنوى ، كإلحاد الثالثى بالرابعى ، نحو : أرطى ، وهى ملحقة بجعفر ، ومعنى ملحق بدرهم ، لمن قدر ألف للإلحاد .^(١)

" والإلحاد " معنى مقصود ، ويفيد فائدة ما هو مزيد للتكثير ، ولم يرد به الإلحاد ، لأن كل إلحاد تكثير ، وليس كل تكثير إلحاداً .^(٢)

الثالثة :

" إلحادها بغير تأنيث ولا إلحاد ، نحو : قباعرى ، وكمشرى ، فهذه الألف ليست للتأنيث ، لأنها منونة ، ولا للإلحاد ، لأنه لا يوجد أصل

(١) انظر شرح التصریح : ٢٨٨:٢ .

(٢) شرح المفصل : ١٠٩:٥ .

سداسي فيلحق "قبعشى" به ، فكان زائداً لتكثير الكلمة .^(١)
 ويفرقُ بين الأنواع الثلاثة من دلالاتِ الألفِ السابقة بما يلى :
 - أن الاسمَ الذى ينتهيُ بـألفِ تأنيثٍ لا ينونُ نكرةً ، فالمختومُ بـألفِ التأنيثِ
 المقصورة ممنوعٌ من الصرف مطلقاً .
 - كما أن ما ينتهيُ بـألفِ تأنيثٍ لا يدخل عليه علامَةٌ تأنيثٌ أخرى ،
 فلا يجمع بين علامتَي تأنيثٍ فى كلمةٍ واحدةٍ .
 وقد ذكر سيبويه : " وأما معزى فليس فيها إلا لغةٌ واحدةٌ ، تنونُ فى
 النكرة " .

وكذلك "الأرطى" كلهم يصرف ، وتذكيره ما يقوى على هذا التفسير
 وكذلك "العلقى" ، ألا ترى أنهم إذا أنشوا قالوا : علقة ، وأرطة ،
 لأنهما ليسا ألفى تأنيثٍ ".^(٢)

أما "بهمى" فلا تنون ، ولا يلحق بها علامَةٌ تأنيثٌ أخرى ، لأنها
 مختومة بـألفِ التأنيث ، و "بهمى" جميع .

" فاما "ذفري" فقد اختلف فيها العرب ، فيقولون : هذه ذفري أسيلةٌ
 بالتنوين ، ويقول بعضهم : هذه ذفري أسيلةٌ . بدون تنوين ، وهى
 أقلهما ، جعلوها تلحق بـألفِ الثلاثة بـبناتِ الأربع ، كما أن واو "جدول"
 بتلك المنزلة ".^(٣)

فمن يجعل الألفَ للتأنيث لا ينون ، ويدرك "سيبويد" أن هذه اللغة قليلة ،
 ومن يجعل الألفَ للإلحاق فإنه ينون ، و يجعلها ملحقة بهجرع .

اما "ترى" ففيها لغتان :

(١) انظر المصنف ٣٧:١، شرح المفصل ١٠٧:٥ .

(٢) الكتاب ٢١١:٣ .

(٣) الموضع السابق .

" بعضهم يجعل الألفَ في " تترى " للتأنيث ، وبعضُهم يجعلها زائدةً للإلحاق بجعفر ونحوه ، وفيه قولٌ ثالث : وهو أن تكون الألفُ عوضاً من التنوين ، والقياسُ لا يأبه ، وخطُ المصحف يدل على أحد القولين : إما التأنيثُ ، وإما زيادة الألف للإلحاق ، لأنها مكتوبة بالياء في المصحف : " تترى " ، وأصل " تترى " " وترى " ، التاء الأولى بدل من الواو ، لأنها من المواترة^(١) !

" ومعنى قولنا مقصورة : أن تكون مفردةً ، ليس معها ألفٌ آخرٌ فتمد ، إنما هي ألفٌ واحدةٌ ساكنةٌ في الوصل والوقف ، فلا يدخلها شيءٌ من الإعراب ، لا رفع ولا نصب ولا جر ، كأنها قصرت عن الإعراب كلةً من القصر ، وهو الحبس^(٢) .

وقد ألمحتُ ألفَ التأنيث المقصورة باسم يطلق على الجمِيع وواحدته^(٣) فقالوا : بهمِي ، فتكون جمِيعاً ، فإذا أرادوا الواحدة قالوا : بهمِي واحدةً



(١) هامش الكتاب ٢١١:٣ .

(٢) شرح المفصل ١٠٧:٥ .

(٣) انظر : الكتاب ٢١١:٣ ، شرح المفصل ٨٠:٥ .

الألف المقصورة والساميّات

يدرك برجشتراس أن "الألف المقصورة" توجد في العبرية والآرامية ، وهي أحياناً : (ay) نحو (s'a'ray) اسم علم في العبرية ، أي الضلال في السريانية ، وأحياناً تكون : (e') ، نحو tuyay ، أي عشرة في العبرية ، و Ohre في الآرامية العتيقة ، esre وهي تطابق تماماً : " أخرى " العربية ^(١) .

ويعرض الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب تصوراً لأصل ألف التأنيث المقصورة فيذكر :

" والحقيقة أن وجود " الياء " فيما تبقى من أمثلة الألف المقصورة في العبرية والآرامية التي عرضناها من قبل يجعلنا نرى سلفاً آخر للألف المقصورة ، غير تاء التأنيث ، هو " الياء " ، أي : أننا نتصور الكلمة : " حبلى " مثلاً على النحو التالي :

حُبْلَى حُبْلَى حُبْلَى حُبْلَى

وهذا يعني أن أصل هذه الألف :

a' < e' < ay < ayu

ويرى الأستاذ الدكتور / رمضان عبد التواب ^(٢) أن العلامتين . الألف

(١) التطور النحوي للغة العربية ١١٥ ، وانظر : د/ رمضان عبد التواب المدخل إلى عالم اللغة

: ٢٦٢ .
(٢) المدخل إلى علم اللغة ٢٦٢ .

الممدودة والألف المقصورة . قد زالتا تقرباً من بعض اللهجات العربية الحديثة ، وحلت محلها تاءُ التأنيث . فنحن نقول في " حمراء وببيضاء وصحراء وعمياء وميناء " : حمره وببيضه وصحره وعميه ومينه ، وكما نقول في " حبلى وسلمى وخبارى ، وعدوى وفتوى " : حبله وسلمه وخبيزه وعدوه وفتوه .

ويقرن ذلك بما ذكره " أبو بكر الريدي " في كتابه " لعن العوام " من أن الأندلسين كانوا يقولون مثل ذلك في عصره .

ويعلل . سيادته . ذلك بميل اللغة إلى السير في طريق السهولة والتسهيل ، فبدلاً من أن يكون للتأنيث ثلاث علامات ، تصبح في اللغة علامة واحدة لكل أنواع المؤنث ، وتلحظ مثل هذا في لغة الطفل الذي يميل إلى أن يؤنث المؤنث بالباء وحدها ، لأنها هي العلامة الكثيرة الشيع في لغة الكبار من حوله .

ويبدو أن ذلك أمرٌ نسبي بين المجتمعات اللغوية ، بل بين الأفراد المتحدثين .

فإذا كانت اللغة قيل إلى السهولة فمن الواقع أن تنتهي علامات التأنيث إلى الفتحة الطويلة ، وهي الألف المقصورة .

وهذا واضح في نطق الناطقين ، حيث تتحول تاءُ والألف الممدودة إلى الألف المقصورة ، وهي الفتحة الطويلة ، حيث لا عناء في النطق ، بل هو زيادة في إخراج كمية الهواء الخارج من الرئتين أثناء نطق كلمة ما .

وللحظ أن كل علامات التأنيث تسبق بفتحة ، سواء أكانت قصيرة أم طويلة .

إذن فلا عناء في إلحاق الكلمة التي يراد تأنيتها بحركة طويلة بالفتحة .

ويبدو أن الفتحة الطويلة هي المحصلة النهائية أو التغير النهائي لعلامات التأنيث .

ويقوى هذا الرأي أن علامات التأنيث في اللغات السامية المذكورة سابقا : العبرية والأرامية . إنما هي الحركة الطويلة في غالب أحيانها ، وتحولت التاء إلى مشيل الحركة الطويلة في أثناء الوقف والوصل .
ويبدو ذلك كذلك في اللهجات العامية .

وربما كان لجوء العرب إلى إيجاد " التاء " لتحمل الحركة الإعرابية ، وظهور عليها ، ذلك في الأسماء المؤنثة المعربة إعراباً تاماً أو جزئياً ، حيث لا تظهر الحركة الإعرابية في الأسماء إذا قصرت ، فلا تتواли حركتان في اللغة .

وسندرك في الصفحات المقبلة أن بعض النحاة العرب يجعلون ألف المدودة ، وهي همزة متطرفة مسبوقة بحركة طويلة بالفتحة ، يجعلونها ألف مد ، أي : حركة طويلة بالفتحة .



أوزان المقصورة

الحقت ألفُ التأنيث المقصورة بالأسماء التي وردت في صيغ بنائية عديدة ، حاول النحاة حصرها ، ويمكن لنا أن نوردها في الأبنية التالية :^(١)

الأولى :

فعلى : بضم الأول فإسكان الثاني .

لا يكون هذا البناء إلا مؤنثاً ، أي : أن ألفه لا يكون إلا دالاً على التأنيث ، فلا يكون للاحقة أو غيره .

ويكون هذا البناء في الاسم ، والصفة ، والمصدر .

فأما ما جاء منه أسماء فنحو : بهمئي (نبت) ، والحمي والرؤيا (ما يراه الإنسان في منامه من أحلام) ، وحزوى (موضع بالدهناء من بلاد قيم) ، ومنه كذلك : طفيما (اسم للصغير من بقر الوحش) ..

وما جاء منه صفة فإنه يأتي على ضربين :

إما صفة خاصة بالمؤنث لا يشاركتها المذكر فيها ، نحو : جبلى ، وربى ، وهي الشاة التي وضع حديثاً ، وجمعها رباب ..

(١) انظر : الكتاب ٣٢٣.٢٥٥:٤، المفصل ٢٠١، التسهيل ٢٥٥، المقرب ١٤٠:٢، شرح المفصل ٥:١٠٩.١٠٧، الهجع ١٧١:٢ شرح التصرير ٢٨٩.٢٨٨:٢، شذا العرف: ٩٠.٨٩.

وإما صفة تشتراك في معناها بين المذكر والمؤنث ، نحو : طولى ، وختنى ، لمن أشكل أمره بأن يكون له مال الرجال والنساء جميعا ، مأخوذ من التختن وهو الانعطاف .

وكذلك " الزُّلْفَى " بمعنى الإزلاف ، وهي القرية والمنزلة ، من قوله تعالى : { وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى } ^(١) ، ومن ذلك : الشورى ، بمعنى المشورة ، والسوأى بمعنى المساعة ، والحسنى بمعنى الحسن ، والغنى بمعنى الغم ^(٢) .

ويذكر سيبويه : " ولا يكون " فُعْلَى " والألفُ لغير التأنيث ، إلا أن بعضهم قال : بُهْمَاءً واحدةً ، وليس هذا بالمعروف " ^(٣) .

ويفسر ذلك صاحبُ شرح المفصل في قوله : " وقياس ذلك عند سيبويه أن تكون الألفُ فيه للتکثير لتعذر أن تكون للتأنيث ، إذ علم التأنيث لا يدخل على مثله " . ^(٤)

الثانية :

فعلى :

بضم ففتح ، وهو من الأبنية الخاصة بالمؤنث ، ولم يجيء منه إلا اسم ، نحو : أربى (اسم للداهية) ، أدمى وشُعْبى (موضعان) .

" وزعم ابن قتيبة أنه لا رابع لها في لسان العرب ، ويرد عليه " أرنى " بالنون اسمًا لحب من البقل ، يجبن به اللبن ، " وجنفى " بالجيم والنون والفاء اسمًا لموضع ، و " جعنى " بالجيم والعين المهملة والباء الموحدة اسمًا

(١) سبأ ٣٧ .

(٢) شرح المفصل ٥:١٠٧ .

(٣) الكتاب ٤:٥٥ ، وانظر المفصل ١:٣٦ .

(٤) شرح المفصل ٥:١٠٧ ، وانظر المفصل ١:٣٦ .

لعظام النمل ، جمع عظيم لا عظم ، والمراد به كبار النحل الالاتي يعضضن ، ولهم أنفواه ماسعة ، قاله القالى ، و " رحبي " بالراء والخاء المهملة والباء الموحدة لوضع ، و " حلکى " بالخاء المهملة لدوبيبة .^(١)

ويرى بعض النحاة أن هذا الوزن نادر ، وبعضهم يرى أنه شاذ^(٢) ، وعبر عنه ابن عصفور بأنه قليل^(٣) .

الثالث :

فعلى :

بفتح فتح ، وهو كذلك من الأبنية الخاصة بالمؤنث .

وجاء منه الاسم ، والمصدر ، والصفة .

وما جاء منه اسمها فهو : بَرَدِي (نهر) ، وكذلك : أَجَلِي ، وَدَقَرِي
(موضعان) .

وما جاء منه صفة فهو :

جمزى (من السرعة ، فيقال : حمار جَمْزَى ، أى : سريع) ، وقال الشاعر :

كأنى ورحلى إذا رُعْتُها على جمزى جازىء بالرمال^(٤)
ومنه كذلك صفة : البشکى (من السرعة ، فيقال : ناقة بشکى ، أى
: سريعة) ، وكذلك : المرطپ (ضرب من العدو سريع) .

ومنه كذلك : حيدى (من الميل ، يقال : حمار حيدى ، إذا حاد عن ظله ، إذا تخيل منه) .

(١) شرح التصريح ٢٨٩:٢ .

(٢) الموضع السابق .

(٣) المتع في التصريف ٨٩:١ .

(٤) انظر : شرح المفصل ١٠٧:٥ .

ويذكر الأزهري "المرطبي" مصدراً (لشيء) (١) :

الرابع :

فعلنى :

بفتح فسكون .

يشترط فيه أن يكون مبناء دالاً على واحد من :

- الجمع : نحو : قتلى ، وجحى ، جمعي (قتيل وجريح) .
- وكذلك "كلمى" جمع "كليم" .

- أو المصدر ، نحو : الدعوى ، مصدر (دعا) ، والرعوى ، مصدر يعني الارعوا (٢) ، والنجوى ، يعني المناجاة وهي المسارة ، ومنه قوله تعالى : { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ ، إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ تَجْوَى } (٣) . ولذلك وحد ، وهم جماعة ، لكونه مصدرًا جعلوا نفس النجوى مبالغة ، كما يقال : رجل عدل ، وقوم رضى (٤) .

- أو الصفة : نحو : سكري وسيفى ، صفتان من السكر والطول لواحدة ، وهما بوزن " فعلى " مؤنث البناء " فعلان " .

وكذلك "شبعى" مؤنث (شبعان) .

وما عدا ذلك مما يأتي عليه هذا البناء من دلالات الاسم لم يتغير أن يكون ألفه للتأنيث ، كما لم يتغير أن تكون مقصورة .

وأقصد بدلالة الاسم الأخرى "اسم العين" فإذا صيغ اسم العين من هذا

(١) انظر : شرح التصريح : ٢٨٩:٢ .

(٢) يقال : ارعوى عن القبيح إذا رجع عنه . انظر شرح المفصل ١٠٨:٥ .

(٣) الإسراء ٤٧ .

(٤) شرح المفصل ١٠٨:٥ .

البناء فإن ألفه تكون واحدةً من :^(١)

- **الألف المقصورة ، نحو :**

سلمى (اسم رجل ، واسم أحد جبلى طيبى) ، ورضوى (جبل بالمدينة) .

- **الألف الممدودة ، نحو :**

" العوا " ، من منازل القمر ، وفيها القصر والمد ، إلا أن ابن جنى ذكر أن ذلك قليل .^(٢)

- **أو للإلحاق ، نحو :**

" أرطى وعلقى وتترى " ، وقد ذكرنا أن فى ألفها الوجهين : التأنيث والإلحاق ، فمن نون جعل الألف للإلحاق ، ومن لم ينون جعلها للتأنيث .

الخامس :

فعلى :

بكسر فسكون .

يجب فى هذا البناء أن يكون مصدراً أو دالاً على جمع.

فمن المصدر : " ذكرى " ، قال تعالى : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ }^(٣) . وقال تعالى : { تَبَصِّرَهُ وَذِكْرَهُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ }^(٤) .

ومن الجمع ، يقول النحاة^(٥) : إنه لم يسمع إلا كلمتان هما : حجلى جمع

(١) شرح الأشمرنى ٩٩:٤ ، شرح التصریح ٢٨٩:٢ .

(٢) المنصف ١٥٩:٢ .

(٣) ق ٨ .

(٤) ق ٢٧ .

(٥) انظر : شرح المفصل ١٠٩:٥ ، الهمج ١٧١:٢ ، شرح الأشمرنى ٩٩:٤ ، شرح التصریح =

حَجَّة بفتحات : اسم لطائر ، وظْرِي ، جمع ظْرِيَان ، بفتح فكَسْر ، اسم لدويبة منتننة الرايحة .

وما جاء من هذا الوزن غير مصدر أو جمع فإن ألفه تحدد بحسب منطقه من حيث التنوين وعدمه ، فإن نُونَ فَالْفُه للإلحاق ، وإن لم ينون فَالْفُه للتأنيث ، وإن جاز فيه الوجهان فَالْفُه فيها الوجهان ، مثال ما جاء غير منون من الصفة : ضِيزِي ، فَالْفُه للتأنيث ، وذلك في قوله تعالى : {تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزِي }^(١) ، أي : جائزة .

ومن الأسماء : الشيزى وهو خشب يصنع منه الجفان ، والدفلى ، وهو شجر .

ومثال ما جاء بألف تأنيث وبباء تأنيث : عزْهَا ، يقال رجل عزهاة (وهو الذي لا يطرب للهو تكرا) ، وكذلك " سعْلَة " ، (وهي أخت الغول) .

فنقرأ لدى سيبويه : " كما قالوا : فعلة بالهاء صفة ، نحو: امرأة سعْلَة ، ورجل عزهاة ... ويدرك مرة أخرى : ولم يجيء صفة إلا بالهاء^(٢) ! ولكن ذكر القصر فيها : فيقال : " عزْهَى " ، بالتنوين ، كما يقال : رجل كيسى (المولع بالأكل وحده)^(٣) .

وما جاء منه منوناً وغير منون فهو : " ذُفْرِي " (الموضع الذي يعرق خلف أذن البعير) ، وكذلك : " دَفْلِي " ، حيث يذكر بعضهم تنوينه فتكون أَلْفُه للإلحاق ، وترك تنوينه ف تكون أَلْفُه للتأنيث^(٤) .

٨٩:٢ = شذا العرف .

(١) النجم ٢٢ .

(٢) الكتاب ٢٥٥:٤ ، وانظر : المنصف ٣٦:١ .

(٣) انظر : شرح المفصل ١٠٩:٥ ، شرح الأشمونى ١٠٠:٤ .

(٤) شرح المفصل ١٠٩:٥ .

وما جاء منه منوناً لا غير فمنه : " معزى " ، حيث تنون ، ولو كانت
الألف للتأنيث لما نونت على وجه ^(١)

السادس :

فعالى :

بضم ففتح طويل ، ففتح طويل .

وقد سمع في اسم العين ، نحو : سُمَانِي ، وحُبَارِي (لطائرين).
وفي الجمع ، نحو : سُكَارِي . ^(٢)

وزعم الزيدى أنه يذكر في الصفة ، نحو : جمل علادي .

ويذكر سيبويه : " ولا يكون وصفاً إلا أن يكسر عليه الواحد للجمع،
نحو : عَجَالِي ، وسُكَارِي ، وكُسَالِي " ^(٣).

السابع :

فعلى :

بضم فسكون ففتح ففتح طويل .

ذكر منه : سُمَهَى (للباطل وللذنب ، وللهواء بين السماء والأرض) ،
وكذلك : بُدْرِي ، وهما أسمان ، ولا نعلمهم وصفا ^(٤) .

الثامن :

فعالى :

بضم فسكون ففتح طويل ففتح طويل

(١) المصنف ٣٦:١ .

(٢) انظر : الهمج ١٧١:٢ ، شرح الأشمرنى ٩٩:٤ ، انظر شذا العرف ٨٩ (جمل علادي أي :
شديد ضخم) .

(٣) الكتاب ٢٥٤:٤ .

(٤) الكتاب ٢٦٤:٤ .

ما جاء منه أسماء فنحو : **خُضّارى** (طائر) ، **رُشْقَارَى** و**خُبَازِى** (النبتيين) .

الثانية :

فَعِيلَى :

بضم فسكون ففتح فسكون ففتح طويل .

وسمع منه في الأسماء : **لَغِيَزِى** (اللغز) ، **وَقَبِينَطِى** (للناظف) ، **وَخَلِينَطِى** (للاختلاط) .

الثالثة :

فَهَالَى :

بضم فضم فتشديد بالفتح .

وما جاء منه أسماء : **كُفَرِى** (الكافور نوعاً، الطلع) ، **وَحُدُرِى** (من الخدر) .
وَبَدُرِى (من التبذير) . وذكر سيبويه : (**عُرْضُى**)^(١) و(**صَنْقُى**)^(٢) .

الحادي عشر :

فَعَلَى :

بكسر ففتح فتشديد بالفتح .

وما جاء منه أسماء : **سِبَطِرى** ، **وَدِقَقِى** (ضربان من المشي) .
ومنه : **الضَّبْنَطِى** أسماء .

الثاني عشر :

فَعِيلَى :

بكسر فسكون فكسر طويل ففتح طويل .

(١) الكتاب ٤:٦٦١ .

(٢) الكتاب ٤:٦٩٦ .

لم يسمع منه إلا المصدر، كما هو في : **الحَثِيشَى**، مصدر **حَثُّ**، ويدل على كثرة **الحَثُّ** ، و**هَجِيرَى** ، للهذيان ، و**خَلِيفَى** ، للخلافة أو كثرة تشغلها بالخلافة ، و**قَتِيقَى** وهي النمية ، و**الدَّلِيلَى** ، وهي كثرة علمه بالدلالة ، و**رَمِيَّاً** لـكثرة الرمي .

وقد " عد هذا الوزن في التسهيل من المشترك، وقد سمع منه مع المدودة قوله : هو عالم بدخلاته، أي : بأمره الباطن، وخصائصه للاختصاص، وفيه للفخر، ومكيناً للتمكن، وهذه الكلمات تم وتقصر"^(١) ذكرت أبنية أخرى تناثرت في كتب النحو المذكورة سابقاً، يمكن أن نحصرها في^(٢) :

الثالث عشر :

فَعْلَسٌ :

بكسر فكسر فتشديد بالفتح .

" وتلحق خامسةً للتأنيث فيكون الحرف على : " فعلى " ، فالاسم نحو : **الزَّمَكَّى** ، والجرشى ، والعبدى ، والوصف نحو : **الكِمَرَى** ، قال الراجز : قد أرسلت في **غَيْرِهَا** **الكِمَرَى** وقالوا : إنه **حِنْقَى** العنق .

وقالوا : **الصَّفِقَى** ، وهو اسم ، والدُّفَقَى ، وهو صفة ، والقطبُ .

الرابع عشر :

فَعْلَنْسٌ

بكسر ففتح فسكون ، ومثلثا كذلك .

جاء اسماء في : **العِرَاضَى** ، من الاعتراض ، وهو قليل .

(١) شرح الأشنونى ٤: ١٠٠، وانظر التسهيل ٢٥٦.٢٥٥ .

(٢) هذه الأوزان مأخوذة من كتاب سيبويه ٤: ٣٢٣.٢٤٧، وكذلك التسهيل ٢٥٦.٢٥٥ ، والمعجم ٢: ١٧٢.١٧١ ، وشرح الأشنونى ٤: ١٠٢.١.١ .

الخامس عشر :

فَعْلَى :

بضم ففتح فسكون .

جاء فى الاسم قليلا فى جُلْنَدِي، وكذلك : عُرَضْتَى .

السادس عشر :

فَيْلَى :

بفتح فسكون ففتح .

جاء فى الاسم وهو قليل كما فى : المَيْزَلِي .

السابع عشر :

فَوْعَلَى :

بفتح فسكون ففتح .

وهو قليل، وجاء فى الاسم كما قالوا : الْخُوزَلِي .

الثامن عشر :

فَعْنَالَى :

بفتح ففتح فسكون .

جاء فى الاسم كما قالوا : بَلْنَصَى (اسم طائر) ، وقَرَّبَى (دُوَيْبَة) ، وسَرَنَدِي (الشديد) وسَبَنَدِي وسَبَنَشِى (الجرىء المقدم، وهما من أسماء النمر) وبَلَنَدِي (الضخم) .

التاسع عشر :

فَيْلَى :

بفتح فسكون ففتح .

نحو : خِيسَرِي (للخسارة) .

العشرون :

فعولى :

فتح فسكون ففتح .

نحو : هَرْتُوئِي (لنبت ، وربما كان للفيلفة) ، والخلاف فيه بين القصر والنسب ، وينكره بعض علماء اللغة ^(١) .

الحادي والعشرون :

فعولى :

فتح فسكون ففتح .

نحو : قَعْوَلَى (لضرب من مشى الشيخ) .

الثاني والعشرون :

فيغولى :

فتح فسكون فضم طويل .

نحو : قَيْضُرُضَى .

الثالث والعشرون :

فوعولى :

فتح فسكون ففتح فسكون .

نحو : قَوْضَوْضَى (للمفاوضة) .

الرابع والعشرون :

فلايا :

بضم ففتح ففتح طويل .

(١) انظر القاموس المحيط ، ولسان العرب ، مادة : هرن ، والتسهيل ٢٥٥ .

نحو : بِرْحَايَا (للعجب) .

الذامس والعشرون :

أَفْتَلَاوَى :

بفتح فسكون فكسر طويل .

نحو : أَرْبِعَاوَى (لضرب من مشى الأرنب) .

السادس والعشرون :

فَعْلُوتَى :

بفتح ففتح فضم طويل .

نحو : رَهَبُوتَى (للرهبة) .

السابع والعشرون :

فَعْلَوْلَى ، أَوْ فَعْلُولَى :

بفتح فسكون ففتح فضم طويل .

نحو : حَنْدُقُوقَى (النبت) ، قيل : نونه أصلية، وقيل : زائدة، ويقال
بكسر الماء، وبكسرها والدال، وبفتح الدال والكاف مع كسر الماء وفتحها^(١) !

الثامن والعشرون :

فَيْلَى :

بفتح ففتح فتشديد بالفتح .

نحو : هَبَيْخَى (المشية فيه تبختر) .

(١) انظر الهمج ١٧١:٢ .

الناسع والعشرون :

يفعلى :

فتح فسكون ففتح فتشديد بالفتح الطويل .
نحو : يَهِيرُّ (للباطل) .

الثلاثون :

إفعلى :

بكسر فسكون فكسر فتشديد بالفتح .
نحو : إِيجَلُّ (الموضع) .

الحادي والثلاثون :

مفعلن :

فتح ففتح فكسر فتشديد بالفتح الطويل .
نحو : مَكْوِرُّ ، للعظيم الأربنة .

الثاني والثلاثون :

مفعلن :

بضم فسكون فكسر فتشديد بالفتح الطويل .
نحو : مُكْوِرُّ (للعظيم الروثة من الدواب) . أو : العظيم الأربنة .

الثالث والثلاثون :

مفعلن :

بكسر فسكون فكسر فتشديد بالفتح الطويل .

نحو : مِرْقَدٌ (للكثير الرقاد) .

الرابع والثلاثون :

فَوْعَالِي :

فتح فسكون فتشديد بالفتح الطويل .

نحو : دَوْدَرٌ (للعظيم المحيطين) .

الخامس والثلاثون :

فَعَالِي :

كسر فسكون فكسر فتشديد بالفتح الطويل .

نحو : شِفَصِيلٌ (لحمل نبت) .

السادس والثلاثون :

فَعَلِيَا :

فتح ففتح فتشديد بالفتح الطويل .

نحو : مَرَحَيَا (للمرح) .

السابع والثلاثون :

فَعَلَالِيَا :

فتح فسكون ففتح فتح طويل .

نحو : بَرَدَارِيَا (لموضع) .

الثامن والثلاثون :

فوعالى :

بفتح فسكون ففتح طويل .

نحو : حَوْلَيَا (الموضع) .

الناسع والثلاثون :

إغيلى :

بكسر فسكون فكسر طويل .

نحو : إِهْجِيرَى وَإِجْرِىَا ، وهما اسمان .

الأربعون :

أفعلى :

بفتح فسكون ففتح .

وهو قليل ، وما جاء منه : أَجْقَلَى .

الحادي والأربعون :

أفعلى :

بكسر فسكون ففتح ففتح طويل .

قالوا : إِيْحَلَى ، وهو اسم ، وفي التسهيل : إِيْجَلَى .^(١)

(١) التسهيل ٢٥٥ .

الثاني والأربعون :

فعالٍ :

بفتح ففتح فسكون .

نحو حَبُوكْرِي ، وهو اسم .

الثالث والأربعون :

فعالٍ :

بفتح فسكون ففتح .

نحو : جَحْجَبِي ، وَقَرْقَرِي ، وَالقَهْقَرِي ، وَفَرْتَنِي ، وَهِيَ أَسْمَاء ، وَلَا نَعْلَمُهُ جَاءَ
صَنْفَة . وَمَا لَقَاهُ مِنْ بَنَاتِ الْثَلَاثَةِ : الْخِيزْلَى ، وَنَحْوُهُ .^(۱)

الرابع والأربعون :

فعالٍ :

بكسر فسكون فكسر .

نحو : الْهِنْدِيَّ ، وَهِيَ اسْمٌ : وَهُوَ قَلِيلٌ .

الخامس والأربعون :

فعالٍ :

بكسر فسكون ففتح .

وَهُوَ قَلِيلٌ ، قَالُوا : الْهِرْنِدَى : وَهُمْ اسْمٌ .

(۱) الكتاب ۲۹۶:۴ .

السادس والأربعون :

فعالٍ :

بضم ففتح طويل فكسر .

وهو قليل، قالوا : جُخَادِبِي، وهو اسم ، وقد مد بعضهم وهو قليل، فقالوا :
جخادباء ^(١)

السابع والأربعون :

مفعالٍ :

بكسر فسكون ففتح فتشديد بالفتح .

منه : مِكْوَرَى ^(٢) (للعظيم الروثة) ، ومنه : مِرْعَزَى ، وقد فيقال مرعزاء ^(٢) .

الثامن والأربعون :

أفعالٍ :

بضم فسكون ففتح .

نحو : أُرْبَقَى .

التاسع والأربعون :

فَعَالٌ :

بضم فسكون فضم .

نحو : قُرْفُصَا .

(١) الكتاب ٤:٢٩٤ .

(٢) الكتاب ٤:٣٠٩ .

ليس من أوزان المقصورة :

فعوعل مثاله : قَطْطُوطْسِي .

" وأما قَطْطُوطِي فمبنيه أنها " قَعْوَل " ، لأنك تقول : قطوان، فتشتق منه ما يذهب الواو، ويثبت ما الألف بدل منه، وكذلك " ذلولى " ، لأنك تقول : " اذلوليت " ، وإنما هي " افعوعلت " .

وكذلك " شجوجى " ، وإن لم يشتق منه ، لأنه ليس في الكلام " فعولي " ، وفيه " فعوعل " ، فتحمله على القياس ، فهذا ثبت .

فعلى هذا الوجه تجعل الألف من نفس الحرف ^(١) .

يدذكر سيبويه : " ولا نعلم في الكلام فِعْلَى، ولا فَعِلَى، ولا فُعْلَى " ^(٢) .

" ولا نعلم في الكلام فِعْنَلَى، وفِعْنَلَى " ^(٣) .

كذلك لا يوجد أبنية : فِعْلَى، ولا فَعِلَى ^(٤) .

ولا : فَعَلَى، ولا فَعَوَلَى، ولا فَعَيْلَى ^(٥) .

ولم يأت على مثال " فعلنى " منونا سوى حرف واحد، وهو " العفرنى " :
الغليظ ^(٦) .

(١) الكتاب ٣١١:٤ .

(٢) الكتاب ٢٥٦:٤ .

(٣) الكتاب ٢٦١:٤ .

(٤) الموضع السابق .

(٥) الكتاب ٢٦٣:٤ .

(٦) انظر المزهر ١١٨:٢ .

الفصل الثالث

ألف التأنيث المهدودة



من طرق التأنيث في اللغة العربية أن نجد اسمًا مبنياً على همزةٍ في آخره، وقبلها حركةٌ طويلةٌ بالفتحة .

على مثال : حمراء، وصحراء، وطرفة ...

يحرص النحاة على أن يسموا هذه الهمزة ألفاً، ويجعلونها مدودة .

يدرك سيبويه تحت عنوان : " هذا بابٌ ما لحقته ألفُ التأنيث بعد ألف ، فمنعه ذلك من الانصراف في النكرة والمعرفة " فهو يبتدئ في عنوانه بأن ألفاً لحقت بـألف أخرى ، ثم يفسر ذلك في قوله :

" والألفُ إذا كانت بعد ألفٍ مثلها إذا كانت وحدها ، إلا أنك هممت الآخرة للتحريك ، لأنه لا ينجزم حرفان ، فصارت الهمزة التي هي بدل من الألف منزلة الألف لو لم تبدل ، وجرى عليها ما كان يجري عليها إذا كانت ثابتة ، كما صارت الها في " هراق " منزلة الألف " (١) " .

فعلامة التأنيث لدى سيبويه ألفٌ في الأصل ، ولكنها ذكرت بعد ألفٍ أخرى فتولى ألفانَ ، وهما حركتان ، أو . كما سماهما سيبويه . هما منجزمان ، فأبدلت الثانية التي هي للتأنيث بهمزة متطرفة .

وتباع سيبويه في ذلك جمهور النحاة البصريين . وذهب بعضُهم إلى أن الهمزة والألف التي تسبقها معاً علامة التأنيث .

أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أن الهمزة بذاتها للتأنيث ، وليس مبدلًا من ألف التأنيث (٢) .

كما أن بعض النحاة ذهب إلى أن المدة هي علامة التأنيث بخاصة .

ويعلل جمهور البصريين لرأيهم رادين على أصحاب الآراء الأخرى على النحو التالي " (٣) :

(١) الكتاب ٣:٢١٤.٢١٣ .

(٢) شرح التصريح ٢:٢٨٥ .

(٣) انظر المصنف ١: ١٥٥.١٥٤ ، شرح المفصل ٩١٩.٥:٥ ، شرح التصريح ٢:٢٨٥ .

- لا تكون علامَةُ التأنيث إلا واحدةً نحو : "الهاء" في "طلحة" ،
"والألف" في "حبلِي" فلا تكون على حرفين .

ثم يستطرد ابن جنی ، فيقول :

"فَإِنْ" قيل : فإن "سيبویه" يقول في مواضع من "الكتاب" :
فعلت بالفِي التأنيث وصنعت بهما ، يعني هذه الألف والهمزة ؟ قيل : إنما
قال هذا ، لأن هذه الهمزة لما كانت لا تنفك من كون هذه الألف قبلها ، وهي
مصاحبة لها وغير مفارقة ، أطلق هذا اللفظ عليهما تجوزا .

ويدل على أن الهمزة وحدها علم التأنيث أنك إذا جمعت مثل "صحراء"
"وخففاء" بالألف والتاء ؛ فإنما تغير الهمزة وحدها ، وتدعى الألف
بحالها ، وذلك قولهم "صحراء" . وخففاءات ، "فقلبك الهمزة في
هذا الجمع نظير حذف التاء من "طلعات" ، لثلا يجتمع علامتا تأنيث .

ولو كانت الألف قبلها داخلة معها في أنها علامَةُ تأنيث لوجب تغييرها
في الجمع ، كما وجب تغيير الهمزة لما كانت علامَةُ تأنيث ، فتركُهم الألف
بحالها ، وتغييرُهم الهمزة ، دلالة على أن الهمزة وحدها علامَةُ التأنيث (٢) .
ردا بذلك على من يجعل الألف الأخيرة وما قبلها معا علامَةُ التأنيث .

- ويرد جمهور نحاة البصرة على من يزعم أن المدة علامَةُ التأنيث ، فالمدة إنما
هي الألف التي قبل الهمزة ، وعلامَةُ التأنيث لا تكون وسط الكلام ، إنما
تكون آخرها ، نحو "حمدة وحبلِي" (٣) .

- ثم يردون على الكوفيين الذين يرون أن الهمزة بذاتها علامَةُ التأنيث
فيذكرون أن هذه الهمزة إنما هي منقلبة عن ألف التأنيث ، كما هو في نحو :
"حبلِي ، وبشري" ، ولكنها لما وقعت بعد ألف قبلها زائدة وجب تحريرُها

(١) انظر الكتاب ٤٢٤:٣ . ٤٢٣ . ٢١٤ . وانظر المتضب ٢:٤٢٤ . ٤٢٥ .

(٢) المنصف ١: ١٥٥ . ١٥٤ .

(٣) الموضع السابق .

لالتقاء ساكنين فقلبت همزة .^(١)

ويدللون على صحة ذلك بقول ابن جنى :

"إنك إذا أزلتَ الألفَ من قبلها بقبلها، خرجت هي عن الهمزة، وذلك قولهم في جمع : "صحراء" ، فهذه الياءُ الأولى المدغمةُ هي الألفُ التي كانت قبل الهمزةُ في "صحراء" انقلبت ياءً في الجمع لانكسار ما قبلها كما تنقلب في جمع "مفتاح" ، وغريال "إذا قلت "مفاتيح" ، وغرايبيل" ، فلما انقلبت علامهُ التأنيث التي كانت بعدها في "صحراء" ياءً لوقوع الياء المنقلبة عن الألف قبلها ، وذلك قوله : "صحاري" ، وزالت الهمزة لزوال الألف الموجبة لها من قبل .^(٢)

ويستمرون في تفسيرهم لذلك بأنه لو كانت الهمزة في الاسم الدال على مؤنثة مفردة غير منقلبة لم يلزم انقلابها في الجمع، كما لو جمع "قراء" لقلت : "قراري" ، وكما قيل في جمع "كوكب دري" : دراري، ذلك لأن الهمزةُ أصليةٌ غيرُ منقلبة، ولو كانت الهمزة في مثل : "صحراء" أصليةٌ غيرَ منقلبة لقيل في جمعها : " صحاري" كما قيل : دراري، فلما كانت "صحاري" استدل بذلك على أن الهمزة منقلبة، وليس أصلاً.

ووجب انقلابها عن ألف تمايل الألف في "حبلى" ، ذلك لأنه لا يعلم أن الياء والواو جاءتا علامهُ تأنيث في الأسماء ، ويجعلون الياءَ في : "تقورمين" ، "وتقدعين" علامهُ الضمير المؤنث، وليس من جنس علامه التأنيث في الأسماء المتمكنة .^(٣)

ويذكر الدكتور رمضان عبد التواب :

"ويرى بروكلمان أن هذه الألفَ تطابق في اللغة العربية الضمة الطويلة

(١) انظر الكتاب ٣: ٢١٣، شرح المفصل ٩١:٥ .

(٢) المنصف ١: ١٥٦-١٥٥ .

(٣) انظر : المرجع السابق .

الممالة (ة) في الكلمة : $silo$ = اسم مكان .^(١)

أما "برجشتراسر" فيذكر أن الألف المدودة لا يقابلها في اللغات السامية إلا القليل، ولم يذكر ما يقابلها .^(٢)

لهذا فإن النحاة الأوائل يجعلون العلامتين (ألف التأنيث المقصورة وألف التأنيث المدودة) علامة واحدة، هي ألف التأنيث، ثم يفرعنوها إلى مقصورة، وأخرى مدودة، وقد لحقت ألف التأنيث المدودة بأسماء أطلقت على الواحدة والجمع، فقالوا: "حلفاء، وطرفاء"، يعنيون بكل منهما جمعاً، فإذا أرادوا الواحدة قالوا: "حلفاء واحدة"، "طرفاء واحدة".^(٣)



(١) المدخل إلى علم اللغة ٢٦١ .

(٢) التطور النحوي ١١٥ .

(٣) انظر المفصل ١٩٨، التسهيل ٢٥٣، شرح الأشموني ٩٤:٤ .

(٤) انظر شرح المفصل ٨٠:٥ .

أبنية الألف المهدودة

تلحق ألف التأنيث الممدودة بعده أبنية هي :

بفتح فسكون :

يأتي هذا البناء في الأسماء، ومنها ما يدل على مفرد، نحو :
"صحراء وبيداء" ، " وقالوا : الجرياء للسماء" ، لأنهم جعلوا الكواكب
كالجرب لها، فعلى هذا أصلها الصفة، وإنما غلبت فصارت اسمًا بالغليبة،
وقالوا : الجماء الغفير، أي : جماعتهم، لم يتختلف منهم أحد، فهو اسم،
وليس بمصدر " (١) " .

ومنها ما يدل على جمع، نحو :

" طرفاً، وحلفاء، وقصباً "

وهذه الأسماء مفردة واقعة على الجمع، فإن كان لفظها لفظاً الإفراد، إلا أن معناها الجمع، يذكر سيبويه تحت عنوان : "هذا باب ما هو اسم واحد يقع على جميع، وفيه علامات التأنيث، وواحدة على بنائه ولفظه، وفيه علامات التأنيث التي فيه".

وذلك قولك للجميع : " حلفاء وحلفاء واحدة " ، " وظفقاء " للجميع " وظفقاء واحدة " ، " وبهمى " للجميع " وبهمى واحدة " ، لما كانت تقع

١١٠:٥ المفصل شرح .

للجمیع، ولم تکن أسماء کسر عليها الواحد أرادوا أن يكون الواحد من بناء فيه علامۃ التأثیث.. ثم يقول : وبينوا الواحدة بـأن وصفوها بـواحدة، ولم يجیئوا بـعلامۃ سوی العلامۃ التي فی الجمیع، لیفرقَ بین هذا وبين الاسم الذي یقع للجمیع، ولیس فیه علامۃ التأثیث، نحو : البُسْرُ والتمر^(۱) .
ويقال : حلفاء - واحد وجمع - وقال الأصمی : الواحد حلقة - بـکسر اللام - وقال غیره : حلقة - بفتح اللام -، وكذلك طرفا - واحد وجمع، وقال غیر سیبویه : الواحد طرفة - بفتح الراء - .^(۲)

- أشیاء -

وأما " أشیاء " فإن هناك خلافاً قائماً بین النحوة فی أصلها، أوجزه فيما یلى :^(۳)

ـ مذهب الخلیل وتبعه أبو الحسن الأخفش :

يریان أن يحملها على ظاهرها فی اللفظ، فھی على بناء " أفعال "، فھی لدیهما نکرة غیر مصروفة، نحو قوله تعالى : { لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءِ إِنْ تَبْدَ لَكُمْ سُؤْكُمْ } .^(۴)

فلما كانت متنوعة من الصرف حال تنکیرها كانت الھمزة للتأثیث، ولكنھما اختلفا فی موضع الھمزة وبالتألیف البناء : رأى الخلیل وتبعه البصریون أنها من بناء " فعلاء " منقوله إلى " لفقاء "، فأصلها اللفظی (شيئاً) بهمزمتين، فاستشققا اجتماع همزتين، ولیس بينهما حاجزٌ قوى، فقدموا الھمزة التي هي اللام على الفاء، كما غیروا بالقلب فی قولهم : " قسى "

(۱) الكتاب ۳: ۵۹۷.۵۹۶ .

(۲) هامش المنصف ۹۸:۲ .

(۳) اعتمدت فی ذلك على : المنصف ۹۴:۲، الإنصاف ۴۸۱:۲. شرح المنصل ۱۱۰:۵ .

(۴) سورة المائدۃ ۱۰ .

فى جمع "قوس" .

ويعللون لذلك بأن القلب قد كثُرَ فى كلامهم، كما لم تمحى الهمزة وهي لام إلا فى "سواسية" .

- أما أبو الحسن الأخفش ، وتبعد الكوفيون، فإنه يرى أن بناء "أشياء" "أفعال" ، فهرب من القلب ، فلم يجعلها "فعاء" ، ولما كانت غير مصروفة لم يجعلها على "أفعال" ، وذهب إلى أنها "أفعال" ، وهو جمع "شيء" بالتحفيف، وجمع " فعل" على "أفعال" ، كما يجمع على فعلاء ، فيقال، سمح وسمحاء ، وفعلاء نظير أفعالاء ، فلما جاز أن يجيء جمع " فعل" على " فعلاء" ، جاز أن يجيء على أفعالاء ، لأن نظيره، وحذفت اللام ، فصارت "أفعال" .

. أما الاتجاه الثالث فهو مذهب الكسائي ، فيرى أن "أشياء" على بناء "أفعال" ، بمنزلة "أبيات ، وأشياء" ، فهى على وزن " فعل" الذى يجمع فى المعتل العين على "أفعال" ، وما دامت كذلك وجب أن تكون مصروفة لأن الهمزة حينئذ أصل ، وليس للتأنيث ، لكنه احتال لامتناعها من الصرف فشبها "بفعلاء" .

. أما الفراء فذهب إلى أن "أشياء" على بناء "أفعال" ، لأنه جمع "شيء" على الأصل ، وأصلها (شيئاً) ، فكان جمعه "أشياء" ، على بناء "أفعال" ، وحذفت الهمزة التى هي لام الكلمة لتقارب الهمزتين ، ولأن الكلمة جمع ويستثنى فى الجمع ما لا يستثنى فى المفرد ، فتصبح على بناء "أفعال" .

- ومنها المصدر ، نحو :

"السراء ، والضراء ، والنعماء" ، بمعنى : المسرة ، والمضررة ، والنعمة ، قال تعالى . : { ولَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسْتَهُ لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ، إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخَرَّ }^(١)

(١) سورة هود ١٠ .

فهي مصادر تدل على نفس الفعل الذي هو المعنى، وقد تختص بأسماء
تدل على المحصل لهذه المعانى^(١)

ومن المصادر كذلك : رغباء .^(٢)

ويصاغ هذا البناء في الصفة، كما في :

" حمرا ، وصفرا ، وزرقا ، وببيضاء " ، ويغلب على هذا البناء في صفات
المؤنث أن يكون مذكراً على بناء " أفعل " ، وأن يكون معناه في الألوان
والعيوب الثابتة بأصل الخلقة ، فالألوان كما سبق ، والعيوب كما في :
" عميا ، وعرجا ، وعوراء " ، مؤنث : " أعمى ، وأعرج وأعور "

وقد يكون بناؤه المذكر على غير بناء " أفعل " ، كما قالوا : امرأة
حسنا ، ودية هطلا ، ولم يقل أحسن ، ولا أهطل ، حتى تقرن الصفة بالحرف
(من) .

ومن ذلك كذلك : " العَرِيَّاء ، والعَجْزَاء (للمرأة كبيرة العجز) ، فإذا
كان المذكر قالوا : رجل ألى ، كما قالوا : داهية دهيا ، لأنهم رفضوا
" أفعل " في هذه الصفات لقلة وصف المذكر بها "^(٣)

ولا يكون هذا البناء على اختلاف ضربه إلا وهمزته للتأنيث، فلا
ينصرف لذلك .

الثاني : فعلاء :

بفتح فسكون ففتح .

نحو : عَقْرَبَاء (اسم مكان) ، وَقَرْفَصَاء (اللغة في القرفصاء) .

(١) شرح المفصل ١١٠:٥ .

(٢) شرح التصريح ٤٩٠:٢ .

(٣) شرح المفصل ١٠٩:٥ .

الثالث : فعلاء :

بكسـر فـسـكون فـكـسر .

نـحـو : هـنـدـباء ، (لـبـقـلة) .

الرابـعـيـهـ : فعلـاءـ :

بـضمـ فـسـكونـ فـضـمـ .

نـحـو : قـرـفـصـاءـ (لـضـربـ منـ القـعـودـ) ، وـخـنـشـاءـ (منـ حـشـراتـ الـأـرـضـ ،
يـقالـ : خـنـفـسـ وـخـنـفـسـاءـ) .

الخامـسـ : أـفـعـلـاءـ :

بـفتحـ فـسـكونـ فـفتحـ .

نـحـو : الأـرـبـاعـاءـ ، وأـرـمـادـاءـ .

السـادـسـ : أـفـعـلـاءـ :

بـكسرـ العـيـنـ .

السـابـعـ : أـفـعـلـاءـ :

بـضمـ العـيـنـ .

نـحـو : الأـرـبـاعـاءـ ، بـكسرـ الـبـاءـ وـضمـهاـ .

وـفـىـ تـحـشـيـةـ التـسـهـيلـ . بـخطـ مـؤـلفـهـ ، اـسـمـ الـيـوـمـ " أـرـبـاعـاءـ بـفتحـ الـبـاءـ
وـكـسـرـهـاـ ، وـبـفتحـ الـهـمـزـةـ ، وـضمـ الـبـاءـ ، عـمـودـ الـخـيـمةـ ، وـبـضمـهاـ مـوضـعـ)^(١) .
وـكـذـلـكـ : " أـصـدـقـاءـ " مـنـ الجـمـوعـ ، وـهـوـ كـثـيرـ فـيـ فـعـيلـ ، نـحـوـ شـقـىـ
وـأـشـقـيـاءـ ، وـطـبـيـبـ وـأـطـبـاءـ ، وـقـرـبـ وـأـقـرـبـاءـ .

(١) انـظـرـ شـرـحـ التـصـرـيـحـ ٢٩٠:٢ .

الثامن : فعيلاء :

بكسر فسكون فكسر :

نحو : كبرباء ، وسيمiae (للعلامة) ، وصفة نحو : ريح جرباء (أي شمال) .

الناس مع :

فاعولاء :

بفتح طويل فضم طويل .

نحو : عاشوراء .

العاشر :

فاعلاء :

بفتح طويل فكسر .

نحو : قاصعاء ، ونافقاء ، وغائباء (كلها بمحر اليربوع)

الحادي عشر :

فعالاء :

بفتح ، ففتح طويل .

نحو : برأساء (الناس) ، براكاء (الشدة ، فبراكة القتال شدته) .

الثاني عشر :

فعيلاء :

بفتح فكسر طويل .

نحو : قريشاء ، وكريشاء (نوعان من البشر) ، وكذلك : برساء (بمعنى براشاء) .

الثالث عشر:

فوج عالم :

بفتح فضم طويل .

نحو : دُبُوقاً ، وكذلك : عشوراء .

الوايسي عشر

مکالمہ

بضم فسكون فضم طويل .

نحو : مشيخاء (لاختلاط الأمر ، وقد يكون بجماعة الشيوخ) ، وكذلك : معلوجاء ، ومعيوراء ، ومؤتوناء (بجماعة العلوج والأعيار والأشن) .

الخامس عشر :

فَرْسَنْ

بكسـر فـتح طـويـل .

نحو : قصّاصاء (القصاص) .

السادس عشر :

: ۱۰۷

بفتح ففتح .

نحو : خفتاء (موضع) ، ودأباء (اسم للأمة) ، وقرماء (موضع)

السابع عشر :

سید

بكسـر فـفتح .

نحو : سيراء (ثوب مخلوط بحرير) .

الثامن عشر :

:

بضم ففتح

نحو : حيّلأء (للكبر والعجب) .

وهو كثير فى جمع "فعيل" وفاعل ، نحو : عظيم وعظماء ، وكريم وكرماء ، وشهيد وشهادء ، وحنيف وحنفاء ، وشاهد وشهادء ، وشاعر وشعراء .

النادي عشر

فیض

بكسـر ففتح فـسـكون .

نحو : ديكُسَاء (لقطعة من الغنم) .

العشرون :

یفاعل :

بفتح ففتح طويل فكسر .

نحو : يَنْبَعِّثُ (مَكَانٌ) .

Page 55

لادى والعشرون :

تفکر عالی :

تہذیب

فتح فسكون فضم .

نحو : تَرْكُضَاء (المشية المتباخر).

الثاني والعشرون :

جامعة عجمان

بفتح فسكون ففتح طويل .

نحو : بَرْنَاسَءُ (بمعنى " براساء " ، وهم الناس) .

الثالث والعشرون :

: inc'd

بفتح فسكون ففتح قصير .

نحو : بَرْتُسَاء ، (أَي : النَّاسُ ، كَمَا فِي بِرْنَسَاء) .

الرابع والعشرون :

فَعَلَلَ :

بکسر فسکون فکسر .

نحو : طرمساء (لليلة المظلمة) ، وكيرباء .

الخامس والعشرون :

فَرَقْ

بضم فسكون فضم .

نحو : خنفساء ، وعنصراً (بصل البر) .

السادس والعشرون :

فَعَلَ وَعْدَهُ :

بفتح فسكون فضم طويل .

نحو : مَعْكُوكَاء ، وَبَعْكُوكَاء (للشر والجلبة) .

السابع والعشرون :

... : U - sia

بفتح فسكون فكسر .

نحو : مَشِيخَاءُ (للاختلاط) .

الثامن والعشرون :

فِي إِلَاء :

بضم ففتح فسكون فكسر .

نحو : مُزَيْقِيَاء . لعمرو بن عامر ملك اليمن) .

الحادي والعشرون :

فِي إِلَاء :^(١)

بفتح فسكون فكسر .

نحو : مَشِيقِيَاء .

الثالثون :

فِي إِلَاء :

بكسر فسكون فكسر فتشديد بالفتح الطويل .

نحو : مِرْعِيزِيَاء .

الحادي والثلاثون :

فِي إِلَاء :

بضم ففتح فتشديد بالفتح الطويل .

نحو : سلحفَاء .

الثاني والثلاثون :

فِي إِلَاء :

بفتح فسكون ففتح .

نحو : حوصلاء .

(١) في هذا البناء وما بعده : انظر التسهيل ٢٥٦ .

الثالث والثلاثون :

الفصل

بكسـر فـسـكون فـكـسـر طـوـيل .

نحو : إهْجِيرَا .

الرابع والثلاثون :

فَعَالِلَاتُ :

بضم ففتح طويل فكسر .

نحو : جُخَادِبَا .

الخامس والثلاثون :

سیمین

فتح فكسر فتشديد بالفتح الطويل .

نحو : زکریاء .

الأبنية المشتركة بين ألفي التأنيث المقصورة والممدودة^(١)

- فعلى ، فعلاً : بفتح ففتح .

من المقصورة اسماء ، أَجْلَى (لوضع) ، بَرَدِي (نهر بدمشق) .
وصفة : نحو جمزي ، ومرطى وبشكى (لضرب من العدو) ، وجفلى
(للدعوة العامة) ، ونقرى (للدعوة الخاصة) .
ومن الممدودة : فرماء وجنفاء (موضعان) ، وابنى دثناء ، (وهى
الأمة) .

- فعلى ، فعلاً : بضم ففتح .

من المقصورة اسماء ، شعبي (لوضع) ، وأربى (للداهية) ، ومن
الممدودة اسماء : خشباء (لعظم خلف الأذن) ، وصعداء (للتنفس)
ورخصاء (لعرف الحمى) .

وصفة ، نحو : نفساء ، وناقة عشراء .

- فعللى ، فعللاً : بفتح فسكون ففتح .

من المقصورة اسماء : قهقري (لنوع من المشى) ، وفترتني (لامرأة) ،
وقرقرى (لوضع) .

(١) اعتمدت في هذا على : التسهيل ٢٥٧.٢٥٦، الهمج ٢: ١٧٣.١٧٢، شرح الأشموني
٤: ٢٨٩.٢٩١، شرح التصرير ٤: ١٠٥.

ومن المدودة اسماء : عقراباء .

- فعلانى ، فعلاء : بكسر فسكون فكسر .

من المقصورة اسماء : هريدى (لمشية الهرابدة) .

ومن المدودة اسماء : هندباء (لبقاء) ، وطرمياء (للظلمة) ، وحلحطاء
(لأرض لا شجر بها) .

- فوعلى ، فوعلاء : فتح فسكون ففتح .

من المقصورة اسماء : خوزلى (لمشية بها تبختر) .

ومن المدودة : حوصلاء .

- فيعلانى ، فيعلاء : بفتح فسكون ففتح .

من المقصورة : خيزلى ، وديسكا لغة في " ديكساء " .

والمدودة ديكساء .

- فعيلانى ، فعيلاء : بفتح فكسر طويل .

نحو : كثيري ، وقرشاء ، وكرشاء (نوع من البسر) .

- فعيلانى ، فعيلاء : بكسر فتشديد بالكسر الطويل .

نحو : هجيري ، وحبيشى ، وفخيرا ، وخصيصاء ، ومكشأ .

- فاعولانى ، فاعولاء : بفتح طويل فضم طويل .

نحو : باذولى (لبلد) ، وعاشوراء ، وضاروراء .

- إفعيلانى ، وإفعيلاء : بكسر فسكون فكسر طويل .

نحو : إهجيري ، وإجزلأ ، وإهجيرا ، وإجزلا (لغة فيهما) ،
إجليلاء (موضع) .

- فعلانى ، فعلاء : بكسر فكسر فتشديد بالفتح .

نحو : قطبى (نبت) ، وزمكى وزمجى ، وزمحا (اللست) ، وفيها

لغة بالمد : زَمَحًا .

- فعلولى ، فعلولاء : بفتح فسكون فضم طويل .
نحو : فوضوْضى (للمفاوضة) ، ومعكوكا ، وبعكوكا (للشر والجلبة) .

- فعليا ، فعلياء : بفتح ففتح فكسر فتشديد بالفتح .
نحو : زكريا ، وزكرياء .

- فعيلى ، فعيلاء : بضم فتشديد بالفتح فسكون .
نحو : خليطى ، ولغизى ، ودخيلاء ، وقبطاء .

- فعللى ، فعللاء : بضم ففتح فسكون .
نحو : جلندى ، وجلندا (اسم ملك) .

- أفعلى ، أفعلاء : بفتح فسكون ففتح .
نحو : أجيلى (للدعوة الخاصة) ، وأوجلى (موضع) ، والأربعاء ،
والأخلاء .

- يفاعلى ، يفاعلا : بضم ففتح طويل .
نحو : ينایفاء (اسم بلد) .^(١)

- فعاللى ، فعاللاء : بضم ففتح طويل فكسر .
نحو : جُنادبى ، وجُنادباء (لضرب من الجراد)

- فعولى ، فعولاء : بفتح فضم طويل .
نحو : عبيد سَيُوطى (اسم ، أو لقب) ، ودبوقا (للعذرة) ، ودقوقا
(قرية بالبحرين) ، وقطورا (قبيلة في جرهم) ، وجرورا ، وجلولا ،

(١) الميع ١٧٣:٢ .

(الموضوعين) ، وعشرين .

- **فعولى** : **فعولاً** : بفتح ففتح فسكون .

نحو : شَرَوْرَى (الموضع) ، حَجَّاجَاء (للطويل الرجالين) .

- **فاعلى ، فاعلاً** : بفتح طويل مع تشديد اللام .

نحو : قاقلى ، قاقلاً .

- **فعلى ، فعلًا** : بضم ففتح مع تشديد اللام بالفتح .

نحو : عُرَضَى (من الاعتراض) ، وسلحفاء .

ألف الإلحاد الممدودة :

تكون ألف الممدودة ببعض الأبنية وهي ليست زائدة للتأنيث ، وإنما تكون بدلاً من مقلوب ، وحينئذ تصرف .

يذكر سيبويه : " فإن قلت : مما بال " علباء^(١) وحرباء^(٢) ؟ فإن هذه الهمزة التي بعد ألف إنما هي بدلاً من ياء ، كالياء التي في " درحية " وأشباهها ، وإنما جاءت هاتان الزائدتان هنا لتلحق " علباء وحرباء " بسرداح وسريل^(٣) " .

والكلمتان مصروفتان مما يدل على أن ألف فيما ليست للتأنيث ، إذ لو أنها كانت للتأنيث لمنعوا من الصرف ، فيذكر المبرد : " كل فَعْلَاء وفَعْلَاء - بضم الفاء وكسرها . فمصروف لأنه مثال لا يكون إلا ملحقا مصروفاً في المعرفة النكرة . وذلك نحو : علباء ، حرباء ، وأما (فَعْلَاء) فنحو قولك: قُوباء^(٤) ، فاعلم أنه ملحق ببساط^(٥) " .

(١) العلباء : عرق في العنق .

(٢) الحرباء : ذكر أم حبين .

(٣) الكتاب ٢١٤:٣ .

(٤) القرباء : ويشير يظهر في الجسد ، وانظر شرح المنصل ١١٣:٥ .

(٥) المتضب ٣ : ٣٨٦ ، وانظر ٤ : ٤ ، ٣ : ٨٧ .

ومثل ذلك يذكره سيبويه .^(١)

فالأصل في " حرباء وعلباء " هرباً وعلباً وسيساً " فوّقعت الياءُ طرفاً بعد ألف زائدة فقلبت ألفاً ، ثم قلبت ألفاً همزةً .

والدليل على أن الألفَ في مثل هذه الأسماء المؤنثة بالهاءِ ياً ، دون الواو هو أن العرب لما أنت مثلَ هذا النوع من الأسماء وأظهرت الحرف المنقلب أظهرته ياً دون غيرها ، ذلك نحو : درحية (للضم القصير) ، دعكية^(٢) ، ظهورُ الياء في المؤنث بالهاء دلالةً على أن الهمزة في " حرباء وعلباء " منقلبة عن يا لا واو .

ومثلها : سيساء (لحد فقار الظهر) ، وشيشاء (للشيش) ، وحواءُ (نبت واحدة حواة) ، ومزاًء (ضرب من الخمر) ، وخشاءُ (العظم الناتي خلف الأذن) ، فكلُّ هذه الأسماء ألفها للإلحاق " بقرطاس " و " فرناس " أو " فساطط " لأنها منونة^(٣) .

أما " قوباء " ففيها لغتان ، فقد ذكرها سيبويه في بنائين : فعلاً (بضم طويل ، ففتح) ، وفعلاً (بضم ففتح) ، فمن أسكن العين الحقة " بقرطاس وفسطاط وفرناس " ، فصرفه ، ويذكر : " واعلم أن من العرب من يقول : " هذا قوباء كما ترى ، وذلك لأنهم أرادوا أن يحلقوه ببناء فساطط "^(٤) .

وأما من حرك العين بالفتح جعله من باب " رحباء ، وخبلاء ، فإنه لا يصرفه ، لأنه ليس في الأبنية (فعلاً) بضم الفاء وفتح العين فيلحق به ، فكانت همزته للتأنيث ، لذلك لم ينصرف .

ويذكر ابنُ مالك بناء " فعلاً " كذلك (بكسر فكسر فتشديد بالفتح) ملحقاً " بطرماح " .

(١) الكتاب ٢١٥:٣ .

(٢) انظر المقتضب ٥:٣ ، شرح المنصل ١١٣:٥ .

(٣) شرح الأشموني ٤:١٠٥ .

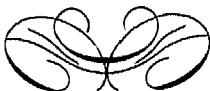
(٤) الكتاب ٢١٥:٣ .

الفصل الرابع
الضمائر وما جانسها

لا أريد هنا أن أعرض المضمرات وما جانسها تأصيلاً أو تغيراً لغرياً ،
ولكنني - في كثير من البساطة . أعرض المضمرات وما جانسها من حيث
قضية التأنيث والتذكير ، وأعرضها كما نحن عليها الآن ، وهي على ما
هي عليه تعد المستخدمة منذ أقدم مدون نحوى عربى (١) .

فهدفنا فى هذه الدراسة الوصول إلى كيفية الفصل بين المذكر والمؤنث
فى استخدام هذه المبهمات ، حيث يعرض كل نوع منها مذكرا مع ما يقابلها
من مؤنث ، ثم استنتاج ما فرق به بين المذكر والمؤنث .

وفي هذه الصفحات نعرض قضية التأنيث والتذكير فى الضمائر وأسماء
الإشارة وأسماء الموصولة ، فهى مبهمات لا تتحدد إلا من خلال ما يقرن
باللفظ من : معهود ذهنى أو لفظى ، أو إشارة إلى مشار إليه ، أو جملة
متصلة بالاسم ، وكل هذه المبهمات تتأثر بقضية التأنيث والتذكير .

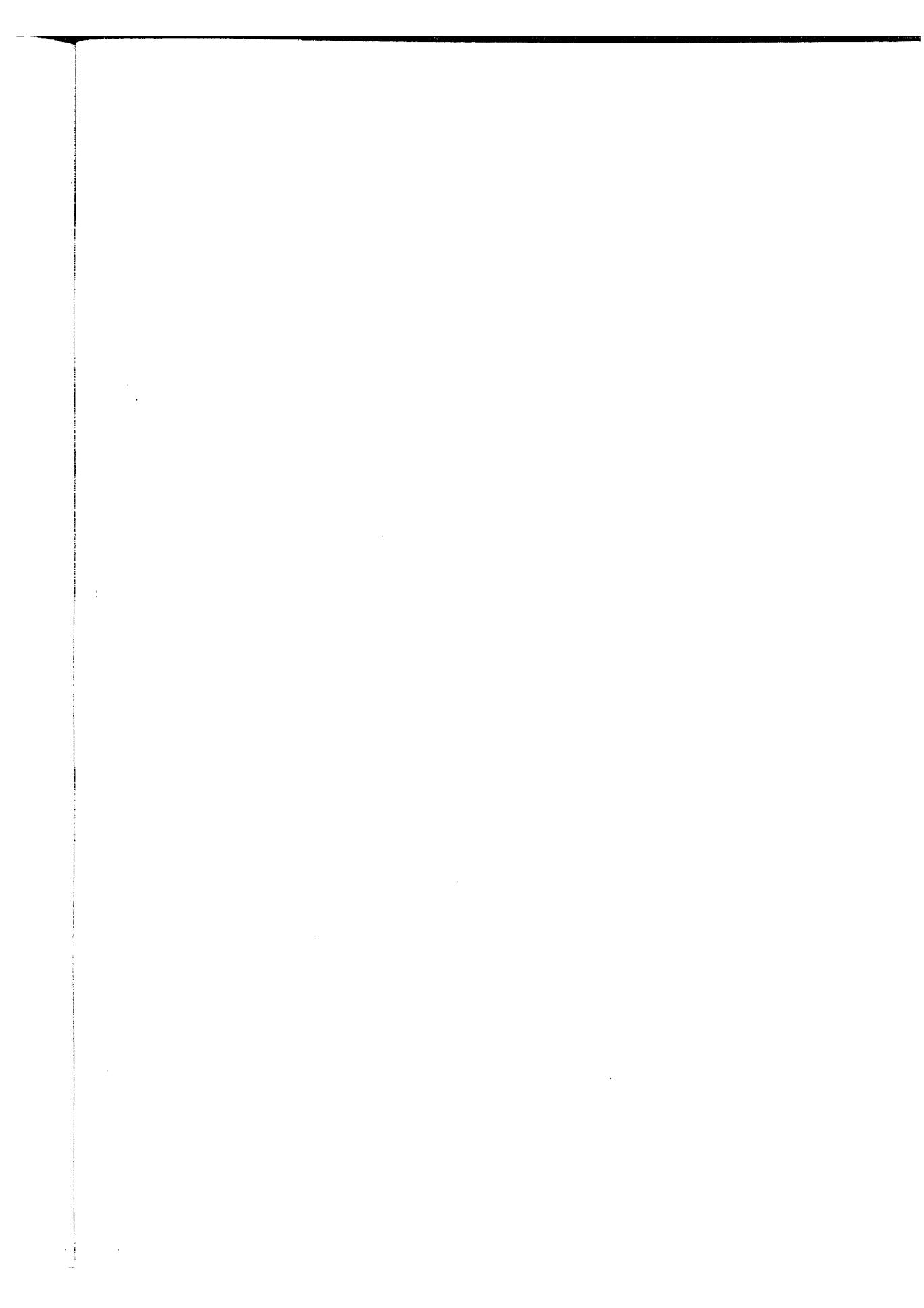


(١) انظر الكتاب لمسيبى به ٢:٥٦، ٣٥٠:٣٦٣، ٤:٩٩٨، ٢:٧٥، ٥:١٠٥ ، وانظر
المقتضب ٣:٣، ١٨٦، ١٧٤:١، ٤:٣٩٩، ٢٧٩:٤، ١٨٦:٣، ٢٧٧:٤، ١٥٧:١ .



أولاً

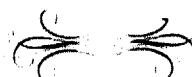
الضيائـر



استخدمَ العربُ الضمائرَ للتوكية بها عن اسم معهود بين طرفي الحديث : إما معهود ذهني أو لفظي ، وهم في التعبير عن هذا الاسم المعهود باستخدام الضمير يراعون أربعة جوانب أساسيةٍ هي :

- أولاً : جانب التشخيص : من خطاب وحضور وغيبة .
- ثانياً : جانب العدد : من إفراد وثنية وجمع .
- ثالثاً : جانب الجنس : من تذكير وتأنيث .
- رابعاً : جانب النحو : من مراعاة للم محل الإعرابي في أحوال الرفع والنصب والجر .

فالعرب في تعبيرهم بالضمير قد كفوا هذه الجوانب الأربع ما يتحقق إثباتها وجودها ، وهم في ذلك يحاولون الابتعاد بالمتحدث أو المستمع عن الواقع في ليس من التعبير أو السماع ، وربما يكون هذا قد أثر في استخدام الضمائر ببنائياً . وسنحاول توضيح ذلك من خلال قضية التأنيث في المضمرات ، ذلك بتقسيم المضمرات إلى ثلاث مجموعات باحتساب جانب التشخيص (المحضور والخطاب والغيبة) . فهو الجانبُ الذي يتعلق بالجانب النوعي أو الجنسي (التذكير والتأنيث) ، مع دراسة علاقة كل مجموعة وما حوتة من ضمائر بقضية التأنيث والتذكير .



المجموعة الأولى ضمائر الغيبة

تشمل المجموعة الأولى الضمائر التي يعبر بها في حال الغيبة ، وتكون كما يلى :

رفع نصب وجوه نصب

إفراد : هو × هي = ه × ها = إيه × إياها

ثنية : هما × هما = هما × هما = إياهما × إياهما

جمع : هم ، همو × هن = هم ، همو × هن = إياهمو × إياهن

إفراد : فعل ويفعل (هو) × فعلتْ وتفعل (هي)

ثنية : فعلا ويفعلان × فعلتا وتفعلن

جمع : فعلوا ويفعلون × فعلن ويفعلن

ولنا أن نقسم ضمائر الغيبة السابقة إلى قسمين :

القسم الأول :

يتضمن ضمائر الغيبة التي لا يسند إليها الفعل ، لكنها قد تكون مبتدأً في جملة إسمية ، أو قد تكون مضافةً إلى اسم ، أو مجرورةً بحرف

جر ، أو منصوريةً بأى عامل من عوامل النصب ، فهذه ضمائر رفع منفصلة ،
وضمائر نصب وجر ، ونلمسها فى القسم الأول من الضمائر السابقة .

وبالتمعن فيها نجد أن الجوانب الأربع تمثل فيها كما يلى :

- جانب الغيبة والنحو :

يتتحققان في النسبة الصوتية للضمير ، واعتماده على غيره ، فتكون
الهاءُ للغيبة ، أما الانفصالُ فللرفع ، والاعتمادُ على كلمة أخرى صوتياً
للنصب والجر .

- جانب العدد :

يتتحقق في إضافات صوتية معينة إلى الهاء : (ما) للثنانية ، (مو ،
ن) للجمع .

- جانب الجنس :

وهو المعنى به في هذه الدراسة ، نجد أن جانبَ الجنس يجب أن يتتحقق
في ثلاثة تعبيرات :

التعبيرو عن الوحدة مستخدمين في ذلك في حال الرفع الضميرين :
" هو ، وهى " ، فإذا كانت صورة الضميرين على ما هما عليه
باستخدامهما بالهاء ، ومنفصلين ، دون إلحاق ما ، يدلان على الغيبة
والرفع والإفراد ؛ فإن الفروق الأخرى بينهما هي التي تتحققُ الجانبُ الرابع ،
وهو جانبُ الجنس .

وبالتمعن نجد أن الفروقَ الأخرى بين الضميرين تمثل في : الواو
المفتوحة المسبوقة بضمة في (هو) للذكر ، والياء المفتوحة المسبوقة
بكسرة في (هي) للمؤنث .

أما في حال النصب والجر فيتركز التعبير عن الجنس للفصل بين المذكر
والمؤنث . كما نطق . في : الضمة للذكر ، وربما يحق لنا أن نعبر عنها

بضمة طويلة) والفتحة الطويلة للمؤنث .

يذكر سيبويه : " وأما المضر المحدث عنه فعلامته : " هو " ، وإن كان مؤنثا فعلامته " هي " .^(١)

ثم يذكر في موضع آخر : " فأما الثبات قوله : ضرِيْهُ زيدٌ ، وعليها ماءٌ ، ولديهُ رجلٌ ، جاءَت الهاءُ مع ما بعدها هنا في المذكر ، كما جاءَت وبعدها الألفُ في المؤنث ، وذلك قوله: ضرِيْها زيدٌ ، وعليها ماءٌ " فالأصلُ في هذا الضمير أن تتبعَ هاءً واوً ، فالاسمُ الهاءُ وحدها ، والواوُ تلحقُها لخلفاء الهاء ، فإذا وقفت بالهاء وحدها ، لثلا يكونَ الواوُ بنزلة الحروف الأصلية ، وذلك قوله: رأيَته وأعطيته إذا وقفت ".^(٢)

فيري نحاة العرب الأوائل أن أصلَ ضمير الغائب للمذكر هو الهاء المتبوءة بضمة طويلة ، وللمؤنثة الهاء المتبوءة بفتحة طويلة ، وإن شئت الوقوف على ضمير المذكر وحده بالهاء وحدها ، دون إحداث ذلك بضمير الغائبة .

فإذا جعلنا المذكر أصلاً حق لنا أن نجعل الفتحة الطويلة ميزة للمؤنث من المذكر ، ويتأكد ذلك إذا استذكينا الوقوف على ضمير الغائب بالسكون ، أما الضمة الطويلة أو ما يسمى بالواو التي تلحق ضميراً لغائب ، فهي كما فسره " المبرد " لخلفاء الهاء .

ويذكر برجشتراسر : أن " المفرد من ضمائر الغائب ، هو في العربية وفي أقدم المستندات الآرامية hu ، hi ، غير أن آخره في الإملاء ألف تدل على همزة قد سقطت ، فنستنتج من ذلك أن الأصل . hu'a ، أو بالأحرى Šia ، وأن الهمزة حذفت في العربية وأبدلت hia .

(١) الكتاب ٣٥١:٢ .

(٢) الكتاب ١٨٩:٤ .

(٣) المبرد المتضب ٣٩٩:١ .

واوًى في المذكر ، وباء في الأنثى (١)

ومهما كان الأمرُ فلنا ألا نذهبَ بأنفسنا إلى أفكارٍ تبني على ظن
وتخيّل لا يجديان من علم اللغة شيئاً .

ولكن الأوضاعَ أمامنا ، ومن خلال أقدم المدونات النحوية واللهجات
العربية القائمة آنئذ ، أن العربَ على الأرجحِ قد فرقوا بين الغائبِ
والغائبةَ من حيث التذكير والتائيّث باستخدام الكسرة ، سواءً أكان ذلك في
الضمير المنفصل أم في الضمير المتصل .

ولنتصور المنفصل كما يلى :

(هـ) للمذكر ، (هـ) للمؤنث .

ولما كان السكونُ في أثناء الوصل يمثل عائقاً صوتيَا إذا نطق بعده ساكنٌ آخر ، حركوا ضميرَ الغائبَ بالضمة ، وسنلاحظ أن الضمة مستخدمة في حال التذكير دائمًا في حال الغيبة ، كما أن الهاء الساكنة عرضة للخفاء النطقي ، فالضياع السمعي ، وهو ما ذكره سيبويه والمبرد سابقاً ، كما أن العربَ لم يجعلوا كلمةً على صوت واحد ، فكان أن جعلوا الضمة الطويلة أصلاً في ضمير المذكر ، والكسرة الطويلة في ضمير المؤنث .

ولما كانت الواوُ الساكنةُ (أي الضمة الطويلة) متطرفةً في الكلمة من صوتين فقط في حال الضمير المنفصل أظهروا الواو وحركوها ، وكان بالفتحة ، فهي أخفُّ الحركات ، وكان الضمير "هو" .

وفي ذات الوقت اكتفوا بالهاء في حال الاتصال لأنَّه يعتمد على كلمةٍ سابقةٍ له صوتيَا .

أما ضميرُ الغائبة فهو الهاء المكسورة ، والتي أصبحت حركةً طويلةً مماثلةً للضمة الطويلة في المذكورة "هي" ، وفعل بها ما فعل بالواو ، فهي ياءً متطرفةً ساكنة تكون مع الهاء كلمةً قائمةً بذاتها ، فليس بد من

(١) التطور النحري ٨٢ .

تحركها ، كما تحركت الواو في المذكر ، فأصبحت " هي " .
أما في حال الاتصال فهى كما هي " هاء " متبوعة بكسرة طويلة " هي "
، وجاز لها أن تتحول إلى الفتحة الطويلة لعدة أسباب :

أولاً :

الالتباس بين هاء المؤنثة وهاء المذكر لو أنها بقيت بالكسر ، ويتبين
ذلك في حال إتباع كسرة الضمير لكسرة الاسم المجرور المضافة إليه وكسرة
حرف الجر السابق على الضمير كذلك .

ثانياً :

عسر النطق بالكسرة الطويلة بعد ضمة مسبوقة بحركة طويلة بالفتحة
مثلا ، نحو : كَتَبْهِي ، وهذا العسر يتضح في منطوقات أخرى يمكننا أن
نذكرها في يسر .

ثالثاً :

تطرف الكسرة الطويلة وهي من جنس الياء ، مما يجعل لها أن تبدأ إلى
حركة طويلة بالفتحة ، كما حذر في : (قضاءي) ، فأصبحت (قضاءا)
في بعض خطواتها الصرفية .

لهذا تحول ضمير الغائبة " الهمزة المكسورة " في حال الاتصال إلى هاء
متبوعة بحركة طويلة بالفتحة .

ويكون تصورنا لضمير الغائب ما يلى :
نـ → هـ → هـ (في حال الاتصال) .

نـ → هـ (في حال الاتصال) .

وبقيت الصورتان معاً في حال الضمير المتصل .

أما ضمير الغائبة فهو :

هـ ← هي ← هي ← هي (فى حال الانفصال).

هـ ← هي ← هي ← هـ (فى حال الاتصال).

فتكون الكسرة الطويلة مميزة للمؤنث من المذكر فى حال الغيبة .

وقد ذكر " سيبويه " فى أكثر من موضع أن الكسرـ ما يؤنث به^(١) ، وذكر ذلك البردـ من بعده^(٢) وردد ذلك غيرهما من النهاة .^(٣)

ونجد أن بعض اللغات السامية قد فرقت بين المذكر والمؤنث باستخدام الوحدات الصوتية ، أى : الخلاف الصوتى بين المذكر والمؤنث ، " وخصوصاً فى المهرية ، فضماير الغائب فيها : he هو : si هي ، hem هـن ، sen هـن ، فحرف المذكر هو الهاه كما هي فى العربية ، وحرف المؤنث هو السينـ المقابلة للشين فى اللغات السامية الشمالية ، ولم يحافظ على الشين لغةـ من اللغات السامية الشمالية إلا الأكديـة ، وهذه أشارتها ونقلتها إلى المذكر أيضاً بدل الهاه ، فصارت الضماير فيها آـسـ هي : آـسـ هـن ، Šina هـن ".^(٤)

التبـيـبـيـوـ الثـانـيـ :

وهو التعبير عن الجماعة مستخدمين فى ذلك " هـمـ " أو " هـمـ " مع المذكر ، و " هـنـ " مع المؤنث^(٥) ، فى حال الانفصال والاتصال ، أى فى أحوال الرفع والنصب والجر .

وفي الضماير مشتركات تحقق جوانب الرفع أو النصب والجر مع الغيبة والجماعة .

(١) انظر الكتاب ٢٧٢:٣ .

(٢) انظر المقتضب ٤، ٥:١ ، ٤، ٥:٣ .

(٣) انظر شرح المفصل ٨٩:٥ .

(٤) التطور النحوى : ٨٢ .

(٥) الكتاب ٣٥١:٢ .

أما الفروقُ بينهما فهى التى تتحققُ الجانبُ الرابعُ ، وهو الفصلُ بين المذكر والمؤنث ، وتتركز هذه الفروق في قول المبرد : وجَمْعُ المؤنث بِالنون مَكَانُ الْمِيمِ " ^(١) "

فالميمُ علامَةُ جمع الذكور ، إن شئت أسكنتها ، وإن شئت أتبعتها بالضمة الطويلة ، ويبدو من كلام " سيبويه " أن الإتباعَ بالضمة الطويلة هو الأصل ، حيث يقول : " وإذا كانت الواوُ والياءُ بعد الميم التي هي علامَةُ الإضمارِ كنت بالخيار : إن شئت حذفت ، وإن شئت أثبَتْ ، فإن حذفت أسكنت الميم " ^(٢) "

فالاصلُ في التذكير : هاءُ فَمِيمٌ فضمَّة طولية (واو مد) ، وهذا يتقابل مع التأنيث الذي يتمثل في هاءُ فنون فنون .

ويبدو أن الميمَ ليست علامَةً جمع الذكور في مقابل النون علامَةً التأنيث ، فبالرغم مما قاله " المبرد " سابقاً من أن جمعَ المؤنث بِالنون مَكَانُ الميم ، ومنه يفهم أن الميمَ علامَةً جمع الذكور الغائبين إلا أنه يعود فيقول : " وكلُّ موضع علامَةُ المذكر فيه " الواوُ " وحدها فنون المؤنث فيه مفردة " ^(٣) "

ومن المقابلات السابقة نستطيع في يسر أن نستنتجَ أن علامَةَ الذكور هي الضمةُ الطويلةُ ، وما الميم إلا علامَةً جمعٍ فيما إذا حدث التباسُ في المعنى بين المفرد والجمع ، نحو : قَعَلَ وَقَعَلُوا ، وَفَعَلْتُ وَفَعَلْتُمْ ، فال فعلان الأول والثاني لم يحدث فيهما التباسُ بين المفرد والجمع فلم نحتاج إلى الميم ، أما في الفعلين الثالث والرابع فيحدث التباسُ بين المفرد والجمع إن لم نثبت الميم .

من هذا فإن علامَةَ الذكور الغائبين هي الضمةُ الطويلةُ ولا بد من أن تكون طويلاً إذا لم تكن ميمُ الجمع ، فإن كانت ميمُ الجمع إن شئت أطلتها .

(١) المقتصي ٤٠٥:١ .

(٢) الكتاب ١٩١:٤ .

(٣) الموضع السابق من المقتصي .

مع الميم ، فقلت " هُمُو " ، وإن شئت لم تُطْلِها ، بل أسكّنْتها فقلت : " هُم " ، مع ملحوظة أن الإطالة هي الأصل . كما ذكرنا سابقا ..

أما علامة الإناث الغائبات فهي النون وحدها ، قد تُضَعَّفْ مقابل ذكر الميم ، وقد تُذَكَّرْ وحدها إذا لم تكن الميم .

يقول سيبويه :

" قلت : ما بالك تقول : ذهَبَنَ وَأَذَهَبَنَ ، ولا تضاعف النون ، فإذا قلت أَنْتُنَّ وَضَرِبْكُنَّ ضاعفت ؟ . "

قال : أَرَاهُم ضاعفوا النون ههنا كما ألحقو الألف والواو مع الميم وقالوا : ذهَبَنَ ، لأنك لو ذكرت لم تزد إلا حرفاً واحداً على " فَعَلَ " فلذلك لم يضاعف " (١) " .

ويذكر المبرد مثل ذلك .^(٢)

ويذكر الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب أن " الأصل في إسناد الماضي إلى جمع الغائبات أن تلحق الفعل فتحة طويلة (أـ)، وهذا الأصل بقى كما هو في الجشية ، إذ يقال فيها مثلا katala " قتلن " ثم يذكر سقوط هذه الفتحة الطويلة من السريانية ، وفي العبرية طفت صيغة جمع الغائبين على صيغة جمع الغائبات .

ثم يذكر سيادته : " وأما العربية الفصحى فقد قيست فيها صيغة الغائبات في الماضي على نظيرتها في المضارع " يَقْتَلُنَ " ، فقيل فيها : " قَتَلَنَ " ، وهذه النون فتحتها كانت في الأصل طويلة كذلك ، بدليل بقاء هذا الأصل في العبرية ، مثل : Tiktolna ، وعادة هذا الأصل للظهور في العربية عند اتصال المضارع بنون التوكيد في مثل قولنا : " يَقْتَلُنَانَ " (٣) .

(١) الكتاب ٤ : ٢٠٢٠١ .

(٢) انظر المقتضب ١ : ٤٠٦٤٠٥ .

(٣) المدخل إلى علم اللغة ٢٧٥.٢٧٤ .

لكن الأمر . وكما ذكرت . نجد أن الفرق بين " فعلوا " و " فعلن " يبدو في الضمة الطويلة للمذكرين ، والنون للمؤنثات ، وكان العرب يحذرون إثبات حرف للمؤنث بدلاً من حركة ، ليكون ذلك أثبت وأوضح ، فيذكر سيبويه : " فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث ، وأرادوا التحقيق والتوكيد في الفصل ، لأنهم إذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف كان أقوى من أن يفصلوا بحركة" (١)

فالفصل بالحرف أقوى من الفصل بالحركة ، وسنبين فيما بعد كيف كان بعض اللهجات العربية لا تقنع بالفصل بالحركة ، فكانوا يبدلون منها حرفاً أو يتبعونها بحرف .

من هذا يمكن لنا القول أن الضمة الطويلة هي علامة جمع الذكور الغائبين ، والنون هي علامة جمع الإناث الغائبات ، وقد يستغنى عن الضمة الطويلة إذا وجدت الميم علامة جمع الذكور .

ويتأكد ذلك في حال إسناد الفعل إلى مثل هذه الضمائر كما يتضح فيما بعد .

من هنا فإننا نجد أنفسنا أمام عدة حقائق لغوية :

. جماعة الغائبين : يستخدم للتعبير عنها الهاء مع الميم مع الساوا (الحركة الطويلة بالضمة) في الأصل ، وقد يستغنى عن هذه الحركة الطويلة فيما إذا كانت الميم ، نحو : إنْهُم ... ، وفَهُمْ ... ولا يستغنى عن الحركة الطويلة إذا لم تكن الهاء مع الميم ، نحو : قَعْلُوا ، يفْهَمُون .

. جماعة الغائبات : يستخدم للتعبير عنها الهاء مع النون مع الساوا ، نحو : إنْهُنَّ ، فَهُمْنَ ... ، ولا بد من وجود نون واحدة في كل تعبير عنهن ، بحيث إنه يمكن حذف الهاء مع نون ، ولكن لا بد من إبقاء النون الثانية ... نحو : كَتَبْنَ ، يفْهَمْنَ .

. أما الحققتين اللغويتين السابقتين لا يسعنا إلا القول بأن الضمة

(١) الكتاب ١٩٩:٤

الطويلة علامه تذكير بجماعة الذكور الغائبين فى مقابل النون الواحدة ،
علامة تأنيث لجمع الغائبات .

أما العلامه الدالة على الجمع فهى مع كل منها هي الميم ، وهى
واضحة مع جماعة الذكور ، أما مع جماعة الإناث ، فهى ميم قبل نون
التأنيث ، فاجتمعت ميم مع نون ، وهما متقاريان مخرجا .

فاليم صوت أنفى شفوی مجھور غير مطبق .

أما النون فصوت أستانى لثوى أننى مجھور غير مطبق . فأدغمت الميم مع
النون فتضاعفت النون ، ولنتصور ذلك في جماعة الذكور :

هُمْ ← هم ← (و) ضمة طويلة .

أما في جماعة الإناث :

هُنَّ ← هنَّ ← هنْ ← ن .

والهاء للغيبة ، واليم للجمع ، أما الضمة الطويلة فهي للذكر ، والنون
للإناث ، وما دامت الذكرة هي الأصل فلا داعي للضمة الطويلة إلا إذا
حدث التباس ، أما النون الدالة على التأنيث فيجب إثابتها دائمًا ، لأن
التأنيث معنى متفرع من التذكير ، فلا يُعرف إلا من خلال إثبات ما يدل
عليه .

ولا فرق في حالة التثنية بين المذكرين والمؤنثين .

ويذكر برجشتراسر : " أنه . أى المثنى . حديث بالنسبة إلى سائر
الضمائر ، ولا يوجد في إحدى اللغات السامية غير العربية ، فاختبرته
هي ، والعرب كانوا يستحبون التثنية أكثر من سائر الساميين ،
ويستعملونها استعمالاً أوسع منهم " (١) .

(١) التطور النحوي ٧٨ .

وقد حرص العرب على التفرقة العددية فقط بين الواحد والثني والجمع ، وذلك بالماضي الهاه والميم المتبوءة بفتحةٍ طويلةٍ للتعبير عن المثنى بنوعيه : المذكر والمؤنث .

ولأن المثنى حديثٌ بالنسبة لسائر الضمائر ولا يوجد إلا في اللغة العربية من بين اللغات السامية ، فقد يكون ذلك مدعاه لعدم اهتمام العرب بالتفرقة بين المذكر والمؤنث منه .

ونحن نعلم مدى شغف الشعراء العرب بالتعبير في قصائدهم عن مثنى يتخيلونهما فيخاطبونهما ، من ذلك قولُ أمري، القيس في افتتاح معلقته :

قفنا تبَكْ من ذكرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بـ سقط اللوى بين الدخول فحومل
وتتكرر هذه المخاطبات مع المثنى في القصائد العربية .

القسم الثاني :

يتضمن القسم الثاني من ضمائر الغيبة التعبير عنها في حال استخدام الفعل ، نحو :

فَعَلَ (هو) ✗ فَعَلَتْ (هي)

فَعَلَأْ ✗ فَعَلَتَا

فَعَلَوْا ✗ فَعَلَنَّ

يَفْعَلُ (هو) تَفْعَلُ (هي)

يَفْعَلَانِ ✗ تَفْعَلَانِ

يَفْعَلُونَ ✗ يَفْعَلنَّ

وبالتمعن في الأفعال السابقة في حال إسنادها إلى الغائبة أو الغائب فإننا نجد أن طريقة الفصل بين المذكر والمؤنث في سائر التعبيرات التي تستخدم في الغيبة للواحد والواحدة تكون باستخدام طريقة من الطرق المذكورة سابقاً ، وذلك باستخدام (التاء) ، في حال التأنيث ، فيقال :

" فعلت " للمؤنث ، و " فعلَ " للذكر ، و " تفعل " للمؤنث ، و " يفعل " للذكر .

فالباء هي الفاصلة بين المذكر والمؤنث .

ويذكر الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب : " وهذه النهاية موجودة في العربية ، مثل : " قتلت " ، والمبشية ، مثل : *katalat* والأرامية مثل : *ketlat* ... ثم يقول: أما اللغة العبرية فقد تحولت فيها تاء الغائبة هاء ، كما تحولت تاء التأنيث في الاسم هاء ، ثم ضاعت هذه الهاء في النطق ، وأطيلت الفتحة السابقة عليها تعريضاً ، فصارت الكلمة مثلاً : *katlā* " قتلت " ، فهذه الهاء أثرية ، كتبت حين كان العربيون ينطقون تاء الغائبة هاء " ^(١) "

فلا جدال في أن الباء في مثل هذه الحالة فارقة بين المذكر والمؤنث للوحدة .

ومثل ذلك واضح في المثنى .

أما في حال الجمع فإن الفرق السابق الذي استنتجناه في الفصل بين الغائبين والغائبات ، وهو الضمة الطويلة للغائبين ، والنون للغائبات ، يبدو واضحاً في الفرق بين ضمير الغائبين والغائبات في حال إسناد الفعل إلى كل منهما ، وقد عرضنا لمثل ذلك أثناء معالجتنا للقضية السابقة .

وهنا يبدو التكامل اللغوي في اللغة العربية .



(١) المدخل إلى علم اللغة . ٢٧ .

المجموعة الثانية ضمائر الخطاب

تشملُ الضمائرَ التي يعبرُ بها فِي حال الخطاب ، ويُكَن لَّنا أَن نُعْرَفُ
فِي إِيجازٍ كَمَا يلى :

أَنْتَ X أَنْتَ ، فَهُمْ (تَ) X فَهُمْ (تِ)
أَنْتُمَا X أَنْتُمَا ، فَهُمْ (تُمَا) X فَهُمْ (تُمَا)
أَنْتُمُوا ، أَنْتُمْ X أَنْتُنَّ ، فَهُمْ (تُمُو) ، (تُمْ) X فَهُمْ (تُنْ)
تَفْعُلُ ، افْعُلُ (أَنْتَ) X تَفْعِيلَنَّ ، افْعِيلَنَّ .
تَفْعَلَانِ ، افْعَلَانِ X تَفْعَلَانِ ، افْعَلَانِ .
تَفْعَلُونَ ، افْعَلُونَ X تَفْعَلَنَّ ، افْعَلَنَّ .

كَافَأَكَ X كَافَأَكَ إِيَّاكَ X إِيَّاكَ
كَافَأْكُمَا X كَا فَأْكُمَا ، إِيَّاكُمَا
كَافَأً (كُمُو) X كَافَأً (كُنْ) ، إِيَّاكُمُو ، كُمْ X إِيَّاكُنْ
مَكَافَاتَ (كَ) X مَكَافَاتَ (كَ)
مَكَافَاتَ (كُمَا) X مَكَافَاتَ (كُمَا)
مَكَافَاتَ (كُمُو) ، (كُمْ) X مَكَافَاتَ (كُنْ)

ولنا أن نقسم هذه المجموعة من ضمائر الخطاب . هي الأخرى . إلى
قسمين :

القسم الأول :

يتضمنُ ضمائرَ الخطابِ التي تكونُ في موضعِ رفعٍ دائمًا ، وبذلك تشملُ الضمائرَ المنفصلةَ كُلُّها ، عدا (إياك) وما يتصرفُ منها ، والضمائر المسندُ إليها أفعالاً ، أو المنسوبةُ إلى أسماءٍ في حالة الخطاب ، فهي بهذا التقسيم تختلفُ في شيءٍ ما عن ضمائرِ الغيبةِ .

وتتحققُ الجوانبُ الأربعُ السابقةُ في هذه الضمائرِ كما يلى :

من حيث الخطاب تكون "الباء" ، ومن حيث الجانب الإعرابي : تكون "الباء" كذلك ، ومن حيث العدد : يتضحُ بتجدد الباء ، أو إلحاق بعضِ اللواحق بها لتدوي مدلولَ الثنائية أو الجمع ، دون السوابق ، فالسابق لاعتمادَ الضمير الأصلي "الباء" عليها ، حتى يستقلُ كلمةً بمفرده دون اعتماد على ما يسبقه من كلمات ، أما الجانب الرابع : وهو جانب التأنيث فهو ما نهتم به في هذه الدراسة فإنه يتضح من الفرق بين ضمير المخاطب وما يقابلُه من صيغة المخاطبة ، ويتبينُ هذا الفرقُ في الفتحةِ للمذكر ، والكسرةِ للمؤنثة في حالِ الإفرادِ .

أما في حالِ الجمع فإننا نجد أن علامَةَ التأنيث تتمثلُ في النونِ التي استخدمت في جماعةِ الغائباتِ في المجموعة السابقةِ .

ويذكر سيبويه في شأن الكسرةِ الفارقة بين المخاطب والمخاطبة : " وحرك بالكسر ، لأن الكسرَ ما يؤتى به ، تقولَ : إنك ذاهبة ، وأنت ذاهبة ، وتقول هاتي هذا للجارية ، وتقول : هذى أمة الله ، واصربي ، إذا أردت المؤنث ، وإنما الكسرةُ من الياء " (!)

كما يذكر الميرد : " واختير له الكسرُ ، لأنَّه كان معدولاًً عما فيه علامَةُ التأنيث ، فعدلَ إلى ما فيه تلك العلامة ، لأنَّ الكسرَ من علامات

(١) الكتاب ٢٧٢:٣ .

التأنيث ، ألا ترى أنك تقول للمؤنث : إنك فاعلة ، وأنت فعلت ، وأنت
تفعلين ، لأن الكسرة من نوع الياء فلذلك ألزمته الكسرة " ^(١) .

فالكسرة في كل حال سابقة من العلامات الفارقة بين التذكير
والتأنيث ، وتكون في حال الخطاب في ضمائر الرفع المنفصلة وضمائر
الرفع المتصلة كلها المعبرة عن الواحدة .

وإننا لنجد في بعض اللهجات العربية إظهاراً للكسرة عن ذي قبل ،
حيث يجعلونها حركة طويلة ، فيذكر سيبويه : " وحدثنى الخليل أن ناساً
يقولون : " ضربتيه ، فيلحقون الياء ، وهذه قليلة " ^(٢) .

فيجعل " سيبويه " المد لغة قليلة والقليل عند سيبويه لا يكون على
درجة من الفصحى كبيرة ، إلا أنها نجد المستشرق " برجشتراسر " يجعل
المد هو الأصل فيذكر : " ونشاهد مثله . أى المد . في المخاطب المؤنث
المفرد ، فقد يكون : " قتلتنيه " ، والمد هو الأصل ، والقصر مأخوذ من
" قتلت " بغير الضمير الملحق " ^(٣) .

وتعتمد هذه الظاهرة اللغوية في العامية المصرية حيث يشيع النطق :
كتبتيه ، فهمتيه ، عرفتيه .

إلى درجة أنها نستطيع القول : إن هذا الاستخدام اللغوى يكاد يكون
الوحيد المستخدم في اللهجة العامة المصرية للتعبير عن المخاطبة ، وهو
استخدام الكسرة الطويلة بعد تاء الخطاب .

لكننا نجد أن هذه الكسرة الممدودة (أى الكسرة الطويلة) لازمة في
بعض التعبيرات ، في حال إسناد الفعل المضارع أو الأمرى إلى المخاطبة
المفردة ، فيقال :

أنت تفهمين ، انهمى

(١) المقتضب ٣٧٤:٣ .

(٢) الكتاب ٢٠٠:٤ .

(٣) التطور النجوى ٧٨ .

وأعتقد أن هذه الكسرة هي الكسرة التي استخدمت في الماضي (فعلت) ، وقد أصبحت التاء سابقة في المضارع بعد أن كانت لاحقةً بالماضي ، ولا يلتبس الخطاب بالغيبة ، لأن للخطاب دليلاً هو الشهود ، فالمخاطب حاضر مشاهد ، فهناك علاقة وثيقة بين إسناد كل من الماضي والمضارع إلى المخاطبة في استخدام التاء اللاحقة بالماضي والسابقة للمضارع ، وفي استخدام الكسرة اللاحقة بكلٍّ منها . إلا أنها قصيرة في الماضي ، طويلة في المضارع وربما كانت أى منها أصلاً للأخرى .

ولما لم يكن هناك سبب لتحويل الكسرة الطويلة إلى الكسرة القصيرة ، علينا أن نوجه النظر إلى احتمال تحول الطويلة إلى القصيرة ، ويرجع ذلك ما يلى :

١ . أننا نجد أن هناك آثاراً للكسرة الطويلة مقام الكسرة القصيرة حال التحدث عن المخاطبة ، كما أثبتنا . سابقاً . فيما ذكره سيبويه .

ويقول الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب :

" غير أنها لا نعدم في الشعر والنشر القديم أمثلة من الكسرة الطويلة مع المخاطبة المؤنثة ، كما في قول الشاعر :

رميبيه فأقصدت وما أخطأت الرمية ^(١)

كما ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم . قوله: " أعرصتنيه ". ^(٢)

ويروى " سيبويه " عن " المخليل بن أحمد الفراهيدي " أن ناساً من العرب يقولون : ضربتيه ، فيلحقون الياء^(٣) وهذا أمر شائع جداً في اللهجات العربية الحديثة ، إذ يقال مثلاً " كسرتنيه " و " سمعتنيه " وما أشبه ذلك " ^(٤) "

٢ . كما نجد أن للكسرة الطويلة أصلاً في اللغات السامية ، حيث يذكر

(١) خزانة الأدب ٤٠١:٢ .

(٢) إعراب الحديث للعكبي ٤٨ .

(٣) الكتاب ٤:٢٠٠ .

(٤) المدخل إلى علم اللغة ٢٧٩ . ٢٨٠ .

الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب :

"الأصل في الماضي المسند إلى ضمير المخاطبة المؤنثة أن يتصل بتاء مكسورة كسرة طويلة (āt̄) وهذه الكسرة الطويلة نراها في بعض نصوص العبرية^(١)، وذلك : Ša'b̄rti "كسرت"^(٢) غير أن هذه الحركة قد اطرد سقوطها في العبرية ... ثم يقول : وما حدد في العبرية من ضياع الكسرة الطويلة حدث مثله في الآرامية ، غير أن رمز الكسرة الطويلة ، وهو الياء ، ظل باقياً في الخط ، ليدل على أن تلك الكسرة الطويلة أصلية في هذا الضمير ...

وفي الجبائية نرى هذه الكسرة الطويلة كذلك ، غير أنها تتصل بالكاف لا بالتاء^(٣) .

ولما كانت الكسرة الطويلة تحتاج إلى جهد صوتي وزمن في نطقها حيث امتداد الهواء زمناً أكثر من ضعف زمن الكسرة القصيرة ، ومن منطلق ميل اللغة في تقدمها الزمني إلى اليسر والسهولة ، فقد تحولت الطويلة إلى القصيرة ، وتحوبلها إلى القصيرة وأجب في حال ورود صامت أو ساكن بعدها ، نحو: أنت أنت ... ، فهمت الشرح ، أنت لم تعي القول (بنطق العين متلوة بكسرة قصيرة فلام صامدة ، دون ذكر الكسرة الطويلة) ، إلا أن هذه الكسرة الطويلة ظل محافظاً عليها مع المضارع إذا أُسند إلى المخاطبة ، وأعتقد أنها ضرورة مع المخاطبة لما يلى :

١. حتى لا يلتبس بين المضارع المسند إلى المخاطبة والمضارع المسند إلى المخاطب في حال ذكر المضارعين قبل صامت أو ساكن ، نحو : لم تكتب الدرس ، لم تكتبي الدرس ، فنطق الفعلين في مثل هذين التعبيرين واحد ، إلا أن الفيصل بينهما يكون في الكسرة القصيرة والطويلة التالية للفعل ، بالرغم من أن الطويلة تتحول إلى القصيرة في التعبير الثاني

(١) انظر

(٢) سفر ارميا ٢:٢٠ .

(٣) المدخل إلى علم اللغة ٢٧٨-٢٧٩ .

إلا أنها نضطر إلى إثباتها تدوينياً ، أو إظهار شيء منها أو جزء منها صوتياً ، كي يتضح الفرق بين المذكر والمؤنث . والأمر في مثل هذين التعبيرين كالمضارع .

٢ . للمحافظة على موسيقية اللغة من خلال موسيقية الكلمة ، ويكون ذلك إذا تصورنا هذه الكسرة الطويلة قصيرة في مضارع في حال رفع ، فنجد فتحة متطرفة قبلها كسرة ، وقبل الكسرة ضمة ، فتوالت الحركات الثلاث ، مما يصعب النطق بها ، وكانت الصعوبة في النطق بها على هذا النهج صعوبة النطق بالفعل الماضي المبني للمجهول .

أما في حين النطق بالكسرة الطويلة فإنها تكون فاصلة صوتية ساكنة بين متحركين ومحرك آخر بعدها ، مما يعطي جرساً موسيقياً أحسن من عدم وجودها .

وفي حال الجمع للمخاطبين والمخاطبات نجد أن الفرق واضحًا بينهما ، ويتمثل في استخدام النون مع المخاطبات ، ويعتقد النحاةُ العربُ أن النون المستخدمة في جمع الإناث المخاطبات مقابلةً لليم في جمع الذكور المخاطبين ، يذكر ذلك "البرد" في قوله : "وجمع المؤنث باليم مكان النون" ^(١) :

ويتضح الفرقُ بين المذكرين والمؤنثات في حال الخطاب في الكلمات :

أَنْتُمْ أَنْتُنْ
X

كتب (ثمُ) ، (ثمُ) X كتب (ثمُ)

تعلّم (ون) **تعلّم (نَ)**

اعلمُ (وا) X اعلمُ (نَ)

ويذكر "سيبوه" النون علامة تأييث في حال الخطاب كما كانت في حال الغيبة في قوله : كما فصلوا بين المذكر والمؤنث بالنون حين قالوا :

(١) المقتضب ٤٠٥:

ذهبوا وذهبن ، وأنتم وأنتن " (١))

فالنون علامه تأنيث الجماعة المخاطبة ليس بديلاً من الميم في جمع الذكور ، ولكنها في مقابل الضمة الطويلة في جمع الذكور المخاطبين ، وقد شرحنا ذلك آنفاً في حال الغيبة .

وما قيل في أصل نون الإناث في حال الغيبة يقال عنها في حال الخطاب ، ويمكن الرجوع إليها في القضية السابقة (مجموعة ضمائر الغيبة) .

وإذا عدنا إلى اللغات السامية لتأصيل علامه تأنيث المخاطبات ، فإننا نذكر قول الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب :

"الأصل في الماضي المسند إلى جمع المخاطبات أن يتصل باللاحقة " *tinnā* وهذه اللاحقة لم تبق على حالها في أية لغة سامية ، بسبب التطورات الصوتية والقياس في كثير من الأحيان .

ففي العربية الفصحى قيست حالة المخاطبات على حالة المخاطبين في حركة التاء ، فتحولت من الكسر (الذى يميز المؤنث في اللغات السامية ، في : مثل ضربت ، وهى ، ومنك ، وتقلين ، وغير ذلك) إلى الضم (٢) كما قصرت الحركة الأخيرة ، فقيل مثلاً : " قتلتُنْ " :

أما العربية فإنها تحفظ بكسوة التاء ، ولكن الحركة الأخيرة سقطت تماماً ، وقد حدث في الآرامية ما حدث في العربية تماماً ...

ثم يقول سيادته : " وخلاصة التطور الحادث في لاحقتي جمع المخاطبين وجمع المخاطبات أن التفرقة بين اللاحقتين كانت في الأصل بالحركة والحرف ، فالضم والميم لجمع المخاطبين ، والكسر والنون لجمع المخاطبات ، ومن الملاحظ في حركة التطور اللغوي هو الميل إلى القضاء على تقدس العلامات ، وطرد الباب على وتيرة واحدة ، وهذا هو السر في سيادة الضم

(١) الكتاب ١٩٩:٤ .

(٢) وانتظر كذلك العربية الفصحى ، لهنرى فليش ١٦٥ .

على الكسر في العربية ، والكسر على الضمُّ في العبرية ، والنونَ على الميم في الآرامية ، واقتصر بذلك التفريقُ بين اللاحقتين في العربية والعبرية على الحرف ، وفي الآرامية على الحركة " (١) " .

لكن الأمور في حال المخاطبات يبدو تماثلها في حال الغائبات ، لأننا أمام الحقائق اللغوية التي لمسناها في حال الغائبات ، لهذا فإنه يمكننا القول . في إيجاز ، حيث يتشبه التحليل والاستنتاجات مع مجموعة ضمائر الغيبة السابقة . :

١. التاء علامة خطاب .
 ٢. الميم علامة جمع .
 ٣. النون علامة تأنيث .

٤ . أَدْغَمَتِ الْمِيمُ فِي النُّونِ فَأَصْبَحَتَا نُونًا مَضَاعِفَةً فِي حَالٍ وَجُودِهِمَا معاً ، نحو : أَنْتَ ، فَعَلْتَنِ ، وَذَلِكَ حَالُ التَّبَاسِ الْمُفْرَدِ بِالْجَمْعِ .

فإذا لم يلتبس المفرد بالجمع لم نحتاج إلى علامة جمع ، فبقيت نون واحدة ، نحو : يفعلن ، ا فعلن .

يتبقى أمامنا التعبير عن المثنى المخاطب بنوعيه ، وقد روعى في التعبير عنه في اللغة العربية تحقيق المحوانب الثلاثة الأولى : جانب العدد ، وجانب التشخيص (الخطاب) ، وجانب النحو ، وذلك باستخدام " أنتما " ، " قا " (فهمتما) ، وفيهما دلالة على الخطاب باستخدام (النساء) ، والثنائية باليم المتبوعة بفتحة طويلة ، والنحو في حال ضمير الرفع المتصل (تما) ، الذي يقصر صوتيًا عن ضمير الرفع المنفصل (أنتما) .

لكن جانب الجنس (الذكير والأنثى) قد أهمل كما أهمل في حال الغيبة، وربما كان لدلالة الحضور والشهود أثناء الخطاب مبررًّا لترك جانب النوع، وربما كان ذلك لحداثة استخدام المثلثي، وإنفراد اللغة العربية به.

. ٢٨٣:٢٨٢ المدخل إلى علم اللغة .

القسم الثاني :

يتضمن ضمائر الخطاب التي تقع في محل نصب أو جر ، وهي:

كافأتك (كاف مفتوحة) X كافأتك (كاف مكسورة) .

كافأتكما (كما) ←

كافأتكمو (كمو) ، (كم) X كافأتكن (كن)

علمك (كاف مفتوحة) X علمك (كاف مكسورة) .

علمكم (كما) ←

علمكمو (كم) X علمكن .

إياك X إياك .

إياكمو (كم) X إياكن .

بالتمعن فيما سبق نلحظ أن ضمائر الخطاب التي تكون في محل نصب أو جر تسير على نظام واحد ، يكاد يتفق مع ضمائر الخطاب في موضع الرفع ، إلا من فارق واحد ، وهو الصوت الدال على الخطاب ، فإذا كنا قد لسنا أنه في حال ضمائر الخطاب المرفوعة يكون "تاً" ، فإنه في ضمائر الخطاب المنصوبة والمبرورة يكون "كافاً" ، وما عدا ذلك من قواعد صرفية فإنه يتفق مع سابقتها .

فنلحظ أنه في حالة الإفراد قد فرق بين المذكر والمؤنث بالحركة ، حيث كانت الفتحة للمذكر المخاطب ، والكسرة للمؤنثة المخاطبة ، مما يجعل الكسرة مميزة للأئشى من المذكر .

يذكر المبرد : " ألا ترى أنك تقول للمؤنث : إنك فاعلة ، وأنت فعلت ، وأنت تفعلين ، لأن الكسرة من نوع اليماء ، فلذلك ألزمته الكسرة " (١) .

أما في حالة الجمع فنلمس أن الكاف مع الميم مع الضمة الطويلة .

(١) المتضب ٣٧٤:٢

- وهذا هو الأصل كما وضمنا سابقاً في الغيبة - يعبرُ بها عن المذكر ، والضمة الطويلة علامه التذكير .

أما في حال التأنيث فكافٌ وميمٌ ونونٌ ، والنونُ هي علامه التأنيث ، وأبدلت النونُ من الميم لتماثل صوتيًا مع النون المجاردة ثم أدغمت فيها فأصبحت نوناً مضعفةً في أكثر التعبيرات .

وفي التعبيرات التي يستغنى فيها عن علامه الجمع فإننا نجد أن إحدى النونين غير موجودة ، وهي نون الجمع المبدل من الميم .

أما في حال الثنوية فهى كسابقتها لا يفرق فيها بين المذكر والمؤنث ، ولا نجد تغييراً إلا في حرف المخاطبة ، وهو الكاف .

وإذا كان لابد لنا من تنويه ، فإننى أنه إلى ضرورة إبدال الكاف من التاء في حال الخطاب والتحول من أحوال الرفع إلى أحوال النصب والجر ، وذلك لدواعٍ لفظية يتطلبها عدم الالتباس في المدلولات المختلفة ، وليس لهذه القضية موضع في هذه الدراسة .

وتتضح الأسس السابقة في ضمير الفصل المذكر للمخاطب " إياك " وما يتصرف منه .

كما تتضح مع ضمير المخاطب الذي يقع في موضع جر ، سواء أكان الجر بالإضافة أم بحرف الجر .

لكننا نجد لهجاتٍ عربيةٍ أخرى تستخدم صوتاً غير الكاف ، فيذكر سيبويه :

" فاما ناسٌ كثيرٌ من قيم وناسٌ من أسد فإنهم يجعلون مكانَ الكاف للمؤنث الشين ، وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف ، لأنها ساكنة في الوقف ، فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث ، وأرادوا التحقيق والتوكييد في الفصل ، لأنهم إذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف كان أقوى من أن يفصلوا بحركة ، فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث بهذا الحرف ، كما فصلوا بين المذكر والمؤنث بالنون حين قالوا : ذهبوا وذهبن ، وأنتم وأنتن ،

وجعلوا مكانها أقرب ما يشبهها من الحروف إليها ، لأنها مهموسه كما أن الكاف مهموسه ، ولم يجعلوا مكانها مهموساً من الخلق ، لأنها ليست من حروف الخلق ، وذلك قوله : إِنَّشِ ذَاهِبَةً ، وَمَا لَشِ ذَاهِبَةً ، تريده : إِنَّكِ ، وَمَالِكِ^(١)

وسوءاً أكان حرف المخاطبة حينئذ . أى في حال النصب والجر - كافاً أم شيئاً ، فكلاهما صوت يختلف عن الثناء التي يتوصل بها للمخاطبة في حال الرفع ، وما يوجه النظر إليه "سيبوية" إنما هو الملاحظة الصوتية في التمايل الصوتي الذي يتبعه بعض العرب في الإبدال من الثناء المهموسة شيئاً مهموسه وهل كان هؤلاء العرب الذين تحدثوا بالعربية في بدايتها يعرفون المعايير الصوتية ، أم أنها كانت بالفطرة اللغوية ؟ .

لا تقف هذه القضية عند هذا الحد ، بل نجد "أن ناساً من العرب يلحقون الكاف السين ليبنيوا كسرة التأنيث ، وإنما ألحقو السين لأنها قد تكون من حروف الزيادة في : "استفعل" ، وذلك :

أَعْطِيْتُكُشْ ، وَأَكْرِمُكِسْ ، فإذا وصلوا لم يجيئوا بها ، لأن الكسرة تبين^(٢)

أرادوا توضيحاً أكثر للكسرة الدالة على المؤنثة فألحقو الكاف سيناً حتى تبين الكسرة وذلك في أثناء الوقف ، فالوقف مما يضيع الحركة ويغطيها ، أما في أثناء الوصل فلا حاجة إلى السين ، فالنطق بالكسرة في أثناء وصل الكلام ببعضه يكون كاملاً واضحاً ، والكسرة بينة ، وقوم يلحقون الكاف شيئاً بدلاً من السين ، ذلك لتوضيح الكسرة ، فيقولون :

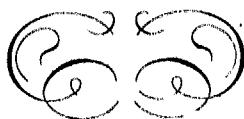
أَعْطِيْتُكُشْ ، أَكْرِمُكِشْ ، فإذا وصلوا تركوها ، وهذه كشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن^(٣)

(١) الكتاب ١٩٩:٤ .

(٢) الكتاب ١٩٩:٤ .

(٣) انظر مجالس ثعلب وحواشيها ١٤١، ١٠٠ .

والذى يدلُّ على حرصِهم الشديد على توضيح الحركة الفاصلة بين المذكر والمؤنث في هذا المقام هو ما يلجاً إليه بعضُ العرب من تحويل هذه الحركة من قصيرةٍ إلى طويلةٍ ، إذا أتبعت الكاف الدالة على الخطاب بها الغيبة ، وهو ما عبر عنه "سيبوه" بـ"الف" في التذكير ، وبـ"باء" في التأنيث ، وعلل لذلك بأن "الهاء خفيةٌ" ، فإذا ألحَّت الألف بين أن الهاه قد لحقت ، وإنما فعلوا هذا بها مع الهاه لأنها مهموسةٌ ، كما أن الهاه مهموسةٌ ، وهي علامهٌ لإضمار ، كما أن الهاه علامهٌ لإضمار ، فلما كانت الهاه يلحقها حرف مد ألحقو الكاف معها حرف مد ، وجعلوها إذا التقى سواء ، وذلك قوله : أعطيكِها وأعطيكِيه للمؤنث ، وتقول في التذكير : أعطيكَه ، وأعطيكَاها " .^(١)



(١) الكتاب ٤: ٢٠٠ .

المجموعة الثالثة

ضمائر التكلم

تشملُ الضمائرَ التي يعبر بها في حال التكلم ، وهي :

أنا ← (للمتحدث والمتحدثة) .

نحن ← (للمثنى والجمع المذكرين والمؤنثين)

فهمت (التا) ، فهمنا (نا) .

**إيابي ، كافأني (اليا) في مقابل (أنا) إيانا ، كافأنا
(نا) في مقابل (نحن)**

علمني ، على (اليا) في مقابل أنا

علمنا (نا) في مقابل نحن

مهما كانت التغييرات في حال التحدث فإنه لا يهمنا منها إلا ما يختص بقريتنا : " قضية التأنيث " ، وإذا أمعنا النظر فإننا نلحظ أنه لا احتساب لهذه القضية ، في حال التحدث ، فلا فرق بين مذكر ومؤنث في هذه الضمائر .

فالضمير " أنا " يستخدم للمتحدث والمتحدثة في حال الرفع بالابداء .

والضمير " نحن " يستخدم للمتحدثين والمتحدثتين (مثنى) ، والمحديثين والمحديثات " جمعا " في حال الرفع على الابتدائية كذلك .

والضمير " التاء " المضمومة للتعبير عن المتحدث والمتحدثة في حال الرفع بالفاعلية .

والضمير " اليا " التي هي كسرة طويلة للتعبير عن المتحدث والمتحدثة

في حال النصب والجر ، وتكون ياءً مفتوحةً في حال الضمير المنصوب
المنفصل (إيائياً) .

والضمير "نا" للتعبير عن المثنى ب نوعيه ، والجمع ب نوعيه . المذكر
والمؤنث . في حال النصب والجر ، والضمير المنصوب "إيانا" كذلك .

وهكذا نلاحظ أنه لا فرق بين المذكر والمؤنث في حال التحدث ، وربما
كان ذلك بالنظر في حقيقة اللغة .

فإن اللغة لا تتحقق إلا من خلال طرفين أساسين ، هما : المتحدث
والمستمع ، وبينهما الوسط الناقل ، وهو الهواء ، فإذا كانت لغة ، كان
هناك متحدث ، فالمتحدث حضور ، وبذلك فإن شخصيته من حيث الجنس .
تذكيرا وتأنيثا . متضحة ، سواء أكان اتضاحها بمعالها البيولوجية ،
أم بصوتها الذي هو وسيلة النطق لإحداث اللغة ، ومن هنا فإن المتحدث
لا يحتاج إلى أن يوضح في لغته جهة جنسه من حيث التذكير والتأنث ،
فحضوره شاهد على ذلك .

وقد نلاحظ تأكيداً لشخصية المتحدث ، ومنها تأكيد جنسه فيما يسمى
بأسلوب الاختصاص ، ويكون ذكر شخصية المتحدث بعد ضمير المتكلم
غالباً ، وبعد ضمير المخاطب قليلاً ، وبعد ضمير الغيبة شدوداً ، نحو :
نحن . العرب . نتمسك بحقوق فلسطين لإرساء السلام في الشرق
الأوسط ، أنا . الفتاة . أنهج نهج المسلمات الأوائل ، نحن . الزوجات .
نحترم الحياة الزوجية .

فاللغة العربية تعبر بأقل مجهود ، وفي أوجز وسائل دون تعصيم
أو تغطية .

وما سبق يتضح لنا أن التأنيث في الضمائر يكون باستخدام التغيير
أو التبدل الحركي ، وقد يستخدم فيه التبدل الصوتي .



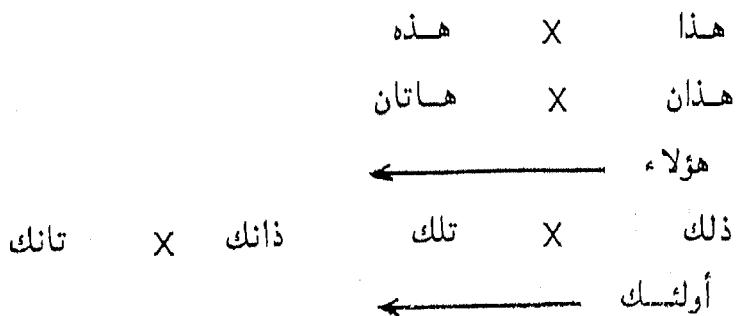


ثانياً

أسماء الإشارة



ما يفرقُ فيه بين المذكر والمؤنث في اللغة العربية أسماء الإشارة ،
وأسماء الإشارة كسائر الأسماء في اللغة العربية يراعى فيها الناحية
العددية وهي :



هذه هي الأسماء المشهورة ، لكن هناك أسماء عديدة سنذكرها في ثانيا تحليل القضية من حيث التذكير والتأنيث ، والأنسب أن نتناول القضية مراجعين الناحية العددية : للإشارة إلى الواحد نستخدم اسم الإشارة (هذا) للقريب ، يذكر البرد : " أما ما كان يدنو منك من المذكر فإنك تقول فيه : (هذا) ، والأصل) (ذا) ، و (ها) للتبيه "^(١) وقد يستخدم " ذاء " بهمزة مكسورة بعد الألف ، و " ذاته " بها مكسورة بعد الهمزة المكسورة . و " ذاؤه " بها مضمة بعد الهمزة المضمة ^(٢) .

أما للإشارة إلى واحدة فإننا نستخدم (هذا) بذال مكسورة فها مكسورة ، وقد نستخدم " هاتا " و " هاته " ^(٣) والحاصل أن " للفرد المؤنث في القرب عشرة ، خمسة مبدوءة بالذال ، وخمسة مبدوءة بالتاء ، وهي " ذى وتي " بكسر أولهما وسكون ثانيهما ، و " ذه وته " بإشباع الكسرة ، و " ذه وته " باختلاس ، وهو اختطاف الحركة من الهاء والإسراع بها لا ترك الإشباع ، و " ذه وته " بالإسكان للهاء ، و " ذات وتنا " بضم

(١) المقتضب ٤:٧٧٧.

(٢) شرح التصريح ١:٦٢٦.

(٣) المقتضب ٤:٧٧٧.

الباء من " ذات ".^(١)

وبداية فإنني أتبين أن استخدامَ العرب لأسماء إشارة للمذكر ، وأخرى للمؤنث ، يبين مدى حرصهم على الفصل بين المذكر والمؤنث في هذا المجال التعبيري .

وما سبق من أسماء للإشارة نجد أنها قد استخدمنا للمذكر ألفاظاً تشتراك مع الألفاظ التي استخدمت للمؤنث في جوانب :

كاستخدام (هـ) التنبهية إن استخدمت ، وأحياناً يشتراكان في الصوامت الأساسية ، نحو : هذا ، وهذه ، إلا أنه يلاحظ أن الألفاظ التي استخدمت للمذكر تختلف في شيء ما ، كلّي أو جزئي ، عما استخدم للمؤنث .

ومن الخلاف الكلبي في التعبير الإشاري بين المستخدم للمذكر والمستخدم للمؤنث في المفرد هو استخدام : " ذا " للمذكر بلغاتها السابقة ، و " تى " للمؤنث بلغاتها السابقة ، والذي نبه إليه في هذا الخلاف هو استخدام " الباء " ، وقد علمنا مما سبق أنها علامه من العلامات المستخدمة في التأنيث . وكذلك استخدام الكسرة ، وقد سبق استنتاجنا لكونها علامه من علامات التأنيث .

وهنا نستطيع أن نقر أن العرب استخدمو للإشارة إلى المؤنث علامتين : الباء ، والكسرة ، وهذا مطرد مع كيفية التأنيث في اللغة العربية .

وهذه هي النقطة الأساسية في هذا المجال ، وما عدا ذلك فلغات فيها إضافات صوتية سابقة أو لاحقة بالذال مع الفتحة الطويلة التي تليها ، أو الباء والكسرة الطويلة التي تليها .

ذلك كسبق " الباء " لكل منها ، أو إلحاق الهمزة بالمشار به إلى المذكر ، أو الباء للمشار به إلى المؤنث .

(١) شرح التصريح ١: ١٢٧ .

وأريد أن أنبه إلى أنَّ إلحاقيَ الهاء بالمشارِ به إلى المؤنث يرتبط بقضية فكرة العرب في إيضاحِ كسرةِ المؤنث وتبينها ، وهذا ما شرحناه في القضية السابقة ، ويجعل سببَيْه "الهاء" في هذه بدلاً من "الياء" في "هذا" وهذه "(٢)"

وللمشار إليه البعيد المفرد يستخدم "ذاك" و "ذلك" و تلك " ، ويميز المؤنث من المذكر باستَخدَام ما سبق من علامتي : التاء والكسرة في : تلك " .

ويشير "برجشتراسر" إلى صيغة اسم الإشارة في العبرية فيذكر أنَّ "هذا" يقابلها بالعبرية "Hazzē" وكلاهما مركبٌ من الهاء والذال ، غير أنَّ "hā" في العبرية آلة التعريف ، وتلحق باسم الإشارة ، إذا كان تأكيداً لاسم آخر ، نحو : "haiš hazzē" ، أي : « هذا الرجل » ، وإن لم يكن تأكيداً سقطت ، نحو : "Zé hā is" ، أي : (هذا هو الرجل) ، فيتفارقان : "هذان" و "hazzē" في المعنى والوظيفة ، وإن تقاربا في البنية ، مع أن بينهما فرقاً للبنية أيضاً ، هو أنَّ Zē العبرية ربما كان أصلها : "dē" فلا تقابل (ذا) العبرية مقابلةً تامةً ، و (ذى) توجد في العبرية أيضاً ، وهي أصل : (ذه) في : (هذه) ، فهي في العبرية مذكورة ، وفي العبرية مؤنثة ، فنرى الفروقَ واقعَةً بين العبرية والعبرية في هذا الباب ، مع كون العبرية فيه أقربَ إلى العبرية من سائر اللغات السامية ، فيدلنا ذلك على أنَّ أسماءَ الإشارة ، وإن كانت عناصرها قدِيمَةً ساميةَ الأصل ، تحدد معناها واقترن بعضُها ببعضٍ في زمانٍ أحدثَ من زمانِ تكوينها في كل لغة على حدتها " .

والفكرةُ غيرُ محددة في العبرية من حيث التذكير والتأنيث .

ويذكر برجشتراسر : " وقد توجد التاءُ في أسماءِ الإشارة الخاصة بسائر

(١) انظر : الكتاب ٤:٢٣٨.

(٢) التطرور النحوى ٨٤ .

اللغات السامية أيضاً (١)

وللمثنى يستخدم "هذان" للمذكر ، و "هاتان" للمؤنث ، ذلك في حال الرفع ، أما في حال النصب والجر فيكونان "هذين" و "هاتين" .

ولقد حرص العرب على التفرقة بين المشار إليهما في التذكير والتأنيث ولم نلمس تلك التفرقة في معاجلتنا للضمائر في مجموعاتها المختلفة .

واستخدم العرب للتفرقة بين المذكرين والمؤنثين المشار إلى كل منهما باستخدام "الباء" في التأنيث ، وهي علامه من علامات التأنيث .

ولكن الملاحظ أن "الباء" بمفردها هي المستخدمة في هذه التفرقة ، ليست تلك كالتفرق في المشار به إلى المفرد .

ومثل ذلك المشار به إلى البعيد ، حيث يستخدم للمثنى المؤنث "النون" في (ذانك) للمذكر ، و "تانك" للمؤنث ، أو بتشديد النون فيهما (٢)؟

وأما للجمع فإننا نستخدم "هؤلاء" : من هو قريب ، وأولئك ، وأولالك ، وهؤلاك ، وأولاك للبعيد ، ولا تفرقة فيها بين المذكرين والمؤنثات .

ويذكر "المبرد" في باب المخاطبة بأسماء الإشارة أنه قد يستخدم المتحدث اسم الإشارة ملحقاً به حرف المخاطبة ، فيحرص المتحدث على إثبات التأنيث في اسم الإشارة ، وفي حرف المخاطبة إن كان المخاطب أنثى .

فيقول : فإن سألت امرأة عن رجل قلت : كيف ذاك الرجل ؟ تكسر الكاف لأنها مؤنث ، قال الله - عز وجل - : { قال كذلك الله يخلق ما يشاء } (٣).

وتقول . إذا سألت رجلاً عن امرأة . كيف تلك المرأة ؟ بفتح الكاف لأنها

(١) التطور التحوى ٨٥ .

(٢) انظر المقتضب ٢٧٥:٣ ، شرح التصريح ١٢٩:١ .

(٣) آل عمران ٤٧ .

المذكور .

فإن سألت امرأةً عن امرأةٍ قلت : كيف تلكِ المرأة ؟ بكسر الكاف من أجل المخاطبة .

فإن سألت امرأتين عن رجليْن ، قلت : كيف ذانِكُمَا الرجالَ ، وإن سألت رجليْن عن امرأة قلت : كيف تلِكُمَا المرأة ؟ وإن سألت امرأتين عن رجل قلت : كيف ذاكُمَا الرجل ؟ وإن شئت قلت : ذلِكُما ، تدخل اللام زائدةً ، فمن قال في الرجل (ذاك) قال في الاثنين : (ذانِك) ^(١) ثم يذكر كذلك :

وإن سألت رجالاً عن نساءٍ قلت : كيف أولئكُمُ النساء ؟ .

وإن سألت نساءً عن رجال قلت : كيف أولئكُنَّ الرجال ؟ وإن سألت نساءً عن رجلٍ قلت بغير اللام : كيف ذاكُنَّ الرجل ؟

وباللام : كيف ذلِكُنَّ الرجل ، كما قال الله عز وجل : { فَذلِكُنَّ الَّذِي لَمْ يَتَنَاهُ فِيهِ } ^(٢) _(٣) .

فقد راعى المحدث التأنيث من جهتين :

. جهة المشار إليه . وجهة المخاطب .

لأن أسماء الإشارة في مثل هذه التعبيرات تتضمن أسماء إشارة وحرف مخاطب .

وقد يجتمع التأنيثان في اسم واحد ، وقد يختلفان بين التأنيث في صدر الاسم ، والتأنيث في عجزه ، وعلامات التأنيث تتبلور في الصدر : وهو المخاطب في الكسرة والنون .

وهذا يطرب مع ما استنتجه سابقاً في الضمائر وأسماء الإشارة .

(١) المتضب ٢٧٥:٣

(٢) يوسف ٣٢ .

(٣) المتضب ٢٧٦:٣ .

أما صاحبُ التصريح وشارحه فإنهما يذكرون :

" إذا كان المشار إليه بعيداً لحنته كافٌ حرفيّة ، لأن أسماء الإشارة لا تضاف ، وهذه الكاف تصرف تصرف الكاف الاسمي غالباً ، فيتبين بها أحوال المخاطب من الأفراد والتشنيّة والجمع والتذكير والتأنيث ، كما يتبيّن بها لو كانت أسماء فتفتح للمخاطب وتكسر للمخاطبة وتنفصل بها عالمة التشنيّة والجمعية فتقول : ذاك ، وذاك ، وذاكما ، وذاكن ، وذاكن " (١) .

فالفاصل بين المذكر والمؤنث في استخدامات أسماء الإشارة للقريب أو البعيد السابقة التي ذكرها صاحب التصريح وشارحه يتبلور في الكسرة ، والنون وهما من علامات التأنيث - كما استنتجنا سابقاً - .

والخلاصة فيما درسناه من أسماء الإشارة المستخدمة في البعد والقرب أن علامات التأنيث التي يفصل بها بين المذكر والمؤنث ، والتي يختص بها اللفظُ المشار به إلى المؤنث تتتنوع بين الحركات والأصوات " (٢) .

فاما ما يستخدم في تأنيث أسماء الإشارة من الحركات فهو الكسرة ، وهذا يطرب مع استنتاجاتنا السابقة في الضمائر .

وقد تكون الكسرة كذلك ملحقة بالكاف الملحقة باسم الإشارة للدلالة على المخاطبة .

وأما ما يستخدم في تأنيث أسماء الإشارة من الأصوات فهو "الباء" ، وهو ما يطرد مع ما استنتجناه سابقاً في تأنيث الأسماء .

وقد تلحق الباء بالكاف الملحقة باسم الإشارة للدلالة على الخطاب ، وهذا يطرب مع ما استنتجناه سابقاً في تأنيث الضمائر .

فكيفية التأنيث في أسماء الإشارة تجمع بين التبدل الصوتي والتغيير الحركي .

(١) يفسر ذلك في الحاشية بأن الباء عائدة على المشار به لا إليه . انظر حاشية شرح التصريح ١٢٨:١ .

(٢) شرح التصريح ١٢٨:١ .

ثاثا

الأسماء الموصولة



استخدمَ العربُ موصولاتٍ معينةً لتوصيلِ ما بعدها من معنى بما قبلها ، وربطهما ببعضهما .

وتتنوع الموصولاتُ، فمنها الحرافية، نحو : (أن) المفتوحة الهمزة المشددة النون، و (أن)، و (ما)، و (كى)، و (لو).

ومنها الاسمية، ومن الأسماء الموصولة الاسمية ما هو عامٌ، نحو : (من) و (ما) و (ال)، و (ذو) ، و (ذا)، و (أى) ، وهذه تشتراك بين ما هو مذكر وما هو مؤنث .

ومنها ما هو خاص، حيث يراعى فيه :

- **العدد** (بين الإفراد والتثنية والجمع) .

- **الإعراب والبناء** (حيث يعرب المثنى منه) .

- **الجنس** (بين التذكير والتأنيث) .

والذى يهمنا من هذه الجوانب الثلاثة فى هذه الدراسة قضية الجنس، وهى مرتبطة بقضية العدد، فنجد أن الأسماء الموصولة المختصة فى اللغة العربية هي :

لـ**الإفراد** : الذى X التى .

لـ**التثنية** : اللذان X اللتان .

لـ**الجمع** : الذين والألى X اللاتى واللاتى .

وبالامتنان النظر في مجموعة الأسماء الموصولة الأخيرة نجد أن العرب قد راعوا فيها الفصل بين المذكر والمؤنث ، فنجد أنهم فى حالة التعبير عن الإفراد قد استخدمو الاسم الموصول (الذى) للمذكر، فى مقابل (التي) للمؤنث، وعندما نعلم أن النحاة العرب يذكرون فى ياءٍ (الذى والتي) أحوالاً أخرى غير ما هما عليها، حيث يكون " لك فى ياءٍ (الذى والتي) وجهان : الإثبات، والمحذف، فعلى الإثبات تكون : إما خفيفةً،

فتكون ساكنة، وإما شديدة، فتكون إما مكسورة، أو جارية بوجوه الإعراب، وعلى الحذف، فيكون الحرف الذي قبلها إما مكسوراً كما كان قبل الحذف، وإما ساكناً^(١). ولننتذكر قضية أخرى أثارها النحاة وهي أصلية كل من (الذى ، والتنى) ، حيث رأى البصريون أن أصلهما (لذ ولت) ، أما الكوفيون فيرون أن أصلهما (الذال والتناء) وحدهما^(٢).

والجمع بين الفكرتين السابقتين يقودنا إلى حقيقة ما يدل على التذكير فالتأنيث في الاسمين الموصولين : (الذى والتنى) ، وهو (الذال) للمذكر ، و (التناء) للمؤنث ، ففي كل من الرأيين: البصري والковي ، في أصلية الاسمين نجد أن الفيصل الوحيد للدلالة على التأنيث هو تغير الذال من المذكر إلى تاء في المؤنث ، مما يدل على أن (التناء) هي الدالة على التأنيث ، فكل من الاسمين مبني ، ولا حقيقة لإعراب فيهما ، إلا ما يرى بتشديد ياء كل منهما ، ويعرب حينئذ .

وكما علمنا سابقاً (التناء) علامة تأنيث في اللغة العربية .

وهذا مطرد مع استنتاجاتنا السابقة ، ويكون التأنيث هنا باستخدام طريقة التبدل الصوتي .

ويرى الكوفيون أن (التنى) منقوله من (تاء) في الإشارة ، وأصلها أي : (تاء) لديهم هي (التناء) وحدها^(٣)

وهذا يطرد مع ما استنتجناه في أسماء الإشارة ، وعن الاسم الموصول في اللغات السامية يذكر برجشتراسر :

" فأول عناصره لام التعريف ، وثانيها : لام التأكيد ، وثالثها : (ذى) وهي هنا مذكورة كما هي في (Ze) العربية على ما قلناه قبل ، بخلافها في هذه ، ومؤنثها : te المذكورة آنفا ، وألذى يطابقها في العربية : halla'ze حرفاً بحرف ، غير أن ha هي أداة التعريف في العربية ،

(١) شرح التصريح ١٣١:١ .

(٢) انظر شرح المنصل : ١٣٩:٣ .

(٣) انظر شرح المنصل ١٤٢:٣ .

كما ذكرنا، ومعنى: *hallā'ze* هو: (هذا) لا (الذى) ^(١)
وللتعبير عن المثنى فى الأسماء الموصولة يستخدم (اللذان) للمثنى
المذكر، و (اللثان) للمثنى المؤنث، ويعرىان إعراب المثنى، بالألف رفعاً،
وبالياء نصباً وجراً.

ويتضحُّ فى الاسمين أنَّهما مثنِيَا (الذى، والتى)، والفارقُ بينهما بين
التذكير والتأنث هو التحول من الذال فى المذكر إلى (الباء) فى المؤنث،
وذلك كما استنتجناه فى المفرد، فالتأنثُ فى حال التثنية يكون باستخدام
التغيير أو التبدل الصوتى.

أما التعبير عن الجمع فإنهم يستخدمون - على الأشهر - (الذين)
للذكور . و (اللاتى) للإناث، وقد يستخدمون (الألى) للذكور، و(اللاتى)
للإناث أما فى الاسمين الأول والثانى فقضية التأنيث تطرد مع سبقاتها،
حيث يعبر عن المؤنثات بالباء فى (اللاتى)، وهى علامة تأنيث .

أما (الألى) للذكور بالرغم مما فيه من قصر، فهو جمع (الذى) من
غير لفظه، نحو : رجل ونفر، وامرأة ونسوة، ويمكننا أن نجعله من أمثل
جموع التذكير : جرحي، وقتلنى ...

أما (اللاتى) وقد يكون (اللاء) فهـما للتعبير عن جمع الإناث، وهـما
جمعان أتيا عـلـى غير لفظهما مثل (الألى)، إلا أن بهـما عـلـامـةـ من
علامات التأنيث، وهـى أـلـفـ التـأـنـيـثـ المـدوـدةـ، وهـى إـمـاـ مـتـبـوعـةـ بـكـسـرـةـ
طـوـبـيـلـةـ كـمـاـ فـىـ (اللاتى)، إـمـاـ مـتـبـوعـةـ بـكـسـرـةـ قـصـيـرـةـ كـمـاـ فـىـ (اللاء)،
والـكـسـرـةـ طـوـبـيـلـةـ وـقـصـيـرـةـ . من عـلـامـاتـ التـأـنـيـثـ .

وقد تكون (اللاء) بمعنى (الذى)، نحو : جاءنى اللاء فعل كذا ^(٢) ،
كما قد يتعارضُ الأولى واللاتى فيقع كل منهما مكان الأخرى ^(٣) :

(١) التطور النحوى ٨٦ .

(٢) شرح المنصل ١٤٢:٣ .

(٣) شرح التصريح ١٣٣:١ .

وربما قالوا : اللوائى واللواء ، كما قالوا : اللواتى واللوات .

٢٠٢

الفصل الخامس

التأثيرات المعنوية



المؤنث المعنوي

سمع في اللغة العربية أسماءً مؤنثة، إلا أنه لا يلحق بها علامه من علامات التأنيث المعهودة، فهي لفظياً وبذاتها تلتبس بالذكر، حيث لا يميز لفظياً بين منطوقها ومنطوق المذكر، فهي أسماءً مؤنثةً معنوية.

ويرى النحاة أن (الباء) تقدر في مثل هذه الأسماء، وكأنهم لم يريدوا أن يخلعوا اسماءً من الأسماء التي يكون معناها مؤنثاً من علامات تأنيث ما، فقدروا "الباء" فيما سمع عن العرب من مؤنثات في المعنى، واختاروا (الباء) من بين علامات التأنيث الأخرى لأن وضعها على العروض والانفكاك، فيجوز، أن تمحى وتقدر، ولأنها أظهر دلالة من الألف^(١) وهذه الأسماء تؤخذ سمعاً عن العرب.

ويعرف المؤنثات معنويةً باستخدام عدة طرق هي :

بالإشارة إليها، كما في قوله تعالى : (هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَدِّبُونَ)^(٢) .
ـ بما يعود على الاسم من ضمير، نحو قوله تعالى : { إِنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَأَرِدُونَ }^(٣) .

وقوله تعالى : { وَإِنْ جَنَحُوا لِلسُّلْطَنِ فَاجْنَحْ لَهَا }^(٤) .

(١) انظر المجمع ١٧١:٢، شرح الأشموني ٩٥:٤، شرح التصريح ٢٨٥:٢ .

(٢) حاشية شرح الأشموني ٩٥:٤ .

(٣) الطور ١٤ .

(٤) الأنبياء ٩٨ .

(٥) الأنفال ٦١ .

وقوله تعالى : { حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا } ^(١)

أو من اسم موصول، نحو قوله تعالى : { وَلَا تَقْتُلُوا النُّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ } ^(٢)

. الإخبار عن الاسم بالمؤنث اللفظي، كما في قوله تعالى : { وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عَنْقِكَ، وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ } ^(٣)

. بشبوب التاء في الفعل المسند إليه، نحو : { وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِشْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونَ } ^(٤)

. بشبوب التاء في مصغر الاسم العائد إلى مؤنث، نحو : عَيْنَة، وَأَذْنَة، مصغرى: عين، وأذن، فالتصغير يرد الأشياء إلى أصولها.

ومن ذلك : قدر وَقْدِيرَة، وشمس وشَمِيسَة، وهند وهَنْيَة، فتلحقه العلامة الدالة على التأنيث لتبني تصريفيه على أصله.

ولا تظهر التاء في تصغير ما كان على أربعة أحرف، ولكن سمع ثبوت التاء، في اسمين فقط هما : قُدَّام، ووراء، وتصغيرهما : قُدَّيْدَيَة، وورَيْثَيَة.

وما كان بالباء نحو : سفرجلة، يقال فيها : سفيرجة، وسفيرلة، وسفيرِجة، وسفيرِجة.

ويستثنى من ذلك عدة أسماء جاءت على غير القياس، وهن: قوس وقويس . وباب ونبيب ، وحرب وحبيب ، ونخل ونخيل ، ونحل ونحيل ، لثلا يشبه تصغيره تصغير : " حرية ، ونخلة ، ونحلة " ^(٥)

(١) محمد ٤ .

(٢) الإسراء ٢٣ .

(٣) الإسراء ٢٩ .

(٤) يوسف ٩٤ .

(٥) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٨٩ .

. بتأنيث صفة الاسم^(١) نحو : بعدت عن العقرب المؤذية، وعطفت على العناقِ الرضيعةِ، وسعادَ الحسنةِ .

. بجمعه على التكسير : فإنه إذا كان واحده مؤنثاً كان في غالب الأمر على "أفعى" ، نحو : ذراع وأذْرُع، وكراع وأكْرُع، ولسان وألْسُن في لغة من يؤنث اللسان، فأما من يُذَكَّرُ اللسان فجمعه عندَه ألسنة، كحمار وأخْمَرَة.^(٢)

. بسقوط التاء من عدده إذا كان ثلاثةً وتسعة وما بينهما، وعشرة إذا كانت غيرَ مركبة، فيقال : ثلاث أرؤس، وتسع أعين، ومثل ذلك قول حميد ابن الأرقط :^(٣)

أرمى عليها وهي فرع أجمع وهي ثلاث أذرع وإصبع

أى : باستخدام القاعدة النحوية من حيث التذكير والتأنيث في العدد .

وقضية التأنيث المعنوي في اللغة العربية قضية شائكةً ومتشعبَةً، ومن العسير أن يحدَّد لها معايير قاطعةً، تضع قاعدةً صرفيةً محددةً تدرج الأسماء المؤنثة تأنيثاً معنويَاً تحتها .

وقد دأبت كتب النحو واللغة على أن تذكر المؤنثات تَحْوِيًّا بلا تبوييب أو منهجه محدد معين، ومن حاول التبوييب بوب لفظياً، أى ذكر هذه الأسماء مرتبةً طبقاً لحروفها الهجائية .

ولكننى سأحاول ذكر هذه الأسماء أو بعضاً منها مبوبةً تبوييباً معنواً، لعلنا نصل إلى شيءٍ مما يهدينا إلى أفكار المحدثين باللغة إزاء تأنيث بعض المسميات، وهي لا تحمل علامة تأنيث لفظيةً أو جسميةً .

لأننا نلحظ أن هذه المؤنثات معنويًا ليست إلا ما نسميه بالمؤنث المجازى ، فليست بمؤنثات حقيقة ، تُدرك أنوثتها بتركيبتها البيولوجي ،

(١) التسهيل ٢٥٣، شرح المفصل ٩٦:٥ .

(٢) البصرة والتذكرة ٦١٩:٢، وانظر التسهيل ٢٥٣ .

(٣) شرح التصريح ٢٨٦:٢ .

وإنا نظر المتحدث لغويًا فأنث منها شيئاً وذكر شيئاً وليس في علمتنا لماذا
أنث هذه، وذكر تلك ؟ ولا معلل ولا مبرر لذلك .

وهذه نقطة نوجه إليها وهي أن هذه ليست بمؤنثات حقيقة، فربما أراد
المتحدث أن يفرق بين مثل هذه المؤنثات المجازية وغيرها من المؤنثات
الحقيقة، فلم يلحق بهذه علامة تأنيثٍ من العلامات الفاصلة .



ما يَؤْنِثُ مَعْنَوِيَا

١ - أَعْضَاءُ الْإِنْسَانِ

الاذن : (بكل ما نسبت إليه، إنساناً أو حيواناً أو دلواً أو كوزاً)
الإصبع : وجميع أسمائها : المخصر، والبنصر، والوسطي، والسبابة، عدا
الإبهام، يؤنثها العرب إلا بعض بنى أسد فإنهم يذكرونها .
الذراع ، والرجل، وكذلك الرجل من الجراد .

الرواجب : واحدتها راجبة، وهي المفاصل التي بين السلاميات .

الساقي : (من كل شيء)، السن (من أسنان الفم) .

الضلع، العَقِبُ : (مؤخر القدم، والسكنون جائز للتخفيف)
العضد ، العين .

الفخذ : العضو مؤنثة، أما إذا كانت بمعنى ما دون القبيلة فهو مذكر، لأنه
يعنى النفر .

القتب : من الأمعاء أنثى .

القدم، الكتف، الكبد، الكريش، الكف .

النوى ، الورك، اليد (بكل معانيها) .

اليمين من الإنسان مؤنثة .

اليمني، اليسار، واليسرى .

٢ - الحيوان و الطير

الأنَّان : (أنثى الجمِير ولا يقال لها : أنانة) .

الأنعام ، والأفعى وذكرها الأفعوان ، والأرنب وذكراها خزر، وقد يقع على الذكر والأنثى^(١) والإبل، تصغيرها أبيلة، والبخت (جمع البختى من الإبل)، المجزور، حذام (اسم للضبع) ، وحضاجر (اسم للضبع) ، والخُرْدُق (ولد الأرنب، الغالب عليه التأنيث)^(٢) ، والخيل (لا واحد لها من لفظها، والمجمع خيول) ، والذود من الإبل مؤنثة .

والرُّخْل (الأنثى من ولد الضأن، وذكراها الحَمَل، وجمعها : رُخَال) ، وسام^(٣) أبرص (اسم للذكر والأنثى) ، والضأن، والضبع (ذكرها ذيغ، وضبعان بكسر الصاد) ، وقيل : إن الضبع يقع على الذكِّر والأنثى، وقد يقال للأنثى ضبعة .

ومن ذلك كذلك :

العَنَاق (ولد المعز) ، والعَنْز (الأنثى من المعز إذا أتى عليها حول) .

العيَّر، والغنم، والغول .

الفرُّسون، فرسن البقرة والجزور أنثى .

القلوص : (الناقة الشابة، جمعها قلاتص وقلص بضمتين، وجمع الجمع قلاتص) .

المعز، والنعم، والوحش .

(١) انظر المذكر والمؤنث للفراء ١٠٠ .

(٢) انظر المذكر والمؤنث لابن التستري ٧٣ .

(٣) انظر المذكر والمؤنث للفراء ١٠٠ .

٣ - الطبيعة

الأضحى: فإن ذُكِرت فالمقصود اليوم .

الأرض: فإن ذُكِرت في الشعر فإنها تكون بمعنى البساط .

الثريا: عنيت بها الكواكب أو السرج أو غيرها .

الحرور: الريح الحارة بالليل .

حضار: اسم نجم، يؤنث عند الفراء^(١)، وابن الأنباري^(٢)، وابن سيدة^(٣) .

ذكاء: اسم للشمس ممدود مؤنث .

الريح^(٤): وجميع أسمائها مؤنثة كذلك، مثل: الشمال والجنوب، والحرور، والسموم، والصبا، والدبور، والنكباء، والصرصر، والعقيم، والجرياء، وهي الشمال، والنعامي، وهي الجنوب .

وكذلك الريح التي يعني بها الرائحة، وذكر الفراء أنهما ذهبوا به إلى التذكير، كأنه اسم للجميع^(٥) .

الشمس: الطالعة منها أنشى، والشمس التي في القلادة ذكر .

الصبوب: مؤنثة وهي مثل الحرور .

العوّى: نجم .

الدبور: على مثال: رسول، ريح تهب من جهة الغرب، وتقابل الصبا .

التمر: والنخيل .

(١) المذكر والمؤنث ١٠٣ .

(٢) المذكر والمؤنث ٤١٩ .

(٣) المخصص ٧:١٧ .

(٤) انظر المذكر والمؤنث لابن التسترى ٧٨ .

(٥) المذكر والمؤنث ١٠٢ .

٣ - المستخدمات

البِثْر، الجام : إناء من فضة .^(١)

الخمر : وكذلك جميع أسمائها وصفاتها، مثل الرُّاح، والعُقَار، والشَّمُول، والمَدَام، والكُمَيْت، والقرْقَف، والخنَدَس، والإسْفَنْط، على أنهما روميتان^(٢) وقد تُذَكَّر عند " الفراء " ^(٣)، و " المفضل " ^(٤)، وابن الأنباري ^(٥) إلا أن نعرتها مؤنثة .

الدار، وقد يقال لها : دارة بالهاء .

الدلاة: وجمعها دلي .

الدلو : تصغيرها دُلَيْة، وجمعها : ثلات دُلَيْ، والكثير الدلا، مددود^(٦).

الرُّحْى : الطاحون، والضرس أيضا، جمعها : أُرْجَع، وأرجاء، وأرجية.

الرُّكِيَّة : البِثْر .

الضحي : بالضم والقصر مؤنثة، وبالفتح والمد مذكورة .

العصا : تثنيتها غصوان، وجمعها أَغْصَنْ وعَصْنَ بتشديد الياء، والقياس أَعْصَاء، ولكنه لم ينقل .

الطاس، والفأس، والقدوم : جمعها قُدُم .

القدر : زعم " الفراء " أن بعض قيس يذكرها^(٧) .

(١) الناج حرم ٢٣٤:٨ .

(٢) المذكر والمؤنث لابن التستري ٧٤ .

(٣) المذكر والمؤنث ٨٣ .

(٤) المذكر والمؤنث ٥٦ .

(٥) المذكر والمؤنث ٣٧٣ .

(٦) المذكر والمؤنث لابن التستري ٧٠ .

(٧) المذكر والمؤنث للفراء ٨٢ .

القوس : وربما ذكرت، وتصغر (قويس) على التذكير، و(قويسة) على التأنيث.

القلت: وهي حفرة في الصفا تسك الماء، وجمعها قلات.

الكأس : ولا تسمى كأسا إلا وفيها الشراب، قال تعالى : {يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأسٍ مِّنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنَزَّفُونَ} ^(١) المنجنيق .

المنجتون : وهي الدالية، أو الدولاب يستقى عليها، جمعها مناجين. موسى الحجام، والنار، والنبل .

النعل (الخداء) .

الضرب (العسل)، العسل، المح .

٥ - أسماء المعانى والمبانى

أمام ، وقادم ، ووراء .

الأزيب (النشاط) ، يقال : مر فلان وبه أزيب منكرة ^(٢) .

الحال : أهل الحجاز يذكرونها ، وربما أحقت بها الها .

السرى : سير الليل ، السلم : وهي الصلح .

الطباع : مؤنثة ، وربما ذكرت .

الكتود : يقال : وقعوا في كتود صعبة .

النّجار ، ومعناه الطباع .

النسمة : مؤنثة ، وإن وقعت على مذكر .

(١) الصانات ٤٦، ٤٥ .

(٢) انظر المذكر والمؤنث للفرا ، ١٠٤ ، ولابن التسترى ٦ .

النُّفُسُ الَّتِي فِي الْمَتَنَفِسِ مَؤْنَشَةٌ، إِذَا ذُكِرَتْ فَإِنَّمَا يُرَادُ بِهَا الشَّخْصُ .
 الْبَاءُ، وَالْتَاءُ، وَالثَّاءُ
 هَلْ، سَوْفَ، إِنْ، إِذَا

٦ - أَسْمَاءُ الْبَلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ

كُلُّ أَسْمَاءِ الْبَلْدَانِ مَؤْنَشَةٌ .

حَلْوَانُ، وَخَرَاسَانُ، كُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ الْبَلْدَانِ فِي آخِرِهِ أَلْفٌ وَنُونٌ مَذَكُورٌ،
 فَإِنْ رَأَيْتَهُ مَؤْنَشًا فَإِنَّمَا يَعْنِي بِهِ الْبَلْدَةُ، هَكَذَا حَكَى الْفَرَاءُ^(١)، وَقَالَ غَيْرُهُ^(٢) : قَدْ
 أَنْشَطَ الْعَرَبُ هَذِهِ كُلُّهَا^(٣) .

قَرِيشُ، وَتَغْلِيبُ، وَبَكْرٌ وَكُلُّ أَسْمَاءِ الْقَبَائِلِ مَؤْنَشَةٌ .

٧ - أَشْيَاءُ أَخْوَى

جَمَادِي بِشَهْرِهَا مَؤْنَشَةٌ مِنْ بَيْنِ الشَّهْرَيْنِ كُلُّهَا فَهِيَ مَذَكُورَةٌ، وَقَدْ تُذَكَّرَ
 (جَمَادِي)^(٤) :

الْثَّلَاثَاءُ، وَالْأَرْبَعَاءُ، وَالْجَمْعَةُ، يُجُوزُ تَذْكِيرُهَا وَتَأْنِيَتُهَا^(٥)، وَبِقِيَةِ أَيَّامِ
 الْأَسْبُوعِ مَذَكُورَةٌ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو بَكْرُ الْأَنْبَارِيَّ : "الْسَّبْتُ وَالْأَحْدُ وَالْخَمِيسُ
 مَذَكُورَةٌ، وَلَكَ فِيهَا وَجْهَانُ فَإِنَّمَا ذَهَبْتُ إِلَى الْلَّفْظِ فَذَكَرْتُ ، وَإِنَّمَا
 ذَهَبْتُ إِلَى مَعْنَى أَيَّامِ الْجَمْعَةِ فَأَنْشَأْتُ وَجْمَعَتُ ، وَلَيْسَ لِكَ التَّأْنِيَّةُ مِنْ جَهَةِ

(١) انظر المذكر والمؤنث للفراء، ١٠٥، وعنه في المذكر والمؤنث للمفضل ٥٨ .

(٢) انظر المذكر والمؤنث لأبي حاتم : ٣١ .

(٣) المذكر والمؤنث لابن التستري : ٧٢ .

(٤) انظر المذكر والمؤنث للفراء، ١٠٤، المفضل ٥٨، المخصص ٢٧:١٧ .

(٥) انظر الأيام واللبالي للفراء، ٤ .

لفظ ولا معنى ، وأما الاثنين فإن فيه ثلاثة أوجه : التذكير لعناه لا للفظه ،
أعني لمعنى اليوم ، والتشنيه للفظه ، والجمع على معنى أيام الجمعة ، ...
وأما الثلاثاء والأربعاء والجمعة فإن للعرب فيه ثلاثة مذاهب : أحدهن أن
يذهبوا إلى اللفظ فيؤثروا ، والمذهب الثاني : أن يذهبوا إلى معنى اليوم
فيذكروا ، والمذهب الثالث أن يذهبوا إلى معنى الأيام فيجمعوا ^(١) .

الجحيم : النار الشديدة التأجج ، أثبتت في قوله تعالى : { فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ
الْمَأْوَى } ^(٢) .

الحُمَّى : الحارة مشددة مؤنثة ^(٣) وكذلك جميع أسمائها ونحوتها مثل :
النافس ، والصالب والرُّبع ، والوعُك ، وأم ملدم ، وسباط مبنية على الكسر .
الحرب ، الذهب : مؤنثة ، وربما ذكرت ^(٤) .

السعير ، قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا } ^(٥) .

كما قال تعالى : { وَأَعْقَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا * إِذَا رَأَتُهُمْ مِنْ
مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغْيِطًا وَرَزِيرًا } ^(٦) .

السوق ، التي يباع فيها ، الشمال ، الشمال خلاف اليمين ، شَعُوب : وزن
رسول ، المنية .

الصعود مؤنثة مثل الحدور .

العُرس ، تصغيرها (عريسة) .

(١) المذكر والمذكر ، ٢٢ ، وانظر المخصص . ٢٧:١٧ .

(٢) النازعات . ٣٩ .

(٣) المذكر والمذكر لأبي حاتم ، ٣١ ، ولابن فارس ، ٦٢ ، ولابن التستري ٧٢ .

(٤) المذكر والمذكر للفراء ، ٨٣ ، وللمفضل ، ٥٦ ، ولابن التستري ٧٢ .

(٥) الأحزاب ، ٦٤ ، ٦٥ .

(٦) الفرقان ، ١١ ، ١٢ .

العروض : مكة والمدينة، أو علم وزن الشعر .

الفتح : أنشى تصغيرها فحيثة، وهي معلقة لكل ذي كرش، ذات أطباق
كثيرة يجتمع فيها الفرث وهو الزيل .

النَّهْرُ : وهو الحجر الصغير، تصغيرها : فهيرة .

الكُرَاعُ : بمنزلة الوظيف من الفرس .

المنون : المنية .

الهَبُوطُ، تقول : وقعوا في هبوط صعبة .

٨ - ما يقع على الذكر والأنثى

ابن عرس، وابن آوى، وابن قترة (الضرب من الحيات)، فإذا جمعته وكل
أولاد الحيوان غير الناطق قلت : بنات عرس، وببنات آوى وببنات قترة .

أحد : يقع على الذكر والأنثى، وأفعل التفضيل .

بعض، فتقول : بعضهم قال، يعني : رجلين ورجالاً وامرأة، وامرأتين
وجماعة نساء، ولكل أن تظهر المعنى فتشنى، وتجتمع، وتؤثر، فتقول :
بعضهم قال، وقالا، وبعضهن قالت، وقالتا، وقلن "(١)" .

الباء في : فعلت وفعلتا، وأنت وأنتما .

الشعلب : يقع على الذكر والأنثى، فإذا أردت التذكير قلت : ثعلبان
للذكر.

الشعيان : الحية الضخمة ، يقع على الذكر والأنثى من جنسه .

الجرادة، اسم للذكر والأنثى، وقد تقول العرب : رأيت جرادةً على جرادة،
أى : ذكراً على أنثى .

(١) المذكر والمؤنث لابن التستري ٦٤، وانظر المذكر والمؤنث للغرا، ٧١، ولابن الأنباري ٦٧ .

الحمام : اسم الذكر والأنثى، فإن أردت التأنيث قلت : رأيت حماما على حمامات، أي : ذكراً على أنثى، الحية، اسم للذكر والأنثى .
الدابة،

الزوج : يقع على الذكر والأنثى، وعلى واحدٍ منهما .
سام أبرص : اسم للذكر والأنثى .

الشاة، والفلك : يذكر ويؤنث، ويقع على الواحد والمجمع ..
الفرس، يقال : هي فرسٌ، وهو فرسٌ، وتصغير المذكر (فُرِّيس)، وتصغير المؤنثة (فُرِّيسَة) .

الضبعُ : بضم الباء وسكونها، ويقال للذكر بخاصة : ضبعان، وجمعه ضباعين .

العقرب : للذكر والأنثى، والغالبُ فيها التأنيثُ، فإذا أريد المذكرُ بخاصة قيل : عَقْرِيَان .

٩ - ما يذكر ويؤنث

الآل : ما يشبه السرابَ في أول النهار من الشخص .
الإبط : يذكره " الفراءُ " ويؤنثه، ولا يجيز الأصمعيُّ تأنيثه^(١) .
الآل : يشبه السرابَ .

الباع : يذكر عند " أبي حاتم " ^(٢)، ويؤنث لدى ابن الأنباري ^(٣) .
الباز : زعَمَ أصحابُ الجواح أن " البازى " بخاصة أنثى، وأن ذكره "

(١) المذكر والمؤنث للفراء، ١٠٨، ولأبي حاتم ٢٧، ولابن نارس ٥٥ .

(٢) المذكر والمؤنث ٢٧ .

(٣) البلقة ٧١ .

الزمح " وقد ذكر " أبو نواس " البازى فى شعره بالتأنيث والتذكير^(١) :

البطن : العضو مذكر، وإذا كان بمعنى ما دون القبيلة تُؤنث .

البسر : يؤنثه أهل الحجاز، ويُذكّرُه غيرهم^(٢) :

التُّبَانُ : يشبه السراويل، والغالب التذكير .

الدرع : درع المرأة مذكر، ودرع الحديد مؤنثة .

الذُّنُوبُ : يذكر ويؤنث^(٣) ، ويذكّره ابن التستري^(٤) :

الذهب : مذكر، ويؤنث، فيقال : هي الذهب الحمار .

الرحم : موضع تكون الجنين .

السبييل : الطريق، جاء مذكراً في قوله تعالى : { وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً }^(٥) ، وجاء مؤنثاً في قوله تعالى { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي ... }^(٦) .

السَّلَمُ : مذكر، وربما أُنثٌ^(٧) ، وهو بفتحة وكسرة، وجاء مؤنثاً في قوله تعالى : { وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا }^(٨) .

السلطان : يذكر ويؤنث، وتذكيره أصح^(٩) :

السماء : التذكير قليل، وإن أردت بها السقف ذكرت .

(١) المذكر والمزنث للفراء ١٥٤ .

(٢) المذكر والمزنث لابن التستري ٦٤ .

(٣) انظر كتاب المذكر والمزنث للفراء ٩١، ولابي حاتم ٣٠، ولابن الأنباري ٣٣٦، ٣٣٩، والبلغة ٨١ .

(٤) المذكر والمزنث ٧٦ .

(٥) الأعراف ١٤٦ .

(٦) يوسف ١٠٨ .

(٧) انظر المذكر والمزنث لأبي حاتم ٣٠، ولابن التستري: ٨٢ .

(٨) الأنفال ٦١ .

(٩) المذكر والمزنث لابن التستري ٨٣ .

السکین : تصغيرها " سکیکین " و " سکیکینة " .

السلاح : تذکیره أغلب .

الشام : يذكر على أنه صقع، ويؤنث على أنه ناحية .

الصاع : يؤنث ويذكر، ويختارون تذکیره .

الصليف : أحد صليفي العنق، وهو صفتحاته، يذكر ويؤنث .

الطريق : يذكر في لغة نجد، ويؤنث في لغة الحجاز، ويذکیره جاء القرآن

الكريم في قوله تعالى : { يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ } (١)

العاتق : موضع الرداء .

العلباء : العصبة المتداة في العنق، مذكر مددود، وإذا أريد به القصبة فإنه قد يذكر .

العجُز : تأنيشه أكثر .

العنبر : من الطيب روث دابة بحرية .

العنق : الرقبة، وهو مذكر، والحجاز تؤنثه، والنون تسْكُنْ عند قيم، وتضم عند الحجازيين .

العقرب .

العنکبوت : وقد يذكر، ومن التأنيث قوله تعالى " : { كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً } (٢) ")

الفخد : يذكر إذا كان يعني ما دون القبيلة، فإذا جاء يعني العضو أنث .

الفردوس : البستان .

(١) الأحقاف . ٣٠ .

(٢) العنکبوت . ٤١ .

الفلك : يذكر ويؤنث على معنى المركب أو السفينة .

الثَّبَّ والقِتْبُ : أكاف البعير ، وقد يؤنث ، والتذكير أعم ، ولذلك أنشوا التصغير فقالوا : قتيبة^(١) .

القفا : تذكيره أكثر .

القوس : تصغر (قُوَيْسَة) على التأنيث ، وقُويَسٌ على التذكير .

الكُرَاعُ : تأنيشه أكثر .

اللبوس : يذكر إذا كان اسمًا للباسِ والسلاح ، فإن كان لدرع الحديدِ فإنه يؤنث .

اللسان : من ذَكَرَ جمعه على ألسنة ، ومن أَنْثَ جمعه على ألسُنَ ، وإذا جاء بمعنى اللغة يؤنث .

الملن .

الملح : التأنيث أكثر .

نوى التمر : مذكر ، وقد يؤنث على رأى الفراء^(٢) .

١ - من المذكرات

البطن .

الشَّدَى : وقد ذكر النwoي : " الشَّدَى بفتح الشاء يذكر ويؤنث لغتان مشهورتان ، والتذكير أشهر ، ولم يذكر " الفراء " وشعلب غيره ، ومن ذكره " ابن فارس " و " الجوهري " ^(٣) .

الجنبين ، والجبين .

(١) لسان العرب . مادة (قتب) .

(٢) انظر المذكر والمؤنث للفراء .

(٣) انظر تهذيب الأسماء واللغات ٤٤/١/٢ .

جرجان : يذكر " الفراء " أن كلَّ اسمٍ لبلدةٍ في آخره ألفُ ونونٌ مذكورٌ^(١) ، أما
 " أبو حاتم " فيثبت تأنيث جرجان ، وخراسان وحلوان ، وسجستان^(٢) .
 الجفن ، وال حاجب ، وال حجاز ، وال حمام .
 الحشا ، وحضار (اسم نجم) ، والحد ، وال حصر .
 الروح : مذكر ، فإنْ أنثٍ يعني به النفس .
 حوران مثل جرجان .
 الرند : موضع السوار من اليد .
 الساعد : مذكر ، وهو الذراع ، إلا أن الذراع مؤنثٌ .
 السُّلْمُ^(٣) : بفتح السين واللام يذكر ، وهو الاستسلام .
 الشخص ، والشفر : (أحد أشفار العين مذكر) .
 الصقر ، والظهر ، والظفر ، والفتر .
 الفرج : جميع أسمائه من الذكر ، والأئمَّة مذكر .
 الفردوس : مذكر ، فإنْ أنثٍ قصد به الجنة .
 القميص ، والقليلب : (اسم من أسماء البئر) .
 اللسان : العضو مذكر .
 الْلَّيْتِ : مجرَّى القرط في العنق مذكر ، فإنْ أنثٍ فهو العنق .
 المأق والمؤق ، والمحجر : أحد محاجر العين ذكر .
 المسْكُ ، والمعنَى (واحد الأمعاء) .
 المُنْخَرُ ، والنور .

(١) انظر المذكر والمؤنث للفراة ، ١٠٥ ، وللمفضل ٥٨ ، ولابن الأنباري ٤٧٣ .

(٢) انظر المذكر والمؤنث لأبي حاتم : ٣١ .

(٣) انظر المذكر والمؤنث لأبي حاتم : ٢٨ .

الناب : من الإنسان مذكر ، والناب : الناقة المسنة مؤنثة .
 مؤنثة ، وتصغيرها " نَيْبَبٌ " بكسر النون وإسقاط الهاء ، لأنها اسم
 للمؤنث خاصة ، لا تقع على المذكر إذ كان ذكرها جملاً^(١) .
 الهدى : يذكره جميع العرب إلا بنى أسد^(٢) .
 واسط : مدينة مذكورة .
 اليافوخ : جمعه يآفيخ .



(١) انظر المذكر والمؤنث للفراء ٨٩، وللمفضل ٥٤، ولأبي حاتم ٢٩، ولابن الأنباري ٢٠١، ٤٣٩، ٧٠٤، ٧٠٥، ولابن فارس ٥٦، وأبلغة ٢٩ .

(٢) انظر المذكر والمؤنث للفراء ٨٧، ولأبي حاتم ٢٩، ولابن التستري ١٠٩، ولابن الأنباري ٣٢٣ .

مَلْوَظَات

بالتمعن والنظر فيما سبق من تصنيف وتوزيع لما ذكرناه من المؤنثات المعنوية ، وإنما للأسماء السابقة إلى المذكر أو المؤنث ، يمكننا أن نلاحظ ما يلى : -

الملحوظة الأولى :

نستطيع أن نلحظ أنه . ربا . أنت العربُ واحدٌ من :

أولاً : ازدواجية العضو الواحد من أعضاء جسم الإنسان :
ذلك أنه يغلب على ما كان من أعضاء جسم الإنسان مزدوجاً التائث ،
ومن ذلك : ..

الأذن ، والذراع ، واليد ، والساقي ، والعقب ، والعضد ، والعين ،
والفخذ ، والقدم ، والكتف ، والكف ، والورك ، واليد ، وكلها مزدوجة في
جسم الإنسان .

أما ما أنت من غيرها فنستطيع أن نتحسس فيه الازدواجية كذلك، نحو :
الإصبع بجميع أسمائها مؤنثة ، عدا الإبهام فإن بعض العرب
يذكرونها ، ونستطيع أن نلمس ازدواجية الإصبع بكل نوع منه في كل يد
من اليدين ، فليسان إصبعان من نوع واحد : خنصران وبنصران وسبابتان
وسطيان وإبهامان .

الرواجب ، وهي المفاصل التي بين السلاميات ، يمكن التماس
الازدواجية فيها بازدواجية الأصابع .

. السن : كل سن مزدوجة في فم الإنسان بوجودها أعلى وأسفل ، لذلك أنشت .

. الصلع : ازدواج الصلع الواحد بين اليمين واليسار .

. اليمين واليسار ، فهما يعني اليمني واليسرى ، وفي اليمين مع اليسار مجتمعين ازدواجية تشير إلى التأنيث .

· أما الكرش ، وهي لذى الخف والظلف كالمعدة للإنسان ، فربما أنشوها لتماثلها مع معدة الإنسان معنويًا وهي مؤنة .

. أما الكبد فهي لدى العرب : " اللحمة السوداء في البطن" (١) ولنا في تأنيتها لدى العرب بالرغم من أنها عضو من أعضاء الإنسان غير مزدوج ما يلى :

* ربما لأنها قطعة من لحم ، فربما أنشت بالنظر إلى أنها قطعة ، ونلمس ذلك في التعريف السابق لها بأنها " لحمة " .

* أو لأنها " سوداء " واللون الأسود يمثل لدى العرب ما يدل على التشاؤم والغضب ، ونلمس ذلك في قوله تعالى : { إِذَا بُشَّرَ أَهْدُمْ بالأشنى ظلٌّ وَجْهُهُ مُسْوَدٌ وَهُوَ كَظِيمٌ } (٢) ، فالأسوداد يمثل الغضب لديهم ، إن لم تكن سوداء تماما ، إلا أنهم جعلوها سوداء تلاوةً مع شعورهم النفسي داخلها ، والعرب يؤثثون ما يستهينون به أو يمثل لديهم شعوراً غاضباً .

* وربما لأنها كانت موضع الداء ، ومكمّن العاطفة والشعور فكانت مثار خوف ورجاء وريبة لدى العرب ، فمشاعرهم إزاءها كمشاعرهم إزاء المرأة فأنشوها لذلك فاشتقاقها من الكبد ، وهو معاناة المشقة ، وكبد الأرض معدن العداوة (٣) !

(١) انظر لسان العرب : مادة (كبد) .

(٢) التحل ٥٨ .

(٣) لسان العرب مادة (كبد) .

ومع ذلك فإنها قد تذكر ، ذكر ذلك " الفراء " وغيرها ^(١)
ويذكر مثل ذلك نحويو العرب ، فيقول الأزهري :

" نحو : " عيينة وأذينة " مصغرى " عين وأذن " من الأعضاء المزدوجة ،
فإن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها ، وغير المزدوج مذكر " كالرأس
والقلب " ^(٢) "

ويشرح ذلك في الهاشم في قول ابن زين الدين " أشار إلى القاعدة
المشهرة ، وهي : أن ما كان من الأعضاء مزدوجاً ، فالغالب عليه
الثانيث ، إلا الحاجبين والمنخرین والخدین فإنها مذكورة ، والمرجع السماع ،
وعد المنخرین من المزدوج لا ينافي عد الأنف من غيره ، لأن الأنف اسم
للمنخرین معاً ، وكل واحد يسمى منخراً لا أنفاً ... ثم يقول : وما كان من
الأعضاء غير مزدوج فالغالب عليه التذکیر ، ومن غير الغالب اللسان واللقا
 فإنهما قد يؤنثان " ^(٣) "

فإذا كان هناك خلطٌ بين اللغويين فيما يؤنث ويذكر من الأعضاء
المزدوجة فإن الأشهر أن يؤنث ما هو مزدوجٌ من أعضاء الإنسان .

الثـدـى :

يذكر الثدي عند أغلب النحاة ^(٤) ، وقد ذكر النwoi : الثدي بفتح الثاء
ويؤنث لغتان مشهورتان ، والتذکیر أشهر ، ولم يذكر الفراء وثعلب
غيره ، فممن ذكر ابن فارس والجوهرى ^(٥) .

(١) انظر المذكر والمونث للفراء ، ولأبي حاتم ٧٥ ، وللمفضل ٥٥ ، وللعامض ٢٨ ، ولابن
الأبارى ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ولابن فارس ٥٥ وبالبلغة ٧٠ .

(٢) شرح التصريح ٢٨٦:٢ .

(٣) هامش الموضع السابق .

(٤) انظر المزهر ٢: ٢٢٤.٢٢٣ .

(٥) انظر المذكر والمونث للمفضل ٥٤ ، ولأبي بكر الأنبارى ٢٦٥ ، ولابن فارس ٥٦ .

(٦) تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٤٤:١ .

وجمعه : ثدٰي ، وتصغيره : ثدَى .

والسؤال القائم : لماذا ذكر العرب الثدي وهو من أعضاءِ جسم الإنسان المزدوجة ؟

والثدي في " لسان العرب " : " ثدٰيُ المرأة ، وفِي المُحْكَمِ وغَيْرِهِ : الثديُ مُعْرُوفٌ " ، يذكر ويؤنث ، وهو للمرأة والرجل أيضاً ، وجمعه أثْدٰي وثُدَى^(١) ، لكن يشفّع لذلك أنه قد يؤنث

ثانياً : الداللة :

يبدو أن العرب أنثوا ما يدل على معنى يثير غضباً لديهم، أو ما يمثل معنى سيئة في نظرهم وتفكيرهم ومعتقداتهم وعرفهم الاجتماعي وتقاليدهم ، أو ما يعود عليهم بنتيجة سيئة في حياتهم، أو ما يمثل لديهم مكانة هابطة .

من أمثلة ذلك :-

. المرأة كما ذكر في التمهيد .

. وكذلك : سقر ، ولظى ، وجهنم ، والنار ، وال الحرب ، والحمى، بجميع أسمائها ، والفحش ، والهبوط ، والمنون ، والشعوب ، والكتود ، والغول .

والنفس (بما وراءها من إغراء) ، وكذلك النعل : ومن معانى النعل : القطعة الصلبة الغليظة ، والمديدة التي في أسفل قرابةه ، والرجل الذي يوطأ ، وزوجة الرجل ، وتبدو العلاقة المعنوية بين " النعل " بمعانيه المختلفة والمعنى العام لهذه المجموعة من المؤنثات ، هذا إلى جانب أن هناك لغة أخرى فيها ، وهي " النعلة " باستخدام تاءِ التائيث^(٢) .

وكل منها فيه معنى الإلحاد ، وإثارة المشقة والتعب ، وكل منها له

(١) لسان العرب، مادة (ثدٰي) .

(٢) انظر لسان العرب : مادة " نعل " .

علاقة معنوية بالآخر حيث يدور معه في دائرة معنى سبيء في عرف العربي .

ثالثاً : المعنى المرادف :

ربما أنت العرب كلمة لأن معناها المرادف لها مؤنث ، فأجروا الكلمة التي لم يلحق بها علامة من علامات التأنيث مجرّى الكلمة التي ترافقها معنويا وتحمل علامة من علامات التأنيث ، من حيث التأنيث والتذكير .

مثال ذلك :

- الذود : وهو من الإبل ، والإبل مؤنثة .
- الغول بمعنى الهمكة والداهية والسعلة .
- البتر وهي الركيبة .

- عروض الشعر : ربما أنشت لتأنيث ما دلت عليه ، وما دلت عليه^(١) :
إما جمع (غُرْض) بمعنى ناحية ، وهي مؤنثة وجمع التكسير لغير العاقل
في حي ذاته مؤنث .

وإما بمعنى " مكة والمدينة " ، وكل منها مؤنثة .

وإما بمعنى " الطريق " وهي مؤنثة ، ويقال : أخذنا في عروض منكرة ،
يعنى : طريقا في هبوط .

- الأرض : وهي مؤنثة بمعنى : الركتين ، أو سفلة البعير والدابة ، أو
الرعدة والنفضة ، ودوبيّة تأكل الحشب ، والزكام (ذكر ، وقيل مؤنث) ،
والأرضة (لدودة) .

- القتب : والقطب : إذا كانا بمعنى " إكاف البعير " فإن تذكيره أعم ،
وأوجّب بعضهم تذكيره .

(١) لسان العرب مادة (عرض) .

وإذا كانا بمعنى " المعنى " ، واحدة " الأمعاء " فهى مؤنثة ، وواضح ما فى " كلمة المعنى " المرادفة لما يشبهه ألف التأنيث المقصورة .
 - وربما يكون التأنيث للتفرقة بين المعنيين .
 - المنجتون : وهى الدالية .

رابعاً : اصطلاحية الاسم لأنثى :

ربما أئنَّتَ العربُ كلمةً ما لأنها في مدلولها قد وضعت أساساً خاصةً بأنثى حقيقةً ، وهذا أمرٌ اصطلاحي بين أبناء المجتمع ، فلا يشاركُ الذكرُ الأنثى في مدلول أو مفهوم هذا الاسم .

مثال ذلك :

- أَنَانٌ ، وهي أنثى الحمار الوحشى .
- الرِّخْلُ ، والضبع ، والعنز ، والقلوص ... الخ .

خامساً: دلالة الكلمة على جماعة غير عاقلة :

تؤنثُ العربُ الكلمة الداللة على جماعة من بنى جنس ما تدل عليه ، فتجمع الذكور والإناث ، وهي جماعة غير عاقلة ، نحو :

الغنم ، والإبل ، والخييل ، والنعْم ، والنحل ، والنمل .

ونستطيع أن نجعل من هذا القسم تأنيثَ كلمة " الشمْس " ، فكأنَّ العربَ رأُوا فيها عدةً شموس ، لأنَّ ضياعها يملاً الكون كله ، فكأنَّ كلَّ ناحية منها شمس ، ولذلك فقد جمعوها وهي واحدة .

وكل ما اشتقتُ منها يدلُّ على الانتشار ، فالدابةُ الشمْس : هي الجامحة الشاردة النافرة ، والمرأة الشمْس : هي التي لا تطالعُ الرجال ولا تطعمهم ، والرجل الشمْس العسير في عداوته شديد الخلاف على من

عائده (١) *

وكذلك كلمة " الأرض " ، وكلمة " السماء " ، فكلُّ منها شئٌ غير متناهٍ ، فيمثل جمعاً ، ولكلِّ منها جمع : سموات وأرضون .
ومن ذلك : الأنعام ، والساويل .

ويكفي أن نلحق بها : حضاجر (اسم الضبع على وزن الجمع مفتوح الأول) فهو جمع في لفظه .

سادساً : العلة البنائية :

ربما أنتَ العربُ الكلمة لأنَّ مادتها البنوية التي اشتقت منها في كل تصاريفها اللفظية المقلوبة وغيرها تدل على مؤنث ، وكان العرب يضعون ضابطاً صيغياً لقاعدة التأنيث في هذه المجموعة من المؤنثاتِ والتي لا يلحق بها علامَةٌ من علامات التأنيث .

مع ملحوظة أنه لا حكم على المصادر ، فهي مذكورة بطبيعتها المعنية ، من ذلك :

- القوس : مؤنثة ، كسائر الكلمات التي اشتقت من مادتها مقلوبة ، أو متبوعين النظام التقليدي في الصوغ ، فمثلاً :

سوق مؤنثة ، وكذلك : الساق (مؤنثة) ، والوقس^(٢) : للفاحشة ، والجرب ، والسقط والعبيد ، والأولى مؤنثة ، والثالثة جمع تكسير يجوز تأنيثه ، أما المدلولُ الثاني فهو مقارفة الشئِ شئٌ من الجرب ، فالمقارفة مؤنثة وفيه معنى : الصوت إلا أنهم يعودون فيجعلونه من "الوقس" ، وقسوة^(٣)

(١) القاموس المحيط مادة (شمس) ، وكذلك : لسان العرب.

(٢) القاموس المحيط ، مادة وقس .

(٣) انظر لسان العرب مادة وقس .

مؤنثة .

أما " وقس " فهو مصدر ، و " سقو " مهملة .

سابعاً : اختصاص الاسم بالأنثى :

ربما أنشتَ العربُ بعضَ الأسماءِ دونَ حاجةٍ إلى استخدام علامة التأنيث لاختصاص الاسم أو الصفة أو غيرهما بالمؤنث . فلا يشاركها المذكر في ذلك .

ومثل ذلك :

. الرَّحْمُ ، فهو خاص بالأنثى ، كما يمكن لنا أن نطبق قاعدة الصوغ الأنثوي في هذه المادة ومقلوباتها .

* ومن صفات النساء في ذلك ^(١) :

كاعب (كعب ثديها .. أي : استدار) ، وناهد ، ومعصر (استوت نهودها) ، وعارض وطامث ودارس وحائض (يعني واحد) ، وجالع (طرحت قناعها) ، وقاعد (قعدت عن الحيض والولادة) ، ومغيل (ترضع ولدتها وهي حامل) ، ومسقط (ألقت ولدتها بغير قيام) ، ومسلب (مات ولدتها) ، ومذكر (ولدت الذكر) ، ومذكار ، ومؤنث ومثناث ، ومغيب (بتسكن الغين وكسرها ، أي : غاب زوجها) ، ومغيبة ، ومشهد ، ومقلات (لا يعيش لها ولد) ، وثاكل ، وهابل ، وعاله (طيافة من الجزء) ، وقتين (قليلة الدرء) ، وجامع (في بطنها ولد) ، وسافر ، وجاسر ، وواضع (وضعت خمارها) ، وعفقص (بذية) ، ودفنس (رعناء) ، ومحشن (يبس ولدتها في بطنها) ، ومتيم (تمت أيام حملها) ، وصفات أخرى خاصة بالمرأة ، وللظباء وللشاة وللنوق والخيول والأتن صفات خاصة بكل منها ^(٢) .

(١) انظر المزهر ٢٠٦ : ٢١٠ .

(٢) انظر الموضع السابق .

ثامناً : وجود صيغة أخرى مؤنثة :

ربما تحفظ اللغة بعض الأسماء المؤنثة دون استخدام علامة تأنيث ، ونفس تأنيث مثل هذه الأسماء بواحد من أمرين: **أولهما** : أنها كانت مؤنثة في الأصل ، ثم سقطت علامة التأنيث مع اتساع استخدامها وانتشاره ، فكانها قد أصبحت علماً في التأنيث .

ثانيهما : أنها مؤنثة في الأصل بلا علامة تأنيث تأنيثاً اصطلاحياً ، ثم ألحقت بعض اللهجات بها علامة تأنيث .

والأمر الأول أرجح :
ومن أمثلة ذلك :

. الدار : فقد يقال لها : دارة بالهاء ، كما في قول أمريء القيس :
ألا رب يوم لك منهن صالح ولا سيما يوم بدارة جلجل^(١)
ويذكر في "لسان العرب" : " وأما الدار فاسم جامع للعرضة ،
والبناء ، وال محللة وكل موضع حل به قوم فهو دارهم ، والدنيا دار الفناء" ...
فكانها من الدائرة فأنثت .

. ومنها كذلك : "النعل" وفيها "النعلة" .

. وربما نجعل من هذا الكلمة "البئر" فهي مؤنثة ، فربما كانت هاء التأنيث ملحقة بها ، ثم أسقطت لكثر استعمالها ، مثل: "الدار" فيقال لمحفنة : البئرة ، والبئرة والبئرة؟^(٢)

ويبدو أن من هذه المجموعة كذلك كلمات :

لخمر ، والدللو ، وفيها (الدلة) ، والطاس وفيها (الطست) ، والقدر

(١) ديوانه، ١٢٥، شرح التصانيد السبع، معجم البلدان، ٥٢٨:٢.

(٢) لسان العرب مادة "دور" .

(٣) انظر لسان العرب، مادة "بار" .

والكأس والنبل ، والقوس .

ويستخدم كثير من هذه الكلمات بالتأنيث في اللهجات العربية المغاربة
فيقال :

خمرة ، والطاسة ، والقدرة ، والنبلة ، والكاسة الخ ..

تاسعاً : تضمن الصيغة ما يشبه علامة التأنيث :

ربما أنشت العرب بعض الأسماء لأن صيغتها البنوية تتضمن ما يشبه
علامةً من علامات التأنيث .

مثال ذلك :

الضحى : فهي تنتهي بما يشبه ألف التأنيث المقصورة ، ومثلها: الرحي ،
والعصا ، والسرى ، والثريا ، وذكاء (للشمس) ، والجرياء (للريح) ،
والعواي (لنجم) ، والنعامي (لريح الجنوب) .

. القلت .

. موسى (الحجام) .

عاشرًا : أسماء الآلات غير المقيسة :

يبدو أن العرب قد أنشأوا الأعلام الواقعية على الآلات وهي على غير
قياس معهود لاسم الآلة .

مثال ذلك :

سكن ، وفأس ، وقدوم .

ويمكن لنا أن نلحق به ، الرّحى ، والدلو ، والنبل ، والقوس ... الخ .

حادي عشر : أسماء البلدان :

كلُّ ما كان علِمًا على بلدٍ فهو مؤنث ، نحو : دمياط ، ودمهور ، ومصر ، وقليوب ، ومكة ، وطيبة .

فأسماءُ البلدان كلِّها مؤنثة^(١) ، " إلا ما اشتقت منها من اسم جبل أو قصر فإنه مذكر ، نحو : واسط ، اسم قصر ، ودابق مرج ، ومارب وهو جبل ، وكذا العراق والشام والمحجاز ، وكذا ما كان في آخره ألف ونون من أسماءِ البلدان فهو مذكر ، نحو : حلوان ، وجرجان "^(٢) وكذلك هَجَر (بفتحتين) ، ومنى ، وقَلْجَ (بفتحتين) .

ثاني عشر : أسماء القبائل :

تؤنث كلُّ أسماءِ القبائل ، نحو : بكر ، وتغلب ، وهو زان ، وقريش ... الخ ..

ثالث عشر : حروف المباني :

أسماءُ حروف المباني كلِّها مؤنثة ، وهي الهجائية ، نحو : الباءُ والباءُ والثاءُ الخ .

رابع عشر : أسماء حروف المعاني :

تؤنث أسماءُ حروف المعاني ، وهي الحروفُ النحوية ، نحو: هل وسوف ، وإذا ، وإن ، وإذا ، الخ .

(١) انظر المذكر والمؤنث لابن التستري ٥٢، وأبي حاتم ٣١، وأبي بكر الأنباري ٤٦٤، وابن فارس ٦٢ .

(٢) المذكر والمؤنث لابن التستري ٥٢، وانظر : المذكر والمؤنث للفراء ١٠٥، وابن فارس ٦٢ .

خاصّ عشر : ما دل على جموع معينة :

أ - ما يجب تأنيثه من الجموع :

أولاً : الجمع المختوم بالآلف والباء^(١) :

فكلُّ جمع مختوم بالباء ، أو الآلف والباء فهو مؤنث ، سواء أكان مفرده مؤنثاً ، نحو : بنات ، وشجرات ، وفتيات ، أم مذكراً ، نحو : اصطبلات ، ودربيات ، ودينيرات .
أم أكان جائز التذكير والتأنيث ، نحو : حمامات .

ثانياً : جمع التكسير لغير العقلاء ، أو لغير الناس^(٢) :

كلُّ جمع تكسير لغير عاقل فهو مؤنث ، سواء أكان واحده مؤنثاً ، نحو : جواهر ، وعيون ، وأرجل ، وظباء ، جمع (جوهرة ، وعين ، ورجل ، وظبي) .

أم كان واحده مذكراً نحو : إبل جمع جمل ، وبغال جمع بغل ، وثياب جمع ثوب ، ورماح جمع رمح .

ب - ما يجوز تأنيثه من الجموع :

يجوز معاملة أنواع من الجموع معاملة المؤنثات مرةً ، ومعاملة المذكرات مرةً أخرى ، أي : يجوز تأنيثها وتذكيرها ، حين الإسناد إليها ، أو وصفها ، أو عود ضمير إليها أو غير ذلك ، وهي :

أولاً : جمع التكسير لحيوان عاقل^(٣) :

فكلُّ جمع مكسر للناس وسائر الحيوانات الناطقة العاقلة يجوز تذكيره

(١) انظر المذكر والمؤنث لابن التستري ٦٩، ولابن الأثباري ٥٦٢ .

(٢) انظر المذكر والمؤنث لل McBride ١١٠، ولابن التستري ٦٨ .

(٣) انظر المذكر والمؤنث للقراء ١٠١، وللمبرد ٨٦، ١١٥، وللمفضل ٥١ .

وتأنيشه .

سواء أكان مفردة مؤنثاً ، نحو : الشواكل ، والحوامل .
أم كان مفردة مذكراً ، نحو : الغلمان ، والأطفال .

ثانياً : اسم الجنس الجماعي :

كل جمع كانت في واحدته الها ، وعند جمعه سقطت التاء وبقيت بقية
أصوات المفرد ، أي : يفرق بين واحده وجمعه بالها في الواحدة فإنه يذكر
ويؤنث . أي : يجوز تذكيره وتأنيقه .^(١)

مثل : بقر جمع بقرة ، وثمر جمع ثمرة ، وجراد جمع جرادة ، ونحل جمع
نحلة ، وحب جمع حبة ، ونخل جمع نحلة ، وشعير جمع شعيرة ، وبر جمع
برة .

وقد جاء القرآن الكريم بالتذكير في قوله تعالى { تَنْزَعُ النَّاسَ كَائِنُهُمْ
أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْتَعِرٍ }^(٢)

كما جاء بالتأنيث في قوله تعالى : { وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ }^(٣)

سادس عشر :

" إذا اجتمع مذكر ومؤنث غلب المذكر ، فقللت : لفلان خمسة بنين ،
يعنى ذكورا وإناثا ، وجاءنى فلان وفلانة ابنا فلان .."^(٤)

(١) انظر المذكر والمؤنث لل McBride . ١٢٤، ١١ . ولابن التستري ٦٩ .

(٢) القسر ٢٠ .

(٣) ق ١٠ .

(٤) المذكر والمؤنث لابن التستري ٦٩ ، وانظر لابن الأباري ٦٧٦، ٦٧٨ .

الملحوظة الثانية :

ذكرتِ العربُ الاسمَ لواحدٍ من :

أولاً : يبدو أن العربَ قد ذكّروا من أعضاءِ جسم الإنسانِ كلَّ ما ينمو ويطولُ ، نحو : الشعرُ ، والظفرُ ، وال الحاجبُ ، وكلَّ ما لا تُحدِّدُ مساحتُه أو طولُه : نحو : ما سبقُ ، بالإضافة إلى الحدُّ والخشأ .. الخ .

وما يدلُ على الوحدة ، نحو الخصرُ ، والجبينُ .

ثانياً: الصيغة :

من استقراء المذكرات في اللغة العربية وما ياثلها أو يقابلها من مؤنثات يمكننا القولُ بأن البنية أو الصيغة كان لها أثرُها الواضح في تذكير الكلمة أو تأنيتها .

فيبدو أن العربَ قد ذكرت الكلماتِ التي بنيت على مثالِ المصدر أو المشتق .

وقد أدركنا سابقاً في أكثرِ من موضع أن المصدرَ مذكُّر دائماً ، كما أن علاماتِ التأنيث لا تدخلُ أنواعاً من المشتقات ذكرناها في تاءِ التأنيث .

فمن أمثلة ما بُنيَ بناءً المصادرِ فذكّرَ :

ـ البطنُ ، والثديُ ، والخذلُ ، والخصرُ ، والروحُ ، ونوى التمرُ ، والزندُ ، والسلمُ ، والشخصُ ، والشعرُ ، والنابُ ، والمتنُ ، والصقرُ ، والفترُ ، والفرجُ ، واللبيتُ ، والنورُ ، والمسكُ ، والمعنى ، والخشأ ، والجفنُ ، والظهرُ ، والظفرُ وكلها على مثال : (قُفل) ، بسكنِ العين ، وتشليث الفاء ، ومثالها من المصادر : علم ، بكسر العين ، وفتح بفتح الفاء ، وشُكْر بضم الشين .

ومن أمثلة ما بُنيَ بناءً المصادرِ الميمى : المنخر .

ومن أمثلة ما بُنيَ بناءً المشتقاتِ :

الجَنِين ، والجَبِين ، والجَحِيم ، والقَمِيص ، والقَلِيب (اسْمُ الْبَشَرِ) .
وَالْحَاجِب .

وَالْحَمَامُ .

وَالْحَجَاز ، وَاللَّسَان ، وَالنَّجَار (بِعَنْتِ الْطَّبَاع) ، وَالسَّلاَح (يَذْكُرُ وَيَؤْنَثُ)
وَالسَّاعِد .

وَالْيَافُوخ .

وَالسَّكِين (يَذْكُرُ وَيَؤْنَثُ وَالأشْهُرُ التَّذْكِيرِ) .

الملاحظة الثالثة :

أطلقت العرب بعض الأسماء على كلٍ من المذكر والمؤنث من نوع واحد دون تفرقة بينهما من حيث إطلاق لفظ واحد عليهما، ذلك لما يلى :-

أ - لعدم تمييز المذكر من المؤنث للخطورة الواقعة من أيٌّ منهما .

نحو : الشَّعبَان ، وَالْحَيَة ، وَابْنُ قَتْرَة (لضرب من الحيات) ، وكذلك :
الْعَقْرَب ، وَالْبَصْبَع . وقد يفرق بينهما بذكر اسم خاص بالذكر ، نحو :
ثَعْلَبَان ، وَضَبْعَان ، وَعَقْرَبَان ، لِذَكْرِ بخاصة منها .

ب - لعدم إمكان التمييز بين الجنسين ، لعدم المقدرة الإنسانية على ذلك
إذا رئى الشيء للمرة الأولى من نحو : الشَّعْلَب ، وَالْحَمَام ، وَابْنُ عَرْس ،
وَابْنُ آوَى ، ومن ذلك : الجرادة .

ج - لشمول الاسم الجنس كله ، فكان الاسم الواحد دلالة على جنس
الشيء .

نحو : الفَرْس ، وَالدَّابَة (لـكُلِّ مَا يُرْكَب) ، وَالشَّاة ، وَمِنْهُ كذلك : الْحَمَام
وَنُسْطَبِيعُ أَنْ نَجْعَلُ مِنْ ذَلِكَ كَلْمَة " الْفَلَك " .

د - لعدم الاهتمام بالتمييز بين الذكر والأثني في المعنى ، نحو : أحد ،

و بعض .

هـ . لدوعٌ صرفية ، نحو : تاء الفاعل في فعلت و فعلتما ، وأنت وأنتما .
ولكن المفرق هو الشهودُ والحضورُ حيثُ الخطاب .

و . لدوعٌ نحوية ، نحو : " أفعل " التفضيل ، حيث يكون للمذكر
والمؤنث إذا جرد من (ال) التعريفية والإضافة ، فيقال : محمدٌ أفضلٌ
من ، وسعادٌ أفضلٌ من ، لكن الموصوف الذي يسبق اسمَ
الفضيل يفرق بين المذكر والمؤنث ، لأنَّه يكون محدداً الجنس .

الملحوظة الرابعة :

اختلاف التذكير والتأنث في اللفظ الواحد باختلاف مدلوله : استخدم
العربُ الاسمَ الواحدَ مذكراً مرَّةً ومؤنثاً مرَّةً أخرى ، ذلك لما يلى :

- أ - لاختلاف المدلول الذي استخدم له ، من ذلك :
 - ـ البطن مذكر ، فإذا استُخدِمَ بمعنى ما دون القبيلة أنث .
 - ـ الفخذ نقىض البطن ، فهو مؤنث عضواً جسماً ، فإذا استُخدِمَ بمعنى
ما دون القبيلة ذُكر .
 - ـ اللبوس : يذكر إذا استُخدِمَ بمعنى اللباس أو السلاح ، فإذا استُخدِمَ لدرعِ
الحديدِ أنث .
 - ـ العibiaء : مذكر إذا استُخدِمَ للعصبة الممتدة في العنق أما إذا استُخدِمَ
بمعنى القصبة فإنه يؤنث .
 - ـ اللسان : يذكر ويؤنث ، لكنه إذا استُخدِمَ بمعنى اللغة فهو مؤنث .
 - ـ السماء : تؤنث وتذكر قليلاً ، لكن إذا أريد بها السقفُ ذكرت .
 - ـ النفس : تؤنث إذا أريد بها التي في المتنفس ، فإذا أردت الشخصَ
ذُكرت .

. الشمس : إذا عنى بها الطالعة فهى مؤنثة ، أما إذا عنى بها الشمسُ التي فى قلادة المرأة فهى مذكورة .

. الأرض : مؤنثة ، فإذا ذكرت عنى بها البساطُ .

الدرع : قميص المرأة مذكر ، وللرجل مؤنث ، ويقال^(١) : " إنما ذكر درعُ المرأة ، وأنثى درعُ الرجل لأن المرأة لباسُ الرجل ، وهو مذكر ، فوجب أن يكون درعُها مذكراً ، وكان يحتج على ذلك بقوله تعالى : { هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ } "^(٢)

وفي هذا الصدد علينا أن نشير إلى أن هناك أعلاماً مؤنثة معنوياً ، واستقرضاها المذكر اسمأ له ، فلا بد أن تكون مذكورة بالنسبة لمدلولها أو مؤنثة بالنسبة لمن دلت عليه .

مثال ذلك : شمس .

كما أن هناك أعلاماً أخرى مختومة ببناء التأنيث استقرضاها المذكر كذلك علماً له ، نحو :

نشأت ، وخيرت ، وثروت ، ورأفت ، وعفت الخ ..

وكذلك : عطية ، وكذلك : هبة الله ، أو عطية الله ، أو نعمة الله .
الخ ... ونجد النقيض من ذلك فى مسمى واحدة بعلم الذكر : " زين " مثلا ...

الملاحظة الخامسة :

التأنيث والقضايا البلاغية والمعنوية وال نحوية :

هناك جوانبٌ بلاغية أو معنوية تشير تساؤلاً حول قضية التأنيث

(١) المزهر ٢٢٢:٢ .

(٢) البقرة ١٨٧ .

وعلاقته بها ، كالترادف والاشتراك ، والحقيقة والمجاز ، العام والخاص .

والتساؤل الذي يثار هو :

ما موقفُ الاسمِ المؤنث إذا اكتسبَ صفةً التذكير من جهةٍ من الجهاتِ السابقة ، كأن يكون مرادُه مذكراً أو المشترك معه ، أو معناهُ المجازي أو غير ذلك ؟

أيتنوع مدلوله . بجهةٍ من الجهاتِ البلاغيةِ السابقة . بين التذكير والتأنيث ؟ أم ماذا يكونُ الأمرُ ؟

لا جدالٌ في أن القضية تشرح ذاتها ، حيث أرى أننا يجب أن نرجع كلَّ معنى من المعانى السابقة إلى أصل الشيء ، إن مذكراً وإن مؤنثاً .

فنرجع كلَّ معنى من المعانى المتعلقة به إلى أصله من حيث التذكير والتأنيث ، فإذا كان من مرادفات أسماء السيف "الصفيحة" ، فلا جدال في أن "الصفيحة" مؤنثة لفظياً ، حيث اختتام الاسم ببناء التأنيث ، والسيف مذكر لفظاً ، فعليينا إرجاع المرادف "الصفيحة" إلى أصل الاسم وهو السيف ، فيكون مذكراً.

ألا ترى معى أننا نفترضُ الأسماء المذكورة للمؤنث والعكس ، حيث يسمى المذكر بالأسماء المؤنثة ، فلا تُرجعُ الفاظُ الأسماء أصولَ المذكرات عن تذكيرها ، ولا ترجعُ المؤنثات عن تأنيتها ، وإنما يكتسبُ الاسمُ المؤنث معنى التذكير مما أطلق عليه من مذكر ، ويكتسب الاسم المذكر معنى التأنيث مما أطلق عليه من شخصٍ مؤنث .

ولنعطي أمثلةً لقضية التأنيث وعلاقتها بكل معنى بلاغي أو معنوي من الجهاتِ السابقة ، وفي دراستي هذه أنوه . فقط . إلى علاقة هذه الجوانب المعنوية والبلاغية بقضية التأنيث .

الثانية والترادف

الترادفُ هو الألفاظُ المفردةُ الدالةُ على شيءٍ واحدٍ باعتبارِ واحدٍ^(١)؛ وللترادف علاقَةٌ بقضية التأنيث ، فقد يكون الشيءُ مذكراً معنىً ولفظاً لكن لاسمِه مرادفاتٌ مؤنثةٌ ، مع العكس والتباين بين التذكير والتأنيث في اللفظ والمعنى .

وھاک امثالہ لذلک :

العدد :

ذكرنا أن العسل يؤثر لدى ابن التستري^(٢)، لكنه عند ابن الأنباري يذكر ويؤثر^(٣)، وقد ذكر السيوطي : " العسل له ثمانون اسماً " فاستخدم للعسل ضمير المذكر الغائب (الباء) ، مما يدل على تذكيره له .

وسوء أكانت هذا أم ذاك فإننا نجد أن مرادفاته تجمع بين التأنيث
اللفظي ، والتذكير اللفظي ، فمن أسمائه المؤنثة لفظا : والضُّرْبة ،
والنُّسْلِيلَة ، والعُقَافَّة ، والماذِيَّة ، والبَلَّة ، وأَبَلَّة ، والسنُّة ، واليَمَانِيَّة ،
والسُّلُوانَة ، والسلَّافَة ، والصَّهَابَاء ، والأصْبَهَانِيَّة ، والسعَابِيب ، واللُّومَة .
ومن أسمائه المذكورة لفظا : الجلس ، والورس ، والأرْنَى ، والإذواب ،
والشَّهَد ، والشَّهَد ، والشراب ، والصَّبَب ، والمزْج ، والمزْج ، ولعاب النحل ،

(١) انظر في ذلك المذهب ١: ١٣٤٠٢٤ .

٩٣) المذكر والمؤنث (٢)

٣٤٥ المذكر والمؤنث (٣)

(٤) المنهج (٧:٤)

والرضا ، ورضا النحل ، وجني النحل ، وريق النحل ، وقى ، الزنابير ،
والجني ، والريحق ، ... الخ .

فتجد أن الأسماء المؤنثة قد ختمت بعلامة تأنيث ، أما المذكورة فهي غالباً كالمصدر ، والمصدر مذكر .

السيف :

السيف مذكرٌ معنى لفظاً ، لكننا نجد أن مرادفاته تجمع بين الأسماء المؤنثة لفظاً ، وبين المذكورة لفظاً ومعنى .

فمن أسمائه المؤنثة لفظاً : الصفيحة ، والضريبة ، والكرمكمة والبركة .
وسائل أسمائه مذكورة لفظاً .

والعمامة يقال لها : المقطعة والمكورة ، وهي أسماء مؤنثة لفظاً ، كما يقال لها : المشوذ ، والسب ، والتاج .

ويقال لها : العصابة والعصاب ، وأحدُهما مؤنثٌ بختمه بتاء التأنيث ،
والآخر مذكرٌ بمصدريته .

وفي اللسان قولُ المخبل السعدي :

وأشهد من عوف حلولاً كثيرة يبحجون سب الزيرقان المزعفرا^(١)
معنى " يبحجون " : يطلبون ، و " السب " قيل : يعني عمانته ، وأنت تلحظ معنى وصف " السب " بالصفة المذكورة " المزعفرا " ، مما يدل على تذكير الشاعر لها ، فيقول : وكانت سادة العرب تصيغ عمامتها بالزعفران .
الهواء بين السماء والأرض ، يجمع بين السُّكاك (مؤنثة) ، والسُّكاك

(مذكراً) .

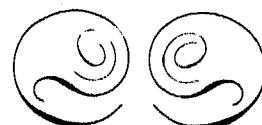
. الأصل : من مرادفاته : " الأرمَة ، والأسطمَة ، والصَّيَابَة ،

(١) انظر لسان العرب مادة (سب) ،

والصوابة ، والرِّياوة والرُّيا (مؤنثة) (!)
وسائل مرادفات مذكورة .

• ومن المعانى سُوَيْدَاء ، وحبة ، وسوداء ، وسوداء قلبه ، مؤنثة .
وسواد ، وجلجلان قلبه (مذکران) .

• ومن المعانى : نزلت بسَخْسَحة ، وعُقَارَة ، وعَرَاقَه ، (مذكورة) ،
وعَقْوَتَه ، وعَرَضَتَه ، وَعَذَرَتَه ، وساحتَه ، وعَقَاتَه ، وعِرْقَاتَه (مؤنثة) .



النعت والتأنيث

تشعب علاقة النعت بالمنعوت من حيث قضية التأنيث والتذكير ، فقد يكون المぬوت مذكراً ، ونعته مؤنثاً ، وقد يكون العكس ، وقد تترادف النعوت فتجمع في مرادفاتها بين التذكير والتأنيث ، كما قد يكون النعت الواحد للمذكر والمؤنث.

فمن أمثلة النعوت المؤنثة لمنعوتات مذكورة قولهم : رجل راوية للشعر وعلامة ، ونسابة ، ومحذاة^(١) ، ومطرابة ، ومعزابة^(٢) ، ولحانة^(٣) ، وهلبة^(٤) ، وفقاقة^(٥) ، وصخابة^(٦) ، وعرنة^(٧) ، وطاغية ، وهيبة (متهيب) .

ومن أمثلة النعوت المترادفة التي تجمع بين التذكير والتأنيث، قولهم : ثوب حلق وأخلاق ، وسمَّل وأسُّمال ، ومزق ، وشبارق ، وطرائق ، وطرايد ، وهبَّ ، وأهباب ، ومشبِّرق وشمارق ، وخَبَب وأخْبَاب ، وخَبَائِب وقبائل ، ورعَبَيل وذعالِيب ، وشماطيط ، وشراذم ، ورُدُم وهَدُم ، وأهداَم وأطمار .

وكُل ما فيه معنى جمع التكسير من " أخلاق وأسماَل وطرائق وأهباب الخ " فيه معنى التأنيث ، فجمع التكسير لغير العاقل يونث .
هذا إلى جانب سائر الصفات الأخرى التي يكون في معناها التذكير.

(١) كثير القطع للمناورز .

(٢) يعزب بإبله في الرعن .

(٣) مخطي ، في كلامه .

(٤) أحمق .

(٥) أحمق كثير الكلام والصياح .

(٦) لا يطاق في الخبر .

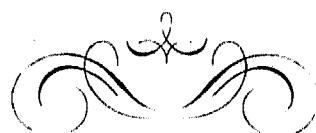
ومن أمثلة النعوت التي تُطلق على الذكر والأنثى بلفظ واحد قولهم :
رجل ربعة وامرأة ربعة (وسط القامة) ، ورجل ملولة وامرأة ملولة ،
ورجل أو امرأة فروقة (جبان كثير الخوف) ، ورجل أو امرأة صورة (لم
يحج) ، ومنونة (لكثير الامتنان) ، ولجوجة وهنرة (لكثير الكلام) ،
وهمسة لمة .

ومن أمثلة النعوت التي تصلح للذكر والأنثى وهي بغيرها قولهم :

فضل ، وحاسر ، وطامح ، وفاقد ، وأيم وثيب ، ومضر (من تعدد
أزواجه) ، وعاشر ، وبكر ، وعانس ، وكميّت (للفرس خالط حمرته
قنوءه) ، عيش ضنك ، وحياة ضنك ، وزوج ، وخادم ، وعاشق ،
ومحضر ، وبخت ، وقح ، ومعطار ... الخ ..

ومن أمثلة النعوت المذكورة لمعنويات مؤثثة وهي خاصة بالإثاث ،
قولهم :

جارية كاعب ، وناهد ، ومعصر ، وعارض ، وطامث ، وحائض ،
وحامل ، وقاعد ، ومستقط ، ومسلب ، وطالق ، وفارك وفروك ، ومقلات
(لا يعيش لها ولد) ، ولفوت (من تزوجت ولها ولد من زوج آخر) ،
وحيزيون (المرأة العجوز المسنة) ، وهلوك (الفاجرة المتساقطة على
الرجال) ، ومعطال (من تعودت ألا تلبس الخل) ، ومنجاب (من
تعودت أن تلد النجابة) ، ومحماق ، وخدود (ناعمة أو حسنة الخلق) ،
وحايل (من لم تلق) وقد ذكرنا من هذا الكثير .



العام والخاص وقضية التأنيث

قد يكون الاسم عاماً ، فإذا حدث له تغير ما يأخذ أسماء آخر ، وهو بين الأسمين يختلف بين التذكير والتأنيث ، من ذلك :

- الحليب

وهو مذكر .

فإذا أنقع فيه قر فهو كَدِيرَاء ، وهي مؤنثة ، وإذا سُخن حتى يحترق فهو صحيرة ، فإذا صبَّ لبن حليب على حامض فهو الرُّثينة والمُرِضَّة ، فإن صبَّ لبن الماعز فهو النخيستة ، أو خُلطَ بين لبن الماعز والنعجة .

فإن شرب اللبن قبل أن يبلغ الرءوب فهو المظلوم والظليمة ، فإذا حلب في المرعى للأهل فهو الإحلابة .

والرائب يقال له : الغيبة ، فإذا لم يُمْهَض فهو الهجيمة ، فإذا جعلَ الريد في البرمة ليطبح سمنا فهو الإذواب والإذابة ، وما يجتمع في الضرع من اللبن بعد الحلب فهو العَقَافَة .

وكلها أسماء مؤنثة وسائر أسماء اللبن السبعين مذكورة^(١) :

- الطعام :

يسمى عند العرس (وليمة) ، وعند الإملاك (نقعة) ، وعند بناء الدار (وكيرة) ، وهو عند الختان (إعذار) ، وعند الولادة (خرس) .
ونلحظ أن أسماء العموم تجمع بين المذكرات والمؤنثات دون تفرقة واضحة

^(١) انظر المزهر ١ : ٤٤٣٤٠ .

ذلك نحو : أسماء الشرط ، وأسماء الاستفهام للعاقل : فالاسم " من " استفهماماً أو شرطاً يعني به المذكر والمؤنث ، وكذلك المثنى منهما والجمع .

هذا بخلافِ الاسم الموصولِ والضمير كما ذكرنا .

وقد يكون الاسم عاماً ويطلقُ على الذكر والأئمَّة ، من ذلك :

. اللَّدَائِتُ : للذكور والإإناث .

. الْبَهِيمَةُ : للحيوان ذكوره وإناثه .

. الدَّابَّةُ : لكل ما دبٌ على الأرض من حيوان ذكر أو أنثى .

. الْكَعْبَةُ : لكل بناء مربع .

. السَّمَاءُ : لكل ما علاك فأظلك .

. الإِهَالَةُ : لكل ما يؤتدم به من زيت أو سمن أو دهن أو ودكٍ أو شحم .

كما أن هناك ألفاظاً عامة تطلق على كلٍّ من الذكر والأئمَّة ، ويمكن لنا أن نلحظ أن من بين هذه الألفاظ ما هو مختوم بتاء التأنيث ، ومنها ما هو مجرد منها .

فمن بين الألفاظ المختومة بتاء التأنيث ، وتطلق على كلٍّ من الذكر والأئمَّة :

دجاجة ، وشاة ، وحبة ، وحمامة ، وبطة ، وبقرة ، وجراة ، ونعامة ،
ونحلة ، وغفلة ، ولدة الخ .

وكما علمنا ، فإن التاء هنا للفصل بين الواحدِ وجمعه ، فتقول : هذا
حمامة ذكر ، وهذا بطة ذكر !؟

ومما جرد من تاء التأنيث من هذه الألفاظ التي تطلق على الذكر
والأئمَّة :

(١) انظر التبصرة والتذكرة ٦١٩:٢

عقرب ، وجاد ، وجان ، وإنسان ، وفرس ، وبعير ، وأرنب ، وأسد ،
وضبع ، وعنكبوت ، وزوج ، والترب ، والجنين ، والظئر .. الخ .
فيقال : هو جاد ، وهي جاد ، وهذا بعير ، وهذه بعير ، وهو ترسى ،
وهي تربى ... الخ .



التأنيث والمشترك

قد يكون للفظ الواحد أكثر من مدلول، وتبين مدلولاته بين التأنيث والتذكير .

وأرى أن انتفاء مثل هذا الاسم حينئذ إلى التذكير والتأنيث يتوقف على المعنى المراد له من بين معانيه المترادفة، والترادف هنا في المعانى لا فى الألفاظ .

من ذلك مثلا :

العين :

. عين وجه الإنسان وهي مؤنثة، ومنها : عين الشمس .

. والعين، النقد وهو مذكر .

. العين موضع انفجار الماء وهي مؤنثة .

. وهى كذلك : عين الميزان .

. وكذلك، مطر لا يقلع أياما، ونفس الشيء، والذهب وكذلك: رئيس القوم .

النحو :

. تقال للدار وللنباة، وكذلك للبعد وهو مذكر .

**ومن أمثلة المشترك كذلك ما يذكر لاستخدامه في معنى ،
ويؤنث لاستخدامه في معنى آخر، لكن اللفظ . صوتيا . واحد.**

من ذلك مثلاً :

- البطن :

إذا استخدم لعضو الإنسان فهو ذكر .

وإذا استُخدِمَ بمعنى ما دون القبيلة فإنه يؤنث .

- الفخذ :

العضو مؤنث . وبمعنى ما دون القبيلة ذكر .

- العibia :

يدذكر إذا كان بمعنى العصبة الممتدة في العنق ، ويؤنث إذا ذهبوا به إلى
العصبة .

- الشام :

يدذكر على أنه صقع ، ويؤنث على أنه ناحية .

- الدرع :

درع المرأة ذكر ، ودرع الحديد مؤنثة .



التأنيث للإضافة المقدرة

قد يؤنثُ المذكورُ لفظاً لوجود إضافة محذوف جُزُؤُها الأول، فيقدر هذا الجزء، ويؤنثُ أو يذكرُ التعبيرُ المذكورُ طبقاً لجنسه.

وما هو مذكورٌ من تذكيرٍ، قوله سبحانه وتعالى : { وَكُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَا هَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَانًاً أَوْ هُمْ فَائِلُونَ }^(١) .

فذكر الضمير (هم) على تقدير الإضافة التي حذف جزوها الأول، والتقدير : { وَكُمْ مِنْ أَهْلَ قَرْيَةٍ } ، ولولا هذا التقدير الإضافي المحذوف لكان التعبير : أو هِيَ قائلة^(٢) ! وَالله أعلم ..

ومن ذلك قولُ حسان بن ثابت :

يسقون من ورد البريق عليهم بردٍ يُصْفَقُ بالرحيل السلسل^(٣) .
حيث ذكر الضمير في (يُصْفَقُ) تبعاً لتقدير ممحذوف، حيث أراد : "ماء بردٍ" .

وعلينا أن نلحظ أن التأنيث والتذكير في الاستخدام الإضافي في التعبير يكون باحتسابِ الجزء الأول من الإضافة .

فمثلاً : يوم الجمعة مذكر .

(١) الأعراف ٤ .

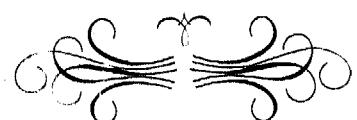
(٢) انظر الكشاف ٣١٩:١ . البيان في غريب إعراب القرآن ٣٥٤:١ إملاء ما من به الرحمن ٢٦٨:١ . التبيان ٥٥٧:١ .

(٣) شرح المنصل ٢٥:٣ .

وكراسة الطالب مؤنثة .

وفاطمة ابنة أحمد مؤنثة .

وسعيد بن رابحة مذكر .



الاسم المؤنث للواحدة وجمعها

قد يردُ الاسمُ المختومُ بعلامةِ تأنيثٍ معبراً عن المفردةِ وجمعها، وهذه الأسماءُ هي : " حنوة ، وبهمي ، وطرفاء ، وحلفاء " . وهذه أسماء نباتات ، فهى كالشجر والنخل ، فكان يجبُ أن يفرقَ بينها وبينَ واحدتها بالباء في الواحدة ، كما قيل: نخلة ونخل ، وشجرة وشجر ... الخ .

إلا أنه لما كان في آخر هذه الأسماء علامه التأنيث تركوها على حالها ، وفصلوا بين الجمع منها وبينَ واحدتها بالصفة ، حيث توصف المفردة بالوحدة ، فيقال : حنوة ، ويعنى بذلك الجمع ، فإذا أريد المفردة قيل : حنوة واحدة بالوصف^(۱) ، وكذلك " بهمى " ، فقالوا : بهمى واحدة ، وبهمي جميع كذلك^(۲) .

(۱) انظر شرح المفصل ۸۰:۵ .

(۲) انظر الكتاب ۲۱۱:۳ .

الباب الثاني

الدراسة النحوية

دراسة بناء الجملة



للجنس أثره الواضح في بناء الجملة ، أو الدراسة النحوية ، فإذا كان النحو يهتم بضبط وتنظيم العلاقات المعنية بين الكلمات في الجملة ، فمن بين هذه العلاقات العلاقة النوعية أو الجنسية ، ذلك من حيث علاقة الفعل بما أُسند إليه من مؤنث ، ويختلف المسند إليه الفعل من مسند إليه يستقل بنفسه لفظيا ، ومن آخر يعتمد على الفعل في نطقه ، ولما كان اهتمام العرب في لغتهم بالتوسيع والإبانة ، فإن لغتهم قد تضمنت في جوانبها البنوية ما يأمن للبس ، ويقيم الإيضاح في هذا الجانب ، بحيث أنه يمكننا عن طريق الوحدة الصرفية الواحدة "Morphem" أن نستنتج علاقة الكلمات بما يجاورها معنويا .

وهذه دراسة نحوية لأنها تتعلق ببناء الجملة ، حيث تنشأ التغيرات البنوية من علاقة الكلمة بغيرها في الجملة .

كما أن العرب قد وضعوا قواعد ضابطة لأنواع من المؤنثات ، تقوم هذه القواعد على كيفية النطق أو الضبط ، وهو ما يسمى بالإعراب ، وهذا الجانب يختص به النحو ، ذلك نحو: المنع من الصرف ، أو البناء أو غيرهما مما تهتم به هذه الدراسة .

كما أني آثرت أن الحق بهذا الباب نحوى ما أقره المجمع اللغوى بالقاهرة من قرارات تتعلق بقضية التأنيث ، وبالرغم مما فيها من قرارات تختص بالدراسة نحوية ، وأخرى تتعلق بالدراسة الصرفية إلا أني رأيت أن تكون القرارات مجتمعةً ومتاليةً في هذا الباب ، تجمعاً لها في مكان واحد حتى لا يختلط قرارات اللغويين المحدثين بما أقره اللغويون الأوائل فيحدث لبسٌ ما ، كما رتبتها زمنياً تبعاً لانعقاد الدورات وإصدار القرارات ، وقد قسمت الباب كما ذكر في التمهيد .





الفصل الأول

التأريخ والفعل



ذكرنا في مقدمة هذا الباب أن الفعل في نطقه يتأثر بما أُسند إليه من مؤنث أو مذكر ، وقد ينشأ هذا التأثير عن طريق التغير الحركي ، أو إضافة السوابق أو اللواحق إليه ليستدل بذلك على أن ما أُسند إليه الفعل مؤنث.

وذكرت أن هذه الدراسة أحقتها بهذا الباب النحوي لأن التأثير ناشئ من علاقة الفعل بغيره ، وهو ما أُسند إليه من مؤنث ، ودراسة العلاقة دراسة لبناء الجملة ، فإنه وإن كانت التأثيرات أو التغيرات توهם لنا أنها تغيرات صرفية إلا أنه في الواقع . وبشيء من إمعان النظر . نجد أنه لولا علاقة الفعل بما أُسند إليه لما نشأ تغيير ما ، أو الحال أو سبق لوحدة صرفية معينة ، لذا آثرت أن تكون دراسة هذه القضية في هذا المحتوى من الدراسة ومن خلال دراسة علاقة الفعل بما أُسند إليه وباستخدام الاستقراء أو الرصف مع التحليل والاستنتاج أصل إلى دلالة التأثير في الفعل ، وما أحدهما من تغير حركي أو سوابق أو لواحق .

والفعل في اللغة العربية من حيث النطق مع ما أُسند إليه يأتينا في صورتين :

- **الصورة الأولى** : أن ينطَق الفعل مع ما أُسند إليه ، بحيث إنه لا يمكن الفصل بينهما صوتياً أو نطقاً ، فنجد أن ما أُسند إليه الفعل قد اعتمد عليه في النطق ، وذلك بأن يكون حركة .

والذى دعاني إلى القول بذلك ما يجعله النحاة العرب من أن هذه الحركات أو الأصوات تمثل الفاعل أو النائب عن الفاعل، أى: تمثل ما أُسند إليه الفعل .

- **الصورة الثانية** : أن ينطَق الفعل دون تضام مع ما أُسند إليه من فاعل وإنما ينطَق الفاعل أو النائب عنه بفرده ، أو يمكن ذلك عن طريق التقدير اللفظي ، أى : أن الفاعل ونائب الفاعل يستقلان نطقياً .

لذا فإن دراسة قضية التأثير مع الفعل تستوجب البحث في جانبي:

أما أولهما : فهو دراسة التغيرات الحادثة في الفعل أو فيما يلحق

به أو يسبقه من لواحق وسوابق صوتية ، تتمثل في حركة أو صامت لتدل على تأنيث أو حال معينة من التعبير يسند الفعل فيها إلى ما يسند إليه من مؤنث .

ذلك لاستنتاج ما يدل على مؤنث من وحدات صرفية مع الإشارة إشارة خفيفة إلى ما يقابل ذلك من دلالة على المذكر .

وتكون هذه في حال ما إذا أُسند الفعل إلى ما ضم إليه من مؤنث ، فكانا ككلمة واحدة ، حيث اعتمد المسند إليه على الفعل في النطق .

و ثانيهما : دراسة الفعل ذاته في حال إسناده إلى مؤنث من حيث تأثيره بهذا التأنيث ، و حينئذ سنقتصر في هذه الدراسة على أحوال ثلاثة : حال الوجوب ، وحال الجواز ، وحال الامتناع .

وتكون هذه في حال ما إذا أُسند الفعل إلى مؤنث اعتمد على نفسه لفظيا ، دون تضامنه مع الفعل نطقا .



أولاً : دلالة التأنيث في الفعل

إذا أُسندَ الفعلُ ماضياً أو مضارعاً إلى مؤنثٍ . سواء أكان المؤنثُ فاعلاً أو نائباً فاعلاً . فإن جانبَ التأنيثِ يراعى في الفعل بطريقة ما ، وذلك على النحو التالي :

- إسناد إلى الغائبة .

- الفعل الماضي :

يلحق بالفعل الماضي تاءً ساكنةً تدل على ما أُسند إليه من مؤنثٍ غائبٍ ، ولا يحدث تغيير في الفعل ، إلا إذا كان معتلًّا الآخر ، فعلى حد قول النحاة ، يلتقي ساكنان ، فيحذف أحدهما ، ولما كان العربُ حريصين على الأداء المعنوي في المقام الأول ، فإنهم يحذفون نهاية الفعل ، وهو حرفُ العلة ، المتمثل في الحركة الطويلة ، حيث تحول إلى حركتها القصيرة ، وهذا هو التغير الصوتي الذي يحدث للفعل الماضي المنتهي بحركة طويلة إذا أُسند إلى مؤنثٍ غائبٍ فلتحقه تاءً التأنيث .

مثال ذلك :

كتبتْ ، فهمتْ ، استفهمتْ ، تعلمَتْ (لا يحدث تغيير) . جرَتْ ، انتهَتْ ، استرعتْ (حدث التغير الصوتي) .

والباء دالة على تأنيث ما أُسند إليه الفعلُ وهو غائبٌ ، لأن هذه الأفعال لو أُسندت إلى ما هو مذكر غائب لم تلتحق الباء بها ، وهذا يدل على أن الباء فاصلة بين ما أُسند إليه الفعلُ من مذكر ومؤنث .

وما يحدث في الفعل الماضي حال إسناده إلى الغائبة في اللغة العربية

يحدث في اللغات السامية ، فيذكر الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب^(١) : أن هذه النهاية موجودة في المبشية مثل: katalat ، وفي الآرامية مثل ketlat ، ولكن حركة عين الفعل في الآرامية قد ضاعت بسبب النبر ونظام المقاطع ، كما هو في العامية المصرية في مثل قولنا : " فلانة ولدت " .

ولكن التاء قد تحولت في العربية هاء ، ثم ضاعت هذه الهاء في النطق ، وأطيلت الفتحة السابقة عليها تعويضا .

- الفعل المضارع :

إذا أُسند الفعل المضارع إلى مؤنث غائب فإنه يسبق بتاء دالة على ما أُسند إليه من جهة الجنس (الثانية) ، ولا تُعدُّ هذه التاء تغيراً في النظام الصوتي للفعل ، لأنها سابقة ، نحو :

تخرجُ ، تقولُ ، تنتهي ، تطفو ...

فلو أن هذه الأفعال أُسندت إلى ما هو مذكرٌ غائبٌ ، فإن التاء لا تكون سابقةً بها ، وإنما تكون التاء محلها ، فيقال : يخرج ، يقول ، ينتهي ...

وإذا كان الفعل : (تخرج) وسائل الأفعال المضارعة التي تسند إلى مؤنث غائب تتماثل صوتيًا مع ما يُسند إليه من مخاطب مذكر ، فإن هذا لا يُعدُّ التباساً في الدلالة ، أو تعمية وتغطية في اللغة ، ذلك لأن هناك فرقاً جوهرياً بين الحالين ، ألا وهو دلاله الحال ، هذا للغياب ، وهو غائب لا حاضر ، وذاك للخطاب ، وهو شهود حاضر ، فإذا خاطبته مذكرة ، فهو حاضر ، وإذا تحدث عن غائبة ، فلا حضور لها ، وهذا هو الفرق الذي لا يُعدُّ التباساً في المعنى .

لذلك فإن الغائب يمكن أن يكون ضميراً ، ويمكن أن يكون اسمًا ، أما

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة . ٢٧.

المخاطب والمتكلم فلا يكونان إلا ضميراً فقط ، لأن حضورَ كلِّ منهما يغنى
عن اسميهما .

هذا ، ولا فرق في ذلك بين الواحدة والثنى والجمع ، فكلُّها ذاتٌ قاعدةٌ
واحدةٌ في هذا المجال .



الإسناد إلى المخاطبة

إذا أُسند الفعلُ إلى مخاطبةٍ فإنه يراعى فيه ما يلى :

- الفعل الماضي :

إذا أُسند الفعل الماضي إلى ما هو مؤنثٌ مخاطبٌ فإنه لا تغيير يحدث به ليُدَلِّ بـه على التأنيث ، لأن التغير الحادث الدالُّ على المؤنث إنما يحدث في الضمير الذي أُسندَ إليه الماضي ، وهذا التغير . كما ذكرنا . يكون باستخدام الكسرة الدالة على التأنيث مع المخاطبة المفردة ، حيث يكون الضميرُ (تاءً) ، وهي دالَّة على الخطاب ، وهذه التاء تتبعُ بـكسرة ، وهي دالَّة على التأنيث ، أما من حيث الناحية التحوية فإنه يُبْتَنى على السكون ، حتى لا تتـوالى مـتحرـكات أربع ، فـتـاءـ المـخـاطـبةـ مـتـحـركـةـ ، وـفـعـلـ مـتـحـركـ بـثـلـاثـ .

إذن ؛ التأنيث في حال الخطاب يكون في الضمير ذاته ، أما الفعلُ فليس به تغيير .

فالدلالة على التأنيث في هذا التعبير تكون باستخدام الحركات.

لكنه تحدث تغييراتٌ في الفعل للـدـوـاعـ صـوتـيـةـ تـساـيـرـ الطـبـيـعـةـ الصـوتـيـةـ للـغـةـ العـرـبـيـةـ ، وـالـطـبـيـعـةـ النـطـقـيـةـ لـلمـتـحـدـثـ الـتـىـ تـحـقـقـ الدـالـلـةـ الـمـعـنـوـيـةـ بلاـ التـبـاسـ ، فـالـأـولـىـ تـتـمـشـىـ معـ القـانـونـ الصـوتـيـ الذـىـ يـقـطـعـ بـأنـ اللـغـةـ العـرـبـيـةـ لاـ تـعـرـفـ المـقـطـعـ المـغـرـقـ فـيـ الطـوـلـ فـيـ أـثـنـاءـ مـوـاـصـلـةـ الـحـدـيـثـ ، وـلـكـنـهاـ قدـ تـعـرـفـ فـيـ حـالـ الـوقـفـ وـحـالـ أـخـرـىـ⁽¹⁾ـ وـالـذـىـ يـوـجـدـ المـقـطـعـ المـغـرـقـ

(1) انظر القراءتين الصوتية في اللغة العربية، مبحث للمؤلف بمجلة آداب المنصورة ١٩٨٢، ص

في الطول هو بناءُ الفعلِ الماضي على السكون أثناً إسناده إلى ما يدل على المخاطبة .

أما الثانيةُ فإنها تتحقق عدمُ الالتباسِ الصرفي أو البنوي بين الأسماءِ والأفعال .

وهذا التغييرُ يكونُ في حالين :

الأولى منها عندما يكون الفعلُ الماضي المسندُ إلى تاءِ المخاطبة أجوفاً .

والنهاية يحتسبون هذا التجونَ للفعل للحركة الطويلة التي تتبع الوحدة الصوتية الأولى ، (المدّ) ، وهم يحتسبونها صوتاً ساكناً ، أى أن هذه (المدّ) تنوب منابَ وحدة صوتية صامتة . (ياءٌ أو واءٌ) ، والماضي في حال إسناده إلى تاءِ المخاطبة يُنْهَى على السكون ، فيلتقي ساكنان . كما يقول النهاية ، عندئذ يُحذَفُ أحدهما ، ولحرص العرب على كل صوت يؤثر في الدلالة فإنهم يحذفون الأجوفَ ، وهو الساكنُ ، وهو تحويلُ الحركة الطويلة إلى حركتها القصيرة ، فتصبح :

قولتِ = قالتِ = قُولتِ = قُلتِ

بيَعْتِ = بَاعْتِ = بِيَعْتِ = بَعْتِ

وتحويلُ الحركة الطويلة إلى حركتها القصيرة لا يؤثر في الدلالة ، ولا يشيرُ التباساً .

أما الثانيةُ منها فهي :

عندما يكون الفعلُ الماضي المسندُ إلى تاءِ المخاطبة معتلًّا الآخر (أى منتهياً بحركة طويلة) نحو : " جرى ، هدى ، عدا " ، وتكون حينئذ فتحة طويلة ، وتاءِ المخاطبة متبوعة بحركة قصيرة بالكسرة ، فيلتبس ذلك . بنويا مع كثير من الأسماء :

. مع أسماء المؤنثات على وزن (فعال) وهي مبنية على الكسر ،

نحو : سفار ، قطام ، رقاش .

وكلها من حيث التناص أو التتابع الصوتي ، الحركى والسكنى ، تتماثل مع الماضي المتهى بحركة طويلة بالفتحة حال إسناده إلى ضمير المخاطبة حيث يقال : جرأت ، هدأت ، عدات ...

. مع أسماء الأفعال على نفس الوزن (فعال) ، وهي بذلك تتماثل مع سابقتها في الالتباس . وهي - كذلك - مبنية على الكسر .

. مع كثير من المصادر المنسوبة إلى ضمير المتكلم . نحو : عداتي .
أنتي ...

وكذلك الأسماء ، نحو :

نباتي ، فتاتي ، مماتي ، حياتي ، وفاتي ، نواتي ...

لذلك فإن الحركة الطويلة الأخيرة التي تسبق تاء المخاطبة تتحول إلى وحدة صوتية صامدة تتفق مع ما تتحول إليه في المضارعة والمصدر ، وهي (الواو ، أو الياء) ، وتتحول إلى وحدة صامدة لسبعين :

أولهما : عدم الالتباس بين الفعل الماضي المعتل الآخر المسند إلى تاء المخاطبة ، وبين الأسماء السابقة .

ثانيهما : تحمل البناء على السكون ، حيث لا يظهر السكون على الحركة الطويلة ، ولكنه يظهر على الوحدة الصامدة ، فيكون :

جرى — جرأت — جريت

طفا — طفأت — طفوت

هدى — هدأت — هديت

ئما — ئمات — ئممت

وتوجد هذه الكسرة الملحقة بالباء في اللغات السامية^(١)، ففي العبرية توجد هذه في بعض نصوص العبرية^(٢)؛ إلا أن هذه الحركة قد أطّرده سقوطها بحيث لا تظهر إلا قبل ضمائر النصب.

وحدث مثل ذلك في الآرامية، غير أن رمز الكسرة الطويلة، وهو الياءُ، ظل باقيا في الخط.

وفي المبشية نجد هذه الكسرة الطويلة كذلك، إلا أنها تتصل بالكافِ لا بالباء.

وقد تحدثنا قبل ذلك عن وجود هذه الكسرة الطويلة في اللغة العربية.

- الفعل المضارع والفعل الأمرى :

ما يدل على التأنيث مع الفعل المضارع إذا أُسند إلى المخاطبة المفردة إنما يكون الحركة الطويلة بالكسرة، وهذه القاعدة العامة تكون مع كل الأفعال المضارعة، وكذلك الأمرية.

فإذا أُسند المضارع الصحيح الآخر إلى المخاطبة فإنه لا يحدث به تغييرٌ سوى إثبات الحركة الطويلة بالكسرة، وتكون تلك بعد آخر وحدة صوتية به، فيقال : تكتبين . تفهمين .

وكذلك الأمرى : اكتبى . افهمى .

أما النون في المضارع فهي علامة نحوية، أي من المنظمات النحوية للفعل، حيث تدل على رفعه، وعدمها يدل على جزمه أو نصبه، ولكل منها علامات، ولا توجد في الأمرى مطلقاً لأنها كالمضارع المجزوم أبداً، ولذلك فإنه يحلو للنحاة أن يجعلوه مبنيا على ما يُجَزِّمُ به المضارع.

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة، أ.د. رمضان عبد التواب ٢٧٨، ٢٩٨.

(٢) انظر W.Wright, lectures, 1973.

. أما إذا أُسند المضارع المعتل الآخر إلى المخاطبة ، فإنه يحدث به خلل في القاعدة ، وذلك في الفعل المعتل الآخر بحركة طويلة بالفتحة ، فاما ما هو مضارع معتل الآخر بالياء أو الواو ، أي : ما هو مضارع منته بحركة طويلة بالكسرة أو الضمة ، نحو : يرمى ، يغزو ، فإن القاعدة مطردة به ، حيث تدل الحركة الطويلة بالكسرة التي تلحق بالفعل على المخاطبة تأنيثا ، فتلتقي حركتان ، واللغة العربية لا تعرف توالي حركتين ، فتحدف إحداهما ، وللمحافظة على الدالة وعدم الالتباس في المعانى بين المنطوقات ؛ فإن الحركة التي ينتهي بها الفعل المضارع هي التي تحذف ، وبذلك ينطف الفعل محفوظا منه حركته الأخيرة الطويلة ، سواء أكانت بالضمة أو بالكسرة ، ثم تلحق به الكسرة الطويلة الدالة على تأنيث الخطاب ، أي: على المخاطبة، أما ما يدل على الخطاب ذاته فإنما هو التاء السابقة لل فعل . نحو :

ترمى ← ترمى + — — ن ← ترمين

تغزو ← تغزو + — — ن ← تغزين

والنون دالة على الجانب النحوى ، كما سبق ، والأمر كالمضارع في حال الجزم .

أما ما هو معتل الآخر بالألف ، أي: المنتهي بحركة طويلة بالفتحة ، فإنه يختل قاعديا في أن الحركة الطويلة بالكسرة لا تلحق به ، وإنما ياء صامته هي التي تلحق به ، وإن كانت الكسرة من جنس الياء .

وببدو أن العرب قد حاولوا المحافظة على ما ينتهي به الفعل من حركة بالفتحة ، فاستوجب هذا الإلحاق بوحدة صوتية مناسبة للكسرة ، فكانت الياء الصاممة للمحافظة على الفتحة التي ينتهي بها الفعل .

مع لحظ أنها قد تحولت من الفتحة الطويلة إلى الفتحة القصيرة .

وللحظ إثبات تاء المخاطبة سابقة بالفعل .

فيقال في :

يسْعَى ← تَسْعِي + ن ← تَسْعَ + ن ← تَسْعَيْنِ
يَرْضَى ← تَرْضَى + ن ← تَرْضَى + ن ← تَرْضَيْنِ
والأمر في ذلك مثل المضارع .
والنون علامه نحوية كذلك .

فهي حال التأكيد :

إذا أكَّدَ مثُلُّ هذا الفعل فإنه يحدث به عدة تغييرات :

١. تُحذَفُ النون حتى لا تتواли ثلاث نونات .

٢. تتحول الحركة الطويلة بالكسرة الدالة على التأنيث إلى حركة قصيرة بالكسرة كذلك، وكلاهما دال على التأنيث، حتى تخلص من المقطع المفرق في الطول، مع ملحوظة بقاء ما يدل على التأنيث.

لتنصُّرَنَ ← لتنصُّرِنَ يا هند

لتغزوَنَ ← لتفزُّنَ يا هند

لتزمِّنَ ← لترمِّنَ يا هند

إذا كان الفعل ناقصاً، وكانت عينه مفتوحة، فإن ياء المخاطبة تبقى محركة بالكسر، مع فتح ما قبلها، فيقال :

لتسْعَيْنِ ← لتسْعَيْنِ يا هند

لتخْشَيْنِ ← لتخْشَيْنِ يا هند

الإسناد إلى المتكلمة :

إذا أسد الفعل الماضي أو المضارع إلى ضمير المتكلمة فإنه لا يفرق في ذلك بين المذكر والمؤنث، ذلك لأن هناك فارقاً موجوداً دائماً، وهو حال

الحضور، لأن المتكلم أو المتكلمة يصدر منه الحديث وبذلك فإنه دالٌ على نفسه ذكرًا أو أنثى، إما بالأوصاف البيولوجية التي تفرق الذكر عن الأنثى، وإما بالصوت الذي يتميز بصفات معينة لكل منها، ليكون ذلك دليلاً لكل إنسان يوجه إليه الحديث أو يحضره أمام المتحدث أو المتحدثة، سواء أكان بصيراً أم كان غيرَ ذلك.

ربما يثور متسائلٌ هنا بفكرة أن هذه لم ترَأ في المخاطب والمخاطبة وهما حاضران للمتحدث، ولم يكن حالُ الحضور كافياً للفصل بينهما كما ذكرت في المتكلم.

أقول : هذا صواب، فإن حال الحضور وحده للمخاطب لا يكفي لأن يكون فاصلاً بين المذكر والمؤنث، لأن المخاطب أو المخاطبة موجة إلى كل منهما حديث، وليس صادراً من أي منهما، وقد يقع الالتباس هنا إذا كان الالثنان في حال حضور للمتحدث، فلزم هنا الفصل بين المذكر والمؤنث لفظياً ، كما سبق أن وضحنا، لكن المتحدث أو المتحدثة مصدر الحديث معروف أنه . بذاته أو بذاتها، ذكراً كان أم أنثى . المتحدث أو المتحدثة، دون الحاجة إلى فاصلٍ لفظي .

الإشارة إلى :

ردٌ ← ردَّت

جرى ← جَرِيت

طفا ← طَفَّوْت

مع ملحوظة أن الفعل الماضي يكون مبنياً على السكون في حال إسناده إلى ضمير المتكلم، وهذا البناء يستلزم بعض التغيرات الصرفية في بعض المبني الخاصة بالفعل، ذلك في الفعل المضعف الثلاثي والفعل المعتل الآخر .

أما المضعف الثلاثي فإن طبيعة نطقه بإسكان الصوت الثاني، فإذا بنينا الثالث على السكون، فإنه يلتقي ساكنان، وهذا غير جائز في اللغة

العربية، لذا؛ فإن الوحدة الثانية في الفعل تتحرك، أما بناء الوحدة الصوتية الثالثة على السكون فإنه يظل حتى تَطْرِدُ القواعد العربية، نحو :

رَدَّ = رَدَدَ + تٌ = رَدَدْتُ — رَدَدْتُ

أما الماضي المعتل الآخر فإنه ينتهي بحركة طويلة، وهذه لا يظهر معها البناء على السكون، فلا تتحمّله، حيث لا يلتقي ساكنان، ولا تعرف اللغة العربية المقطع المغرق في الطول، لذا فإن الحركة الطويلة تتحوّل إلى صامت لين، إما واوٍ، وإما ياءٍ، طبقاً للأصول البنائية للفعل . نحو :

جَرَى + تٌ — جَرَأْتُ — جَرَيْتُ

طَفَأْ + تٌ — طَفَّاتُ — طَفَوْتُ

إسناد إلى الغائبين :

إذا أُسندَ الفعلُ الماضي إلى المثنى المؤنث الغائب فإنه يفرق فيه بين المذكرين والمؤنثين كما أُنثِي في حال الإفراد، وذلك باستخدام التاء : ساكنة لاحقةً بالماضي ، ومتخركةً سابقةً للمضارع، فيقال : فهما وفهمتا، والمجتهدان يفهمان، والبنتان تفهمان، أما الحركة الطويلة بالفتحة التالية للتاء الثانية فإنما هي دالة على الثنوية .

أما ما عدا ذلك من لواحق بالفعل فلها دلالات أخرى، كدلالة العدد، أو الدلالة النحوية .

ولذلك فإن ما يحدث من خطواتٍ صرفية هنا تماطلُ الخطواتِ الصرفية حال إسناد الفعل إلى غائبة، فيقال في :

جَرَى — جَرَتْـا

يَجْرِيان — تَجْرِيـان

طَفَـا — طَفَـوا

يَطْفَـوان — تَطْفَــوان

ولا توجد هذه الظاهرة ظاهرة الثنوية في اللغات السامية الأخرى، حيث تختص بها العربية وحدها، بتصرف الفعل مع المثنى.
وفي العربية الجنوبية سادت لاحقًا النصب والجر في المثنى، وهي الباء؛ فقيل فيها : "ق ت ل ي" "قتلا" في الغائبين، كما قيل : "ق ت ل ت ي" "قتلتنا" في الغائبين^(١).



(١) انظر المدخل إلى علم اللغة، أ.د. رمضان عبد التواب . ٢٨٧

الإسناد إلى المخاطبتين :

إذا أُسند الماضي أو المضارع إلى المخاطبين أو المخاطبتين فإنه لا يفرق بينهما نوعياً أو جنسياً، حيث لا يحتسب جانب التذكير والتأنيث في التعبير، فيقال: أنتما فَهْمَتُمَا (لذكرين)، أنتما فَهْمَتُمَا (لمؤنثتين)، أنتما تَفْهَمَانِ (لذكرين)، أنتما تَفْهَمَانِ (لمؤنثتين).

فلم يفرق لفظياً بين ما يدل على مُذَكَّرَيْن مخاطبين وما يدل على مؤنثَيْن مخاطبَيْن.

والملاحظ أن الصيغة المستخدمة للمخاطبَيْن والمخاطبَيْن تكون للذكر، ربما كان ذلك لأن في صيغة الخطاب للمثنى يكون الجنس محدداً من حيث من هو موجه إليه الخطاب، ذكرًا كان أو أنثى.

لأنه ما دمنا قد استخدمنا صيغة الثنوية، فالحديث موجه إلى اثنين فقط، وهذا المخاطبان يكونان حاضرين، وبالتالي يعلم جنسهما، وإن اخْتَلَطَ المخاطبَيْن بين ذكر ومؤنث، فالصيغة المستخدمة تكون للذكر كما هو ملحوظ في استخدام صيغة الخطاب الدالة على مثنى.

هذا غير ما يكون عليه الخطاب في حال الإفراد، لأن المفرد قد يكون ضمن اثنين أو أكثر، وبالتالي فيجب تحديد جنسه، ذكر هو أم أنثى؟.

ولذلك فإن الفصل بين التذكير والتأنيث في حال الخطاب للمفرد يُراعى جانبه، ولا يراعى في حالة الثنوية.

إذا كان الفعل الماضي ثلاثة مضعفاً فإن بناءه على السكون مع ضمير المخاطبَيْن والمخاطبَيْن يفك التضعيف أو الإدغام، حتى لا يتواتي صامتان، أو يلتقي ساكنان :

رَدَ — رَدَدْتُمَا

وإذا كان الفعل المسند إلى ضمير المخاطب الثنوي بنوعيه منقوصاً، فإن

الحركة لا ييرأ تنقلب إلى صوت لين: (ياء) أو (واو)، نحو :

جرى	—	جريثما
طفا	—	طفوئما
تجري	—	تجريان
تطفو	—	تطفوان

وهذا يتماثل مع إسناد الفعل إلى تاء المخاطبة .

الإسناد إلى الغائبات :

إذا أُسند الماضي أو المضارع إلى جماعة الغائبين أو الغائبات فإنه يجب الفصل بين المذكر والمؤنث منهـنـ، وقد وضـحـنا ذلك سـابـقاـ، حيث استـنـجـناـ أن العـلـامـةـ الـخـاصـةـ بـالـمـؤـنـثـاتـ . حـيـنـئـذـ . تكونـ النـونـ المـقـابـلـةـ لـلـضـمـةـ الطـوـيـلـةـ . فـيـقـالـ :

فهمـوا	—	فهمـنـ
يـفـهـمـونـ	—	يـفـهـمـنـ

فتكون الضمة الطويلة لجماعة الذكور، في حين أن النون تكون لجماعة الإناث

كل من الماضي والمضارع يـبـتـئـ على السـكـونـ حـيـنـئـذـ .

إذا كان الفعل مـضـعـفاـ ثـلـاثـيـاـ فإنـ الـبـنـاءـ عـلـىـ السـكـونـ يـحـتـمـ . صـوتـياـ . فـكـ الإـدـغـامـ أوـ التـضـعـيفـ لإـعـادـةـ الفـعـلـ إـلـىـ أـصـولـهـ النـطـقـيـةـ ، فـتـكـونـ :

رـدـ	—	رـدـدـنـ
يـرـدـ	—	يـرـدـدـنـ

وإذا كان الفعل مـعـتـلـ الآـخـرـ حالـ إـسـنـادـهـ إـلـىـ جـمـاعـةـ الغـائـبـاتـ ، فإـنـهـ يـبـتـئـ على السـكـونـ فـيـ نـوـعـيـهـ : المـاضـيـ وـالمـضـارـعـ .

أما من حيث الماضي؛ فإن البناء على السكون يحول حركته الطويلة التي ينتهي بها إلى صوت لين ، كما ذكرنا سابقا ، فيقال:

طَفَّا + ن ← طَفَانْ ← طَفُونْ

جَرَى + ن ← جَرَانْ ← جَرِينْ

أما المضارع فإن الحركة الطويلة التي ينتهي بها تظل كما تحولت إليه في حال المضارعة، من حركة طويلة بالضمة أو الكسرة، وليس بقاوئها على ماهي عليه أصلياً، وإنما نشأ نتيجةً تغيرات صرفية استلزمتها الطبيعة الصوتية لكل من الصوتين اللينين : (الواو والياء)، لأن كلاً منها مسبوق بالحركة القصيرة الناشئة منه، الضمة القصيرة والكسرة القصيرة، فإذا وقع الصوتُ اللين . الـواو أو الياء . وهو صامتٌ بين حركته القصيرة ونون النسوة، فإن الصوتَ اللينَ يكون عرضةً لعدم الإيصال النطقي، أو بالتألي للضياع السمعي، لهذا فإن كلاً من الصوتين يعود إلى حركته الطويلة التي كان عليها قبل الإسناد إلى ما يدل على الغائبات، وللنتصور الخطوات الصرفية كما يلى :-

يَطْفُو + ن ← يَطْفُونْ ← يَطْفُونْ

يَجْرِي + ن ← يَجْرِينْ ← يَجْرِينْ

أما في حال الفعل المعتل الآخر بالألف فإن الياء الصامدة بعد الحركة القصيرة بالفتحة تكون متضحةً نطقياً فسمعيًا، وبالتالي تظل الخطوات الصرفية متأثرةً بنون الغائبات من حيث البناء على السكون مع إثبات الياء، ذلك نحو :

يَسْعَى + ن = يَسْعَيْنْ

وإذا أكدت الأفعال المسندة إلى نون النسوة، فإنها تؤكّد بنون التأكيد الثقيلة فقط، لأن الخفيقة تلتبيس بالتنوين نطقاً، فإذا ألحقت بهذه الأفعال نون التأكيد الثقيلة، وهي عبارة عن نونين، فإنها تكون مع نون النسوة ثلاث نونات ، وهذا ما تكرره طبيعة اللغة العربية، لهذا فإنه يفصل بين نون

النسوة ونون التأكيد الثقيلة بفتحة طويلة. فيقال :

لتنصرن ← لتنصريانُ
لتسعين ← لتسعينانُ
لتغزوون ← لتفزوونانُ
لترميمين ← لترمييـانُ
والأمرُ كالمضارع في ذلك .

وفي اللغات السامية نجد أن الأصل فيها عند إسناد الماضي إلى جمع الغائبات أن تلحق الفعل فتحة طويلة (۲)، وهذا موجود في الحبشية، ولكن هذه الفتحة سقطت في السريانية، ولكنها تظهر عند اتصال الفعل بضماير النصب، ثم قيست صيغة جمع الغائبات على جمع المخاطبات، وقد تزداد ياءً غير منطقية، قياساً على صيغة المخاطبة .

وأما في العربية فقد طفت صيغة جمع الغائبين على صيغة جمع الغائبات (۱) !

والواقع أنه في اللغة العربية ليست الفتحة الطويلة علامه لما أسد إليه الفعل من غائبات، وقد تكون لاحقة، إلا أنها ليست علامه للمؤنث .
ونستطيع أن ندرك ذلك من خلال المقارنة بين :

فهموا ← فهمـنَ
يفهمـون ← يفهمـنَ

فإن أصل الفعل : "فهم"، فأصبح مع الغائبين (فهمـنَ)، فلم تلحقه إلا الضمة الطويلة التي ألغت الفتحة القصيرة، حيث لا تتوالي حركتان في اللغة العربية، في حين أن الأصل "فهم" أصبح مع الغائبات (فهمـنَ)، حيث ألحق به النون، وبني على السكون حتى لا تتوالي أربعة متحركات،

(۱) المدخل إلى علم اللغة أ.د رمضان عبد التواب . ۲۷۴

فهذا مكررٌ في اللغة العربية .

وبالمقارنة بين إسناد الفعل الواحد إلى الغائبين والغائبات وما حدث به من ملحقات يمكن استنتاجً أن الضمة الطويلة هي التي ألحقت بالفعل للدلالة على التذكير .

أما النون فهي التي ألحقت بالفعل للدلالة على التأنيث .

ومثل ذلك حدث بالفعل المضارع عند إسناده إلى جمع الغائبين والغائبات .

ويمكن التأكيدُ من ذلك لو علمنا التغيرات الصرفية التي حدثت بالفعل الماضي أو الفعل المضارع عند إسناده إلى جمع المخاطبين أو جمع المخاطبات .

وسيشرح ذلك تفصيليا في الصفحات التالية .



الإسناد إلى المخاطبات :

إذا أُسند الفعلُ الماضي أو المضارع إلى جمع المخاطبات فإنه يفرقُ بين المذكر والمؤنث بالطريقة النظرية، حيث تكون النونُ لجماعة المخاطبات في مقابل الحركة الطويلةِ بالضمة لجماعة المخاطبين. فيقال :

فَهَمْتُمْ X فَهَمْتُنْ
تَفَهَّمُونَ X تَفَهَّمْنَ

الماضي :

الملحقاتُ التي لحقتُ بالماضي واشتركتُ بين المخاطبين والمخاطبات هي :
تاءُ الخطاب ، أي : التاءُ الدالة على أن ما أُسند إلى الفعلُ مخاطبٌ لا غائبٌ ولا متكلّم ، وهي متحرّكة بحركة قصيرة بالضمة .

ثم تكون هناك لاحقًتان آخرتان :

أما أولاهما : فهي الميمُ التي لحقت بالفعل في الحالين للدلالة على الجماعة، أي أن ما أُسند إلى الفعلُ جماعةً، لا مفرد ولا مثنى. والنونُ ظاهرة ثابتة في جمع الذكور، ولكنها قد تبدلَت صوتيًا في جماعة الإناث، حيث جاورت النون فتماثلت صوتيًا معها، وقد شرحت هذه القضية تفصيليا في الفصل السابق .

وأما ثانيةهما : فإنها تتغيير بين ما يدل على ذكور وما يدل على إناث، فنجدها في جماعة المخاطبين ضمةً طويلةً، وفي جماعة الإناث نونًا أما الضمة الطويلة في جماعة المخاطبين فإنها قد تثبت، وقد تمحف وتسكن الميم السابقة لها .

لكن ما يميز جمع المخاطبات لا يمحف لأنَّه هامٌ في الدلالة، لذلك فإنَّ النونَ تبقى للدلالة على التأنيث .

وما يحدث في الفعل الماضي من تغيراتٍ صرفيةٍ حال إسناده إلى جمع

المخاطبات يماثل ما يحدث له حال إسناده إلى المخاطبة ، فيقال :

رَدٌ ← رَدَّتُن

جَرَى ← جَرَيْتُن

طَفَا ← طَفَوْتُن

سَعَى ← سَعَيْتُن

وكذلك المسند إلى جماعة الغائبات .

المضارع :

في حال إسناد الفعل المضارع إلى ما يدل على مخاطبين ومخاطبات فإننا نجد أن :

. تاء الخطاب قد تحولت من لاحقة في الماضي إلى سابقة في المضارع مع إسناد الفعل إلى كل من نوع الجنس .

. لم نحتاج إلى ما يدل على الجمع في كل من نوع الجنس .

حيث الحركة الطويلة بالضمة التي تستخدم بجماعة الذكور دائماً، وهي هنا مع التاء السابقة تدلان على جماعة المخاطبين .

وكذلك النون التي تدل على جماعة الإناث، دائماً، وهي هنا مع التاء السابقة تدلان على جماعة المخاطبات .

فالدلالة على التأنيث في حالة الخطاب للجماعة تكون باستخدام الصامت، وهي النون .

والتغييرات الصرفية التي تحدث بالفعل المضارع المسند إلى جماعة المخاطبات تماثل ما يحدث للفعل المسند إلى جماعة الغائبات، مع المحافظة على ما يدل على الخطاب . فيقال :

يَجْرِي ← تَجْرِين

يَسْعَى ← تَسْعَى

يَهْدِى ← تَهْدِى

يَطْفُل ← تَطْفَلُون

ويرى علماء السامييات^(١) أن الأصل في الدلالة على جمع المخاطبات في حال إسناد الماضي إليها إنما هو التاء المتبوعة بكسرة فنون مضعفة : " Tinna "، ولكن هذه اللاحقة لم تبق على حالها ، حيث تحولت إلى غير ذلك .

ففي العربية تحولت إلى تاء مضمومة ثم النون المضعة .

والعبرية تحفظ بكسرة التاء ، لكن الحركة الأخيرة قد سقطت تماما ، إلا من كلمة واحدة من كلمات العهد القديم .

والآرامية كالعبرية إلا أن الحركة الأخيرة تظهر مرة أخرى قبل ضمائر النصب .

وفي الحبشية تتغير التاء إلى الكاف قياساً على حال المخاطبة ، وتسقط الحركة الأخيرة كذلك ، إلا أنها تعود كذلك مرة أخرى قبل ضمائر النصب .

ثم يذكر الأستاذ / الدكتور رمضان عبد التواب :

" وخلاصة التطور الحادث في لاحقى جمع المخاطبين وجمع المخاطبات ، أن التفرقة بين اللاحقتين كانت في الأصل بالحركة والحرف ، فالضم والميم لجمع المخاطبين ، والكسر والنون لجمع المخاطبات ، ومن الملاحظ في حركة التطور اللغوى ، الميل إلى القضاء على تقدس العلامات ، وطرد الباب على و Tingra واحدة ، وهذا هو السر في سيادة الضم على الكسر في العربية ، والكسر على الضم في العربية ، والنون على الميم في الآرامية ، واقتصر

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة ، أ.د. رمضان عبد التواب ٢٨٣.٢٨٢ ، وانظر في ذلك : العربية النصحي لهنرى نليش ١٦٥ .

بذلك التفريق بين اللاحقتين في العربية والعبرية على الحرف ، وفي الآرامية
على الحركة (١) .

ونجدُ في اللهجة العامية المصرية أن صيغة جمع المخاطبين هي التي
سيطرت على التعبير بجمع المخاطبين والمخاطبات، فقد أهملت صيغة جمع
المخاطبات تماماً .

ويلاحظ أن الصيغة في العامية المصرية تتضمن الدلالة الحركية لجمع
الذكور، وهي الضمة الطويلة، وأهملت الدلالة بالصامت، وهي الميم .

فيقال : " أنتو رحتو " ، لجماعة المخاطبين وجماعة المخاطبات ومثل
ذلك مع جماعة الغائبات .



(١) المدخل إلى علم اللغة ٢٨٣ .

الإسناد إلى المخاطبتيين :

إذا أُسند الفعلُ الماضي أو المضارعُ إلى المثنى المخاطب فإنه لا يفرق فيه بين المذكرين والمؤنثين ، فحال الخطاب حضورٌ ، وهو شاهدٌ دال على الجنس المخاطب ، أذكراه هما أم أنثيان ، فلا يحتاج المنطوقُ إلى دليلٍ على التأثير والتذكير .

فيقال : أنتما فهمتما ، (للمذكرين والمؤنثين في حال خطاب أي منهما) .

وكذلك أنتما تفهمان .

لا يوجد إلا الحركة الطويلة الدالة على الثنوية، إلى جانب ما يدل على الخطاب من التاء اللاحقة بالماضي، والسابقة للمضارع، والدلالة النحوية إن احتج إليها كما في حالة المضارع.

وقد شرحت القضية في حال الغياب .

وما يحدث من تغيرات صرفية هنا تتماثل مع الماضي والمضارع حال إسناده إلى المخاطبة والمخاطبات، فيقال :

رَدَّ	→	رَدَّتُمَا
جَرَى	→	جَرَّتُمَا
سَعَى	→	سَعَيْتُمَا
نَمَّا	→	نَمَوْتُمَا
تَرَدَّدَ	→	تَرَدَّدَتُمَا
جَرَى	→	تَجَرَّيْتُمَا
سَعَى	→	تَسَعَيْتُمَا
نَمَّا	→	تَنَمَّوْتُمَا

الإسناد إلى المؤنث في حال التكلم .

إذا أُسند الفعلُ الماضي أو المضارعُ إلى المتكلمة أو المتكلمات فإنه لا يحتاج إلى تفرقةٍ بين المذكر والمؤنث في هذه الحالة ، لأنَّ حالَ التكلم حضورٌ شاهد على نوع المتكلم في جنسه .

وقد شرحت القضية تفصيلياً قبل ذلك .

والتغييرات الصوتيةُ الحادثةُ بالفعلِ متسقةٌ مع التغييرات الحادثة به حال إسناده إلى الضمائر السابقةة. فيقال :

رَدَ ← رَدَدْتُ

جَرَى ← جَرَيْتُ

طَقَا ← طَقَنْتُ



ثانياً : تأثر الفعل بالتأنيث

إذا أُسند الفعل إلى فاعلٍ أو نائبٍ فاعلٍ مؤنثٌ، سواءً أكان تأنيثه وجائزاً أم جائزًا، فإنه يجب أن يضمَّ إِلَيْهِ ما يدلُّ على ما أُسندَ إِلَيْهِ من مؤنثٍ.

وهذا التضامُّ يكون عادةً عن طريق استخدام "الباء" ، إِما سابقةً للفعل المضارع متحركةً، إِما لاحقةً بالفعل الماضي ساكنةً (أى مجردة) ، وقد تحرَّكَ، أى : تتبع بحركة قصيرة بالكسرة . غالباً . إذا نطق بعدها صامتٌ مجردٌ، وذلك كي لا يتواتي صامتان^(١) .

مثال ذلك :-

تعلَّمَ الْبَنْتُ ، تَعْلَمَ الْبَنَاتُ
عَلِمَتْ بَنْتًا ، عَلِمَتْ بَنَاتًا
عَلِمَتِ الْبَنْتُ ، عَلِمَتِ الْبَنَاتُ

وفي الدراسة النحوية تُهمَلُ النونُ وحدهُ صرفيَّةً من وحدات التضام إلى الفعل للدلالة على التأنيث، في نحو قولنا : الْبَنَاتُ حضْرُنَ ، والنِوافِذُ فُتَّحْنَ، فسواء احتسبنا النونَ ضميراً، أم احتسبناها غيرَ ذلك فهى دالة على تأنيثِ جماعةٍ .

ولا تذكر في الفعل المتقدم للزومه الإفراد ، والباء بمفردها علامَةً لتأنيث المفردة .

(١) انظر : الكتاب ٣٦٩:٢ .

وقد تتحقق النون بالفعل المتقدم على فاعله، نحو قول الشاعر:^(١)
 نتج الريع مَحَاسِنَةِ
 أَلْقَاهَا غُرُّ السَّحَابِ
 وكذلك قول الشاعر^(٢):

رأيَنَ الغوانِي الشيب لاح بعارضي
 فأعرضن عنى بالحدودِ التواضر

حيث لحقت النون الفعل، لأنه أُسند إلى مؤنث، و(غراً) جمع (غَرَاءً)
 مؤنث (أَغَرَ) يعني (أبيض)

^(٣) وفصل النهاية القول في هذه القضية، فلقد وضعوا ضوابط تحدد حالات وجوب لتضامن تاء التأنيث مع الفعل، وحالات أخرى لجواز ذلك، وفي الجواز حالات تأنيث راجح ومرجوح، ثم حالات أخرى لامتناع تضامن تاء التأنيث إلى الفعل.

أولاً - حالات الوجوب

يجب أن يضاف ما يدل على التأنيث مع الفعل في الأحوال التالية:
 ١ - إذا سبق المؤنث الفعل، سواء أكان المؤنث حقيقياً التأنيث أم مجازياً^(٤).

ويحلو للنحو أن يعبروا عن مثل هذا الموضع بكون الفاعل أو نائب

(١) ينسب البيت إلى أبي فراس الحمداني، انظر شرح الشذور ٨٢، أوضح المسالك ٢٠٨.

(٢) شرح الشذور ٨٣، ابن عقيل ١٤٥، الأشموني ٣٦٠.

(٣) انظر: في ذلك الكتاب ٣٦:٢، ٥٦٠:٣ - ٥٦٥، ٣:٣، المقتصب ٣٨٢.٣٧٨، ٣٤٨.٣٤٦:٣، ٥٩:٤، ١٨٦.١٨٥:٢، ١٤٦، شرح الشذور ١٦٩، حاشية الصيان على شرح الأشموني ٥١:٢، ابن عقيل ١٤٥:١، الهيع ١٧:٢. وانظر كذلك: المجلة العربية للمؤلف ٢٠٣.١٩٩.

(٤) يطلق النحو مصطلح "حقيقة التأنيث" على كل مؤنث له فرج، أي: كل حيوان مؤنث، انظر المقتصب ٣٤٨:٣، أما مصطلح "مجازية التأنيث" فإنه يطلق على غير ذلك.

الفاعل ضميراً متصلةً يعبر عن الغيبة، سواء أعاد الضمير على مؤنث حقيقي أم مجازي .
كأن يقال :

هند قامَتْ ، والشمس طلعتْ
والفتاة تقومُ ، والشجرة تُثمرُ

حيث يقدر النحاة ضميراً مستتراً بعد كل فعل يعود على ماسبقه من مؤنث، وتقدير الضمير " هي " في الجمل السابقة، وهو يعود على غائبة .
ويُلحظ أن الضمير يجب أن يكون للغيبة، فلقد استنتجنا سابقاً أن ضمائر المخاطب يفرق فيها بين المذكر والمؤنث عن طريق الحركة في الضمير ذاته دون لواحق أو سوابق تتصل بالفعل، ولها صلة بالتأنيث، فالكسرة دالة على تأنيث المفردة، والنون دالة على تأنيث الجماعة .

أما ضمائر المتكلم فشاهد الحضور فيها دليل على التأنيث أو التذكير.
ولكن الملاحظ أن ضمائر الغيبة هي التي تتطلب علامات تأنيث تسبق الفعل أو تلحق به .

وعلامات التأنيث في حال الجماعة تكون نوناً دائماً، كما هو في حال الخطاب، سواء احتسبنا هذه النون ضميراً أم احتسبناها علامات تأنيث، فهي خاصة بالتأنيث .

أما في حال الإفراد فإن علامات التأنيث تاءً ساكنة لاحقةً بالماضي، وتاءً متحركةً سابقةً للمضارع .

فيإذا كان ما أُسند إليه الفعل ، سواء أكان فاعلاً أم نائباً عن الفاعل،
مؤنثاً، فإن هذه التاء تلحق بالفعل أو تسبقـه .

أو بتعبير آخر : إذا سبق الاسم المؤنث الفعل فلا بد من وجود هذه التاء
بالفعل .

ولا فرق في ذلك بين مؤنث حقيقي وآخر مجازي .

كما أن هذا الإسناد ليس مقصوراً على المفردة، أو ضمير الغائب فقط، وإنما يمتد إلى ضمير الغائبين، حيث يقال :

الفتاتان أجاَبَتَا

والمجتهدتان أَكْرِمَتَا

ويحرص بعض النحاة على وصف الضمير في هذه القضية بأنه متصل، ويحتمل الاتصال حينئذ معنيين :

أحدهما : أن يقصد بالاتصال المكاني، أي : أن الفعل متصل بالضمير نطقاً وذكراً دونما اتفاقاً بكلمة أخرى، أي اتصال بالعامل

ثانيهما : أن يقصد بالاتصال نوعية الضمير في كونه ضميراً متصلة أو منفصلة، حيث يمكن النطق به معتمداً على لفظه، أو لا يمكن ذلك، فال الأول منفصل، والثانى متصل .

والضمير المتصل في الحالين المذكورين سابقاً يجب معه إثبات تاء التأنيث بالفعل المسند إليه .

والشرط الواجب توافره هنا هو إيجاد العلاقة المعنوية بين الفعل وما سبقه من مؤنث ، بحيث يمكن القول : إن المؤنث فاعل الفعل ، أو ينوب مناسب الفاعل ، ولا تجاوز في ذلك .

ويذكر شارح التصريح :

" وإنما وجَبَ تأنيثُ الفعل في ذلك لثلا يَتَوَهَّمُ أنَّ ثَمَّ فاعلاً مُذَكَّراً منتظراً، إذ يجوز أن يقال : هند قام أُبُوها ، والشمس طَلَعَ قَرِنَها ، بخلاف الضمير المنفصل، نحو : هند ما قام إلا هي، أو ما يقوم إلا هي، والشمس ما طَلَعَ إلا هي، أو ما يطلع إلا هي، فالتشكيرُ واجبٌ في النثر لعدم التوهم المذكور، لأن الفعل لا يكون له فاعلان، وبخلاف قول المرأة الحاضرة : قُفتُ ، أو : أَقْوَمُ ، فإنه لا يمكن تأنيثه وإن كان ضميراً متصلةً لمؤنث " (١) ."

(١) شرح التصريح ٢٧٨:١ ، وانظر كذلك شرح المفصل ٩٤:٥ .

ولكن النحاة يرون أن الفاعل في نحو : هند مقام إلا هي، وما بعده ممحوص .

ويرى الشهاب أنه قد يرد على العلة السابقة أنه مع التاء يمكن أن يتوجه أن له فاعلاً مؤنثاً منتظراً، إذ لو قيل : هند قامت، احتمل أن المعنى : قامت أمها مثلاً، فيمكن أن تجعل العلة دفع التوهم في الجملة بأن يكون الوجوب لوجود اللبس في بعض الموضع والباقي طرداً للباب^(١) .

لكنه يمكن القول بأن العلة في وجوب تضام علامات التأنيث مع الفعل هنا، هي أن الفعل مسند إلى غائبة أو غائبتين أو غائبات، فليس هناك دليل على التأنيث ينبع من الحضور الذي يفيده الخطاب أو التكلم، ومن هنا : فإن الغيبة - في حد ذاتها - التباس، ومن جوانب الالتباس الذي تشيره الغيبة جانب الجنس: التذكير والتأنيث، فلو أخبر عن اسم مؤنث غائب بفعل لم تتحقق به علامات تأنيث أو تسبقه، فإن الالتباس قائم في كونه مذكراً أو مؤنثاً، لأنه غائب، والغيبة تعمية، أما لو أنه حاضر بالخطاب أو التكلم فإن هذا الالتباس لا يوجد لأن شخصيته البيولوجية شاهدة بتأنيسه أو تذكيره.

لذلك فإبني أعتقد أن العرب قد أوجبوا وجود علامات التأنيث مع الفعل المسند إلى مؤنث غائب لهذه العلة .

ومع ذلك فقد ورد ترك التاء في مثل هذا الموضع في الشعر، لكنه يلاحظ أن ذلك مسموع مع المؤنث المجازى، أو مع الضمير الذي يعود على مؤنث مجازى دون المقصى .

وقد ورد تركها في قول " زياد الأعجم " مولى عبد القيس^(٢) :
إن السماحة والمرؤة ضمنا قبراً بمو على الطريق الواضح
وكان عليه أن يقول : " ضمننا " .

(١) حاشية شرح التصريح الموضع السابق .

(٢) شرح الشنور رقم ٧٧، ضباء السالك ١٠٢ .

وكذلك قول " عامر بن جوين الطائي^(١)" يصف سحاباً وأرضاً نافعتين :
فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إيقالها

وكان عليه أن يقول: أبقلت^٢ ، وتهول على أن الأرض مكان، والمكان مذكر^٣ ، وأرى أنه تأويل لا محل له .

وكذلك قول " الأعشى ميمون قيس^(٤)" :
فإما تربيني ولِي لِمَة فإن الحوادث أودي بها
والقياس : أودت .

وربما برأ الشاعر إلى ذلك حتى لا تصيب القافية بسناد الردف، حيث إنها مؤسسة، وإثبات التاء يصيب التأسيس بسناد الردف .

وهناك من يؤول هذا على أن الحوادث يعني الحدثان، والحدثان مذكر، و يجعل الذي يسوي ذلك أمرين، أحدهما : كون التأنيث غير حقيقي، والآخر أن فيه ردأ إلى الأصل، وهو التذكير^(٥) .

ويذكر ابن يعيش أنه يقع من ذلك تأنيث المذكر، كما هو في قول رويسد :

يا أيها الراكبُ المزجِي مطيّته سائل بنى أسد ما هذه الصوت
" فإنه أنت الصوت، وهو مذكر، لأنه مصدر" كالضرب والقتل، كأنه

(١) انظر : الكتاب ٤٦:٢، التبصرة والتذكرة ٦٢٤:٢، الخزانة ٢١:١، ٣٣٠:٣، ابن يعيش ٩٤:٥، الهمع ١٧١:٢، ابن عقيل رقم ١٤٦، شرح التصريح ٢٧٨:١ .

(٢) انظر : شرح المفصل ٩٤:٥ .

(٣) انظر : ديوانه ١٢٠، وروايته به :

فإن تعهدبني ولِي لِمَة فإن الحوادث أولى بها

وانظر كذلك كتاب سبيويه ٤٦:٢، والتبصرة والتذكرة ٦٢٤:٢ وبهـما " فاما ترئي لِمَتي بُدَّلت "، وضباء السالك ٢٠:٢، وشرح التصريح ٢٧٨:١ .

(٤) انظر : شرح المفصل ٩٥:٥ .

أراد الصيحة والاستغاثة، وهذا من أقبح الضرورة، أعني : تأنيث المذكر، لأن المذكر هو الأصل ونظيره :

إذا بعض السنين تعرَّفتنا كفى الأيتام فقد أبي اليتيم
لأنه أنت البعض وهو مذكر، وهو أسهل مما قبله، لأن بعض السنين سنة،
وليس كذلك الصوت ^(١) :

٢ . إذا كان ما أُسند إليه الفعل اسمًا ظاهراً حقيقىً التأنيث متصلًا بالفعل نطقاً :

يجب أن تلحق بالفعل علامه تأنيث أو تسيقه إذا أُسند الفعل إلى مؤنث اسم ظاهر حقيقى التأنيث بحيث أن يذكر في النطق بعد الفعل مباشرة دون فاصل بينهما، سواء أكان هذا الاسم المؤنث دالاً على مفرد أم مشنى أم جمع، ويشترط فيه المؤنث ذات الفرج .

ذلك نحو :

{ إذا قالت امرأة عمران } ^(٢) ، حضرت الفتاتان، كوفئت المجتهدات .
ويذكر سببها : وإذا قلت : ذهبت جاريتك، أو جاءت نساوك، فليس في الفعل إضمار، ففصلوا بينهما في التأنيث والتذكير، ولم يفصلوا بينهما في التثنية والجمع، وإنما جاءوا بالباء للتأنيث لأنها ليست علامه إضمار كالواو والألف، وإنما هي كهاء التأنيث في " طلحة "، وليس باسم ^(٣) :

ولا يرتضى النهاة حذف الباء في مثل هذا الموضع، فيذكر المبرد : " ولو قلت : ضرب هند، وشتم جاريتك . بالبناء للمفعول . لم يصلح حتى تقول : ضربت هند، وشتمت جاريتك، لأن هندا والجارية مؤنثات على الحقيقة، فلا بد من علامه التأنيث " ^(٤) .

(١) الموضع السابق .

(٢) آل عمران ١٤٥ .

(٣) الكتاب ٣٨:٢ .

(٤) المتنبي ٥٩:٤ ، وانظر كذلك نفس المصدر ١٤٦:٢ . ٣٣٧

ويذكرها صراحة في موضع آخر فيقول : " ومن أولى الفعل مؤنثاً حقيقياً لم يَجُزْ عندي حذف علامة التأنيث (١)" .

ولم يعلل النحاة لوجوب إلحاق علامة التأنيث بالفعل أو سبّقها له في مثل هذا الموضع تعليلاً صريحاً مرضياً، لكننى أرى أن التأنيث واجب هنا لأمرتين :

أما أولهما : فهو معنوىٌ : وهو كون المؤنث حقيقياً، فهو تأنيث ممحض .

واما ثانيةهما : فهو لفظي، حيث اللصق التام بين الفعل وما أُسند إليه، فوجوب التأنيث اللفظي في المسند إليه والمسند معاً .

أما ما يؤيد الأمر الأول فهو حالة جواز التأنيث فيما إذا كان مؤنثاً مجازياً .

وأما ما يؤيد الأمر الثاني فهو حالة جواز التأنيث فيما إذا فصل لفظياً بين الفعل وما أُسند إليه من مؤنث حقيقي .
ومجموع الأمرين يوجب التأنيث .

وربما كان من ذلك قول ابن يعيش : " ويلزم فعله علامة التأنيث، في نحو: قامت المرأة، وذهبت الجارية، فتلحق النساء الفعل للإيذان بأن فاعله مؤنث كما تلحقه علامة الثنائية والجمع في نحو : قاما أخواك، وقاموا إخواتك، للإيذان بعدد الفاعلين، فإن قيل : الاختيار " قام أخواك، وقام إخواتك " ، مما باللك توجب إلحاق العلامة في المؤنث نحو : قامت هندة، فالجواب: أن الفرق بينهما أن التأنيث معنى لازم لا يصح انتقاله عنه إلى غيره ... فللزوم معنى التأنيث لزمت علامته " (٢) .

ومع ذلك فإن سيبويه يقول : " وقال بعض العرب : قال فلانة " (٣) .

(١) المتضب ٢ : ١٤٦ .

(٢) شرح المنصل ٥ : ٩٢ .

(٣) الكتاب ٢ : ٣٨ .

ويعلق الأزهري على ذلك بقوله : " وهو ردٍ ولا ينقاَس ، فيقتصر فيه
على السِّماع " ^(١)

وقد ذكر المبرد : " ولو قال في الشعر : قام جارتك لصلح " ^(٢)

" وقد رد أبو العباس إسقاط العلامة مع المؤنث الحقيقي ، ومنع منه ،
وإن كان بينهما فصل ، واحتاج بأنه قد يشترك الرجال والنساء في الأسماء ،
قال الشاعر :

تجاوزت هندا رغبة عن قتاله إلى مالك أعشوا إلى ضوء ناره
" قهند " هنا اسم رجل ، وقال الآخر :

يا جعفر يا جعفر يا جعفر
إن أك دحداحا فأنت أقصر

" وجعفر " هنا اسم امرأة .

ثم يعقب ابنُ يعيش بقوله : والسماع بخلاف ما ذهب إليه فهو تعليلاً
في مقابلة النص " ^(٣) " .

٣ - إذا كان ما أُسند إليه الفعل ضميراً يعود على جمع تكسير مذكر
لغير العاقل .

إذا أُسند الفعل إلى ضمير فاعل أو نائب فاعل وهو عائد على مذكر
غير عاقل مجموع جمع تكسير فإن علامَة التأنيث تضام إلى الفعل . ذلك
هو :

الجَمَالُ ذَهَبَتْ وَذَهَبْنَ .
الْكُتُبُ قَرِئَتْ وَقَرِئْنَ .

(١) شرح التصريح ٢٧٩:٢ .

(٢) المتنصب ٣٤٩:٣ .

(٣) شرح المنصل ٩٣:٥ .

ويوجب إثبات علامة التأنيث عدة أمور :

أولها : أن ما أُسندَ إليه الفعلُ ضميرٌ، والضميرُ يكونُ في جانب التأنيث أكثر من الاسم الظاهر المذكور .

ألا ترى أن الضمير إذا عادَ على مؤنثٍ حقيقيٍ أو مجازيٍ وأُسندَ إليه الفعلُ أوجب تضامن علامة التأنيث مع الفعل ؟

ثانيها : ولكن الاسم يجب أن يكونَ مؤنثاً حقيقياً فقط، فإذا كان مجازياً أصبح التضامن جائزاً .

ثالثها : أن ما يعود إليه هذا الضمير إنما هو جمعٌ تكسيرٌ، وجمعٌ التكسير يماثلُ المفردة المؤنثة .

يدرك سيبويه : " وأما الجمعُ من الحيوان الذي يكسر عليه الواحدُ فبمنزلة الجميع من غيره الذي يُكسرُ عليه الواحدُ في أنه مؤنث " (١) .

ثالثتها : أنه غيرُ عاقل وإن كان مذكراً .

ألا ترى أن تأنيث وتذكير الموات أى الجمادات من الأشياء أمر لا يقوم على منطقية محددة ؟

لهذا فإن مجموع الأمرين الأول والثاني وتحبييد الأمر الثالث يوجب تضامن تاء التأنيث إلى الفعل في مثل هذه الظاهرة اللغوية .

وإن عاد الضمير في هذا الموضع على جمعٍ مكسرٍ لما لا يعقل فإن لك فيه وجهين :

أحدهما : أن تكون علامة التأنيث تاء، فتقول : الكُتبُ قُرئَتْ، وذلك بتقدير " جماعة " .

ثانيهما : أن تلحق الفعل ما يدل على جماعة الإناث، فتقول : الكُتبُ قُرئَنَ .

" وإن كان مذكراً ، نحو : ثيابك مزقَنَ ، وجمَالك أقبَلَنَ ، قال الشاعر :
 وإن تكن الأيامُ فرقَنَ بيننا فقد بان محمود أخي يوم ودعا
 والذي يؤيد عننك أن ما لا يعقل يجري عندهم مجرى المؤنث أنك إذا
 صغرت نحو : جمال ودرهم ، فإنك تردد إلى الواحد ، ثم تجمعه بالألف
 والتاء ، كالمؤنث ، فتقول في تصغير : جمال ودرهم ، جميلات ودرיהםات ،
 والمؤنث السالم نحو : الهنادات ، تقول : الهنادات قامَتْ ، على معنى
 الجماعة ، وقمنَ على اللفظ ، وكذلك مُكسّر ، نحو : الْهُنْدَ قامَتْ ، وقُمنَ ، إن
 شئت" (١) .

بين تاء التأنيث ونون النسوة

إذا أُسندَ الفعل إلى ضمير المؤنث الغائب لغير العاقل ، فإن استخدام نون
 النسوة لجمع القلة أنسُب ، واستخدامها لما هو معدود بين الثلاث والعشر
 أنسُب كذلك .

وأما التاء فإنها تُستخدم لجمع الكثرة ، وللمعدود المؤنث الذي يزيد على
 العشر (٢) .

٤ . إذا سُمِّي مؤنث باسم مذكر :
 يجب أن تضم علامَة التأنيث إلى الفعل المسند إلى اسم يطلق على
 أنثى لكنه منقول إليها من مذكر . كأن تسمى واحدةً بالاسم " زيد " ، أو
 " جعفر " ، وكلاهما اسم لذكر ، حينئذ يجب القول :

أقبلتْ زيدٌ ، وتنَّومُ جعْفَرُ

ويعلل المبرد ذلك بأن التأنيث حقيقة ، فلا تمحى التاء من الفعل لذلك

(١) شرح المفصل ٥: ١٠٦ - ١٠٥ .

(٢) انظر : جموع التصحیح والتکسیر ٢٨ .

(٣) انظر : المقتضب ٣: ٣٤٨ .

، ويعلل نحاة آخرون بعدم الالتباس فلا علامَة فيه للتأنيث، ولا هو غالب في الأسماء المؤنثة^(١)، ومجموع التعليلين صحيح، إذ أن المؤنث مؤنث حقيقي، لكن الأكثر وجوباً لإثبات التاء مع الفعل هو أن الاسم مذكر، لكن المراد به أنثى، فوجوب إثبات أنسنة عن طريق الفعل، وذلك بضم ما يدل على التأنيث . من تاء لاحقة أو سابقة، أو نون لاحقة . إليه .

حالات الجواز

يجوز أن تلحق تاء التأنيث بالفعل الماضي أو تسبق الفعل المضارع في الأحوال التالية :

١ . إذا أُسند الفعل إلى اسم ظاهر متصل به مجازي التأنيث.

فإنه يجوز لك حينئذ أن تضم إلى الفعل ما يدل على التأنيث كما يجوز كذلك إلا تلحق به ذلك ، وذلك في مقابل القول السابق في وجوب الضم " حقيقي التأنيث " .

ذلك نحو أقواله تعالى :

(وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ)^(٢)

(فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ أُمُرْهُمْ)^(٣)

(قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لِتَفِيدَ الْبَحْرَ قَبْلَ أَنْ تَنْقَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ، وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَاداً)^(٤)

(حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْتَ الْأَرْضَ رُحْرُقَهَا وَأَزْيَنتَ وَظَنَّ أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَّاهَا أَمْرَنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ)^(٥)

(١) انظر : شرح المفصل ٩٣:٥ .

(٢) الأنفال ٣٥ .

(٣) النحل ٥١ .

(٤) الكهف ١٠٩ .

(٥) يونس ٢٤ .

يذكر المبرد " فاما ضرب جاريتك زيداً، وجاء أمتك، وقام هند فغير
جائز، لأن تأنيث هذا تأنيث حقيقي، ولو كان من غير الحيوان لصلاح وكان
جيداً، نحو: هدم دارك، وعمر بلدتك، لأنه تأنيث لفظ لا حقيقة تحته، كما
قال عزوجل : { وَأَخْذَ الدِّينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ }^(١)

وقال : { قَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّهِ }^(٢)

ويعلل ابن يعيش لذلك في قوله :

" فإن كان المؤنث غير حقيقي بأن يكون من غير حيوان، نحو: النعل
والقدر والدار والسوق ونحو ذلك، فإنه إذا أستند الفعل إلى شيء من ذلك
كنت مخيراً في الحق العلامة وتركها وإن لاصق، نحو : انقطع النعل،
وانقطعت النعلة، وانكسرت القدر، وانكسر القدر، وعمرت الدار، وعمر
الدار، لأن التأنيث لما لم يكن حقيقياً ضعف، ولم يبين بالدلالة عليه مع أن
المذكر هو الأصل، فجاز الرجوع إليه، وإثبات العلامة فيه أحسن من
سقوطها مع الحقيقي "^(٤)

٢ . إذا أستند الفعل إلى اسم ظاهر حقيقي التأنيث غير متصل به، على
أن يكون الفاصل غير (إلا) ، فإنه يجوز لك أن تضم التاء إلى الفعل أو
لا تضمنها ، ولكن الضم أرجح .

يذكر سيبويه : " وكلما طال الكلام فهو أحسن، نحو قوله: حضر
القاضى امرأة، لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل، وكأنه شيء يصير
بدلاً من شيء، كالمعاقبة نحو قوله : زنادقة وزناديق، فتحذف الياء لمكان
الهاء، وكما قالوا في مفتلم: مغيلم ومغيليم، وكأن الياء صارت بدلاً مما
حذفوا .

(١) هود ٦٧ .

(٢) البقرة ٢٧٥ .

(٣) المتضب ١٤٤:٢ ، وانظر كذلك ٣٤٩:٣ ، والكتاب ٣٩.٣٨:٢ .

(٤) شرح المنصل ٩٤:٥ .

وإنا حذفوا التاء لأنهم صار عندهم إظهار المؤنث يكفيهم عن ذكرهم التاء، كما كفاهم الجمع والاثنان حين أظهروهم عن الواو والألف^(١)

ومثل ذلك يذكره المبرد^(٢) ومن جاء من بعده من النحاة^(٣) حيث يقدرون أن هذا الكلام الفاصل بين الفعل وبين الأسم المؤنث تأنيثاً حقيقة صار عوضاً من علامة التأنيث في حال عدم التأنيث، مع الاكتفاء بدلاله الفاعل أو نائب الفاعل على التأنيث.

أما التأنيث فهو وجه أرجح من التذكير لقوة جانبه إلا إن كان الفاصل بين الفعل وفاعله المؤنث (إلا) الاستثنائية^(٤)، من ذلك قول جرير^(٥) :

لقد ولد الأخيطل أم سوء على باب استها صليب وشام
وقول الآخر^(٦) :

إن امرءاً غرَّهُ منكن واحدة بعدي وبعدي في الدنيا لمغورو
فترك "التاء" من "ولدت" ، و "غرته" جائز لوجود الفاصل "الأخيطل" ،
ومنكن " .

إذا قدرنا محدوداً في البيت الثاني فإما أن يكون "امرأة" فهذه هي القضية، وإما أن يكون "خصلة" ، وبذلك يخرج من القضية^(٧)
وقد ثبتت التاء في قوله تعالى : { فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى

(١) الكتاب . ٣٨:٢

(٢) انظر : المتضبٌ . ٣٤٩:٣ ، ١٤٦:٢

(٣) انظر : شرح الشذور . ٧٩ ، شرح المنصل . ٩٢:٥ ، شرح التصريح . ٢٧٩:٢

(٤) انظر : شرح التصريح . ٢٧٩:٢

(٥) انظر : ديوانه . ٥١٥:٥١٢ ، المتضبٌ . ١٤٦:٢ ، الخصائص . ١١٤:٢ ، شرح المنصل . ٩٢:٥

شرح التصريح . ٢٧٩:٢

(٦) شرح الشذور . ٧٩ ، شرح المنصل . ٩٣:٥ ، شرح الأشموني . ٣٦٥

(٧) انظر : شرح المنصل . ٩٣٠:٥

استحِيَا، }^(١)

٣ . إذا أُسْنَدَ الفعلُ إِلَى مَا يَدْلُ عَلَى جَمْعٍ صَيْغٍ عَلَى غَيْرِ وَاحِدِهِ، أَوْ لَمْ
يَكُنْ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ، سَوَاءً أَكَانَ مَذْكُورًا أَمْ مَؤْنَشًا .

وَحِكْمَةُ جُوازِ التَّائِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَنْوَاعِ أَنَّهَا تَكُونُ فِي مَعْنَى الْجَمَاعَةِ ،

وَالْجَمَاعَةُ مَؤْنَثٌ مَجَازِيٌّ^(٢) :

الْوَاقِعُ أَنَّ هَذَا الْجَمَعُ يَتَضَمَّنُ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ :

أَوْلُهَا : الْجَمَعُ الْمَكْسُرُ لِلْعَاقِلِ :

" وَكُلُّ جَمْعٍ مَكْسُرٍ مَؤْنَثٍ، لَأَنَّهُ فَرْعَ عَلَى وَاحِدِهِ، وَيُشَتَّرِكُ فِيهِ الْمَذْكُورُ
وَالْمَؤْنَثُ، كَقُولُكُ فِي جَمْعٍ "زَيْدٌ" "زَيْبُودٌ" ، وَفِي جَمْعٍ "هَنْدٌ" "هَنْدُودٌ" ،
وَكَذَلِكُ : مَسَاجِدٌ ، وَدَوَابٌ، وَرِجَالٌ، تَقُولُ: قَامَتِ الزَّيْبُودُ وَالْهَنْدُودُ، وَذَهَبَتِ
الرِّجَالُ "^(٣) :

وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَؤكِدَ ذَلِكَ بِقُولِ سَيِّبُوِيَّهِ :

" وَأَمَا الْجَمِيعُ مِنَ الْحَيْوَانِ الَّذِي يَكْسِرُ عَلَيْهِ الْوَاحِدُ فِي مَنْزِلَةِ الْجَمِيعِ مِنْ
غَيْرِهِ الَّذِي يَكْسِرُ عَلَيْهِ الْوَاحِدُ فِي أَنَّهُ مَؤْنَثٌ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: هُوَ
رَجُلٌ ، وَتَقُولُ: هُوَ الرِّجَالُ، فَيَجِزُ ذَلِكُ، وَتَقُولُ: هُوَ جَمَلٌ، وَهُوَ الْجَمَالُ،
وَهُوَ عَيْرٌ، وَهُوَ الْأَعْيَارُ، فَجَرَتْ هَذِهِ كُلُّهَا مُجْرِيَ هُوَ الْجَذْوَعُ .

وَمَا أَشْبَهُ ذَلِكَ يَجْرِيُ هَذَا الْمُجْرَى ، لَأَنَّ الْجَمِيعَ يَؤْنَثُ وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُ مَذْكُورًا مِنَ الْحَيْوَانِ، فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ صَيْرُوهُ مِنْزِلَةَ الْوَاتِ لِأَنَّهُ قَدْ خَرَجَ
مِنَ الْأُولَى الْأَمْكَنَ حِيثُ أَرْدَتَ الْجَمِيعَ، فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ احْتَمَلُوا أَنْ يَجْرُوُهُ
مُجْرِيَ الْجَمَعِ الْوَاتِ "^(٤) :

(١) التَّصْصَ ٢٥ .

(٢) انْظُرْ : شَرْحُ التَّصْرِيفِ ٢٨٠ : ٢ .

(٣) التَّبَرِيزِيَّةُ وَالتَّذَكِّرَةُ ٢ : ٦٢١ - ٦٢٢ .

(٤) الْكِتَابُ ٤٠ : ٢ .

ومن هذه الظاهرة قوله تعالى :

{ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَبْتُ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ، وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ }^(١)

وقوله تعالى : { قَاتَلَتِ الْأَغْرِبَاءِ أَمْنًا }^(٢)

وتأنث كل هذه على إرادة معنى الجماعة، يذكر المبرد: "إذا قلت: هي الرجال، صلح على إرادتك هي جماعة الرجال، كما تقول: هي الجمال"^(٣):

ثانيها : اسم الجمع المفرد :

المقصود باسم الجمع الاسم الدال على جماعة وليس من لفظه اسم دال على مفرد، لكن المفرد من صيغة أخرى ، وهو كذلك ليس على وزن خاص بالجملة أو غالب فيها ، أوله واحد لكنه مختلف لأوزان الجمع، ذلك نحو : قوم (اسم جمع مذكر) ، ونسوة (اسم جمع مؤنث)

وهذا يجوز في الفعل المسند إليهما ضم التاء إليه وعدم الضم .

ويكون الضم للتأنث على إرادة معنى الجماعة، وهي مؤنث مجازي،

فتقول :

جاءت القوم ، أي : جماعتهم .

وقامت النساء ، أي : جماعتهن .

ويكون عدم ضم تاء التأنيث إلى الفعل على إرادة معنى الجمع ، وهو مذكر فتقول :

جاء القوم ، أي : جمعهم .

وجاء النساء ، أي : جمعهن .

(١) فاطر ٤ .

(٢) الحجرات ١٤ .

(٣) المتنصب ١٨٤:٢ .

ومن التأنيث قوله تعالى :

{ كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ نُوحٌ وَأَصْحَابُ الرَّسُّ وَتَمُودُ } ^(١)

وجاء بالتدكير قوله تعالى :

{ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ... } ^(٢)

{ وَكَذَبَ بِهِ قَوْمُكُ ، وَهُوَ الْحَقُّ قَلْ : لَسْتَ عَلَيْكُمْ بُوكِيلٌ } ^(٣) .

وقد احترز بالقول : "اسم الجمع المعرّب" من "اسم الجمع المبني" نحو: الذين ، حيث لا توجد مع فعله علامّة التأنيث .

وقد ذكر المبرد :

" ومن الجمع ما يكون أسمًا للجمع ، ولا واحد له من لفظه ، فمجاز ذلك أن يكون مؤنثاً كالواحد الذي يعني به الشيء المؤنث ، إلا ما كان بجماعة الآدميين ، وذلك نحو : غنم وإبل ، فإنك تقول في تصغيره : غنية ، وأبيلة ، كما تقول في تصغير دار : دويرة ، وتصغير " هند " : هندية ^(٤) "

ثم يقول : وأما ما كان من الآدميين من ذلك نحو : رهط ، ونفر ، وقوم ، لا نقول في تصغير شيء من ذلك إلا كما تقول في تصغير الواحد المذكر : قويم ، ورهيظ ، ونفير " .

ويذكر الصيمرى : وما كان أسمًا للجمع من يعقل فهو مذكر ، نحو : نفر ورهط وقوم ، تقول في تصغيره : نفير ، ورهيظ ، وقويم " ^(٥) .

ثالثها : اسم الجنس الجمعى :

المقصود باسم الجنس الجمعى الإسم الدال على الجنس كله ، وهو

(١) ق ١٢ .

(٢) يوسف ٣٠ .

(٣) الأنعام ٦٦ .

(٤) المتنصب ٣٤٧:٣ .

(٥) البصرة والتذكرة ٦٢١:٢ .

ما يتميز عن واحده بواحد من :^(١)

- الياء في الواحد ، نحو : رومي وروم ، وتركى وترك ، وزنجي وزنج .
- التاء في الواحد غالبا ، ولم يلتزم تأنيشه ، نحو : ثمرة وثمر ، وكلمة وكلم وشجرة وشجر ، ويقل كونها في غير الواحد ، والمحفوظ ، منه " جباء وكمة " الجنس الجباء والكم ، اسم الجنس الجمعي تأنيشه تأنيث مجازي^(٢) فيه معنى الجماعة فيؤنث ، ومعنى الجمع فيذكر .

يدرك الصيمرى : " فأما ما كان من المجموع أسماءً لجنس ليس بينه وبين واحد إلا الهاء فإنه يذكر ويؤنث ، نحو نخلة ونخل ، وقرة وقر ، تقول : هذا النخل وهذه النخل ، قال الله عز وجل : {كَانُوكُلُّهُمْ أَعْجَازٌ نَخْلٌ خَاوِيَةٌ} ^(٣) ، وقال عز وجل ، {كَانُوكُلُّهُمْ أَعْجَازٌ نَخْلٌ مُنْتَقِرٌ} ^(٤) ، فأنث (خاوية) ، وذكر (منقرا) ، وهما صفتان للنخل " ^(٥) .

فما كان مثل " بقرة وبقر ونخلة ونخل ، وسحابة وسحاب " ، فإن العرب تذكرة وتوئشه ، فمن ذكر فلان في لفظ الجمع أن يعبر عن جنسه ، فتقول : هذا جمع ، وفي لفظه أن يعبر عن الفرقة والقطعة ، فتقول ، هذه جماعة وهذه فرقة ^(٦) .

ولذلك فإن قوله تعالى : {إِنَّ الْبَقَرَ شَبَابَةَ عَلَيْنَا} ^(٧) ، قرىء بالتأنيث والتذكير ^(٨) ، فمن خف الشين وضم الهاء ، وهم الجمهور ، فهو على التأنيث بحذف إحدى التاءين ، وهو فعل مضارع ، ومن خف الشين وفتح الهاء ، كان على التذكير ، إذ الفعل ماض .

(١) شذا العرف في فن الصرف : ١١٦.١١٥ .

(٢) انظر : الكتاب ٥٦٩.٥٦٧:٣ ، المقتضب ٢: ١٨٥.١٨٣ .

(٣) المدحنة ٧ .

(٤) التمس ٢٠ .

(٥) التبصرة والتذكرة : ٦٢٥:٢ .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١: ١٢٧ .

(٧) البقرة ٧٠ .

(٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١: ١٢٨.١٢٦ ، البحر المحيط لأبي حيان ١: ٢٥٤ .

وتقرأ بضم الهمزة وتشدید الشين ، بإيدال التاء الثانية شيئاً ، فإذا غامها على التأنيث ، ويقرأ بالياء كذلك على التذكير.

ومن ذلك قوله تعالى : { غُلَبْتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ، وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ }^(١) ، حيث تأنيث "الروم" ، وتذكيره.

ويمكن لنا أن نورد هنا قول المبرد مجملًا جامعاً لما عليه النحاة في هذه القضية ذكره في "كامله" حيث يقول :

"واعلم أن كل جمع مؤنث ، لأنك تريد معنى "جماعة" ، ولا تذكر من ذلك إلا ما كان فعله يجري بالواو والنون في الجمع ، وذلك كل ما يعقل ، تقول : مسلم ومسلمون ، كما تقول : قوم يسلمون ، وتقول للجمال : هي تسير ، وهن يسرن ، كما تقول للمؤنث ، لأن أفعالها على ذلك ، وكذلك الموات ، قال الله عز وجل - في الأصنام : { رَبُّ إِنَّهُنَّ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ }^(٢) والواحد مذكر ، وقال المفسرون في قوله : [إِنْ يَدْعُونَ مَنْ دُونَهِ إِلَّا إِنَاثًا]^(٣) ، قالوا : الموات ، فكل ما خرج بما يعقل فجمعه بالتأنيث ، وفعله عليه ، لا يكون إلا ذلك ، إلا من باب المقوص ، نحو : "سنين وعرين" ، وليس هذا موضعه ، وجملته أنه لا يكون إلا مؤنثاً . فلهذا كان يقع على بعض هذا الضرب الاسم المؤنث ، فيجمع الذكر والأنثى ، فمن ذلك قولهم: عقرب ، فهو اسم مؤنث ، إلا أنك إن عرقتَ الذكر قلت : هذا عقرب ، وكذلك الحية ، تقول للأثني : هذه حية ، وللذكر هذا حية ، قال جرير :

إن المخافيثَ منكم يابنى لبأ يُطْرِقُنَ حِيثُ يَصُولُ الْحَيَاةُ الْذَّكْرُ^(٤)

التبيان في إعراب القرآن ١:٢٧٥ .

(١) الرؤم ٣٠٢ .

(٢) إبراهيم ٣٦ .

(٣) النساء ١١٧ .

(٤) انظر : ديوانه ٢١٤ ، التبصرة والتذكرة ٢:٦٢٠ .

(قال الأخفش : المخافيث ضرب من الحيات يكون صغير الجرم ، ينفخ ويعظم وينفخ نفخاً شديداً ، لا غائلة له).

وتقول : هذا بطة للذكر ، وهذه بطة للأثني ، وهذا دجاجة وهذه دجاجة ، قال جرير :

لما تذكرت بالدَّيْرَيْنِ أرقني صوت الدجاج وقرعُ بالنوقيس^(١)

يريد زقاء الديوك ، فالاسم الذي يجمعهما دجاجة للذكر والأثني ، ثم يخص الذكر بأن يقال : ديك ، وكذلك تقول : هذا بقرة ، وهذه بقرة لهما جميعاً ، وهذا حباري ، ثم يخص الذكر ، فتقول : ثور ، وتقول للذكر من الحباري : حَرَبَ^(٢).

٤ - إذا كان الفعل "نعم" أو "بئس" ، وما أنسد إليه مؤنث .
يذكر سيبويه : "واعلم أن "نعم" تؤنث وتذكر ، وذلك قوله : نعمت المرأة ، وإن شئت قلت : نعم المرأة .

ثم يقول : والمحذف في نعمت أكثر^(٣)

ولكن كلا من "سيبويه" و "المبرد" يعلل لذلك بالرجوع إلى معنى ما هو مذكور في حال التذكير ، وإلى معنى ما هو مؤنث في حال التأنيث ، فيذكر المبرد : "فيقول على هذا : هذه الدار نعمت البلد ، لأنك إنما عنيت بالبلد داراً ، وكذلك : هذا البلد نعم الدار ، لأنك إنما قصدت إلى البلد"^(٤) ومثل ذلك يذكره سيبويه^(٥) .

وي يكن تعليلاً إلماح تاء التأنيث بنعم وبئس بالنظر إلى مقتضى الاسم

(١) انظر : ديوانه ٣٢١ ح (الصاوي) ، التبصرة والتذكرة ٦٢٠:٢ ، الأصول ٤٣٢:٢ ، المخصص ١٦:١٠٥ ، اللسان (دجع) وтاج العروس (دجع) .

(٢) الكامل ٤:٦١٠ . ١٠٧ .

(٣) الكتاب ١٧٨:٢ .

(٤) المقتضب ١٤٧:٢ .

(٥) الكتاب ١٧٩:٢ .

المسند إليه كلٌ من الفعلين ، وهو مؤنث ، لذا ضم ما يدل على التأنيث إلى الفعل .

ثم تمحى التاء من كل من الفعلين على معنى الجنسية ، فالمراد بما أُسند إليه كلٌ منهما من معنى إنما هو معنى الجنس الشامل ، وليس فرداً أو إنساناً معيناً ، فالتعيين يكون فيما هو مخصوص بالمدح أو الذم .



ثالثا : حالات الامتناع

إذا أُسند الفعل إلى مؤنث ، لكنه فصل بينهما بأداة الاستثناء (إلا)
؛ فإن النحاة في هذا وجهين :

أولهما : ألا يحتسب المسند إليه المؤنث المذكور ، بل يكون مقدرا
محذوفاً مذكراً ، فإذا قيل : " ما حضرنا اليوم إلا فاطمة "
فإن " فاطمة " ليست المسند إليه ، وإنما يقدر المسند إليه محذوفاً ،
ويكون " أحداً " ، وهو مذكر ، حينئذ فإن هؤلاء يجعلون الفعل مجرداً من
تاء التأنيث ، إذ لا حاجة إليها مع مذكر^(١) !

" فالتأنيث خاص بالشعر ، نص عليه الأخفش ، وأوجب التذكير في
الكلام ، نحو : ما قام إلا هند "^(٢) .

ويجعله بعض النحاة تأنيثاً موجهاً ، وليس بتأنيث ممتنع ، ويدرك من
التأنيث مع الفعل في هذه الظاهرة اللغوية قول الشاعر^(٣) :

ما برئت من ريبة ودم في حرنا إلا بناتُ العم
فالاسم " بنات " فاعل " برئت " ، وقد لحقت به " تاءً " التأنيث بالرغم
من الفصل بالأداة " إلا " .

وبعضهم يرى أن كلمة " بنات " إنما هو جمع تكسير ، وليس مؤنث

(١) انظر : شرح الشذور ١٧٦، شرح التصريح ٢٧٩:٢ .

(٢) شرح التصريح ٢٧٩:٢ .

(٣) شرح الشذور ٨، أوضح المalk ٢١٤، شرح الأشمرنى ٣٦٦، شرح التصريح ٢٧٩:٢ .

حقيقي^(١) :

ولكن هذا مردد بـأـنـ كـلـمـةـ "ـ بـنـاتـ "ـ إـنـاـ هـوـ مـؤـنـثـ حـقـيـقـىـ ،ـ فـالـمـؤـنـثـ الحـقـيـقـىـ ماـ كـانـ لـهـ فـرـجـ .ـ كـمـاـ ذـكـرـنـاـ ،ـ وـهـذـاـ التـعـرـيفـ يـنـطـقـ عـلـىـ الـاسـمـ المـؤـنـثـ "ـ بـنـاتـ "ـ .ـ

أما ابن مالك فقد جوزه في النشر، حينما ذكر في ألفيته :

والحذف مع فصل بإلا فضلا

كما زكا إلا فتاة ابن العلاء

ويستدل على جوازه كذلك قراءة بعضهم قوله تعالى : {إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً} ^(٢) برفع "صيحة" ، فهي اسم "كان" ، وهي مؤنثة ، مفصولة عن "كان" بـأـدـاـةـ الـاستـشـنـاءـ "ـ إـلـاـ"ـ ،ـ وـمـعـ ذـكـرـ لـحـقـتـ "ـ تـاءـ"ـ التـائـيـثـ بالـفـعـلـ "ـ كـانـ "ـ .ـ

وكذلك قراءة بعض السلف قوله تعالى : {فَاصْبِحُوا لَا تُرَى إِلَّا

مساكِنُهُمْ} ^(٣)

فقد قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو والكسائي : (لا ترى) بالـتـاءـ إـلـاـ (مـسـاكـنـهـمـ) بـنـصـبـ الـنـونـ :ـ وـقـرـأـ عـاـصـمـ وـحـمـزةـ (ـ لـاـ يـرـىـ) بـبـيـاءـ مـضـمـوـنةـ (ـ إـلـاـ مـسـاكـنـهـمـ) بـرـفـعـ الـنـونـ ،ـ وـتـقـرـأـ "ـ بـالـتـاءـ"ـ عـلـىـ تـرـكـ التـسـمـيـةـ ،ـ فـضـمـ (ـ التـاءـ) مـعـ رـفـعـ (ـ مـسـاكـنـ) ،ـ يـدـلـ عـلـىـ إـثـبـاتـ التـائـيـثـ مـعـ الـفـعـلـ مـعـ إـسـنـادـ إـلـىـ جـمـعـ تـكـسـيرـ ،ـ وـهـوـ مـؤـنـثـ .ـ

وأما الجمـعـ المـذـكـرـ السـالـمـ فـيـمـتـنـعـ فـعـلـهـ ضـمـ عـلـامـةـ تـائـيـثـ إـلـيـهـ ،ـ

(١) انظر : هامش شرح التصريح ٢٧٩:٢ .

(٢) يـسـ ٥٣.٢٩ ،ـ انـظـرـ :ـ شـرـحـ الشـذـورـ ١٧٦ .ـ

(٣) الأحتفـافـ ٢٥ .ـ

(٤) انـظـرـ :ـ كـتـابـ السـبـعةـ فـيـ الـقـرـاءـاتـ لـابـنـ مـجـاهـدـ ٥٩٨ ،ـ التـبـيـانـ فـيـ إـعـرـابـ الـقـرـآنـ ١١٥٨:٢ ،ـ إـمـلـاءـ مـاـ مـنـ بـهـ الرـحـمـنـ ٢٣٥:٢ .ـ

وكذلك لا يكون مضمونه إلا بالواو (الضمة الطويلة) ، وقد بينا ذلك سابقا .

وكذلك المفرد المذكر ، والمتثنى المذكر لا تثبت علامة التأنيث مع الفعل المسند إليهما .



رأى حول

صيغة جمع التكسير وعلاقتها بالتأنيث

لقد ذكرنا في أكثر من موضع أن الفعل مع جمع التكسير قد تضم إليه علامه التأنيث ، وقد لا تضم (!)

وذكرنا أنهم يعللون لذلك . في إيجاز . بأنهم يقدرون محفوظاً مذكراً أو مؤنثاً ، وهو : (جمع ، وجماعة) وعلى أساس تقدير المحفوظ تضم علامه التأنيث إلى الفعل ، أو لا تضم ، لكنني أرى أن الأمر غير ذلك .

فذلك لأنه يمكن تقدير نفس المحفوظ مع جمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم ، حيث يجوز أن يقال : جماعة المسلمين ، وجمع المسلمين ، ومع ذلك فإن الفعل يجب ألا تضم إليه علامه التأنيث مع جمع المذكر السالم ، ويجب أن تضم إليه علامه التأنيث مع جمع المؤنث السالم إلا في الأحوال التي ذكرنا سابقاً .

وأرى أن فكرة العرب في ضم علامه التأنيث مع جمع التكسير ، أو عدم ضمها إلى الفعل هو عدم اختصاص صيغة جمع التكسير بمذكرين أو مؤنثات ، وعدم الاختصاص يكون من أوجه عديدة .

فقد تكون الصيغة الواحدة لجامعة ذكور وجموع إناث ، من ذلك :
أعين وأدل (لإناث) ، جمع : عين ودلو ، وأوجه وأكلب (للذكور) ،
جمع : وجه وكلب .

صداد (لإناث) ، جمع صادة ، وصوم (للذكور) ، جمع صائم .
حيتان وتيجان (للذكور) ، جمع حوت وتاج ، ونسوان (لإناث) ، جمع

(١) انظر : المتضب ٣٤٨:٣ ، التبصرة والتذكرة ٦٢٣:٢ .

نسمة .

جواهر وحواتم وكواهل (لذكر) ، جمع جوهر وخاتم وكاهل ، وصوامع
وقواصع ونفاق (إناث) ، جمع : صومعة وقاصعاً ونافقاء .

وهوالك ونواكس (لذكر) ، جمع هالك وناكس ، وحوامل وحوائض
(إناث) ، جمع حامل وحائض .

وأنت ترى أن الصيغ السابقة : أَفْعُلْ وَفُعَّالْ ، وَفِعْلَانْ ، وَفَوَاعِلْ ، قد
صيغ عليها جموع ذكور ، وجموع إناث .

كما قد يجمع جمع تكسير أسماء مذكورة ، ومؤنثها كذلك بنفس الجمع ،
نحو : صَبِيَّة (جمع صَبِيٍّ وصَبِيَّة) ، وَحُمَرْ (جمع أحمر وحَمَرَاء) ، ومثله
بِيض وعمى وغر ، وَحُصَّتَمْ (جمع صائم وصائمة) ، وَرَكْعَ (جمع راكع
وراكعة) ، وَكَلَابْ (جمع كلب وكلبة) ، وَصِعَابْ (جمع صعب وصعبة) ،
وَظِرَافَ (جمع ظريف وظريفة) ، وَغَضَابَ (جمع غضبان وغضبانى) ،
وَعَطَاشَ (جمع عطشان وعطشانة) .

كما يكون جمع التكسير جمعاً لصفات تقع على كل من الأنثى والذكر .
نحو : صَبَرْ (جمع صبور) ، وَغَفَرْ (جمع غفور) ، وجَرْحَى (جمع
جريح) ، وَقَتْلَى (جمع قتيل) .

كما قد يكون جمع التكسير جمعاً لمفرد يقع على كل من الذكر
والأنثى ، نحو : أَفْرَاسْ (جمع فرس) ودجاج ، وحمام ، وبطة ، ونحل ،
وجراد ، وبيوم ، وبقر (جمع دجاجة وحمامه وبطة ونحلة وجراة وبومة
وبقرة ، وكلها تقع على الذكر والأنثى ، ويفرق بينها وبين جمعها بذكر
الباء في المفرد) ، أناسي أو أناسين أو إنسان أو ناس (جمع إنسان يقع
على الرجل والمرأة) .

والجُزُرْ (جمع جَرَوْرَ من الإبل ...) .

كما قد يكون جمع التكسير جمعاً لما يذكر ويؤنث ، نحو: قَلْبْ (جمع
قليل) ، وأسلحة (جمع سلاح) ، وسَكَاكِينْ (سكنين) ، وأَزْرْ (إزار) ،

دلاه (دلو) ، وطُرُق (طريق) ، وسُبُل (سبيل) ، وأسْوَاق (سوق) ،
عَوَاتِق (عاتق) ، وأعْضَاد (عضد) ، وأعْجَاز (عجز) ، وأعْرَاس
(عرس) ، أعناق (عنق) .

سلاطين (سلطان) ، وأنهار (نهر) ، وأحْوَال (حال) ، ومتون
(متن) ، أذرعة (ذراع) ، وألسن وألسنة (لسان) ، وأزقة (زقاق)
وصرُط (صراط) .

ذاك بالإضافة إلى بعض الصيغ التي يختص بها الإناث ، وأخرى التي
يختص بها الذكور .

لذا فإنه يمكن القول بأن جمع التكسير يؤتى ويدرك ، لا على تقدير
(جماعة وجمع) ، ولكن لأنه يجمع بين الذكور والإإناث في معناه .



الفصل الثاني

أحكام إعرابية

100
90
80
70
60
50
40
30
20
10
0



للفكرة التأنيث والتذكير علاقة بالأحكام النحوية في اللغة العربية ، ذلك لأنَّ العَرَبَ - كما استنتجنا من خلال هذه الدراسة - قد ميزوا بين المذكر والمؤنث في النطق ، ربياً كان ذلك حتى لا يتبسَّمَ بين الأسماء المذكورة والأسماء المؤنثة لدى المستمع ، وهو الطرفُ الهامُ في اللغة ، وقدرأينا أنه قد يشتر� المذكرُ والمؤنثُ لفظاً ، وقد يقتضي كلُّ منها علَمَ الآخر ، وقد يكون غيرَ ذلك ما يشيرُ إلى الالتباسِ في كون المُتَحدَثُ عنه ذكراً أو أنثى ، ولللغة العربية تحرص على الإبارة والتوضيح ، لذا فقد ميزت بينهما نُطْقِيَاً ، بأنَّ جعلَت للمؤنثاتِ صفةً نَطْقِيَّةً خاصةً بها تتفرع إلى حكمين إعرابيين هما :

- المنع من الصرف .
- والبناء على الكسر .

وسأحاولُ في هذا الجانبِ من الدراسة بحثَ هذه القضية بالتفصيل .



أولاً : المنع من الصرف في المؤنث

يلاحظ نحوياً أن كلَّ ما يتصل بالأنثى بخاصة من أسماء فإنها لا تصرف .

معنى الصرف في اللغة العربية التنوين ، فالممنوع من الصرف هو الممنوع من التنوين ، ويقرن بالمنع من الصرف عدمُ الكسر ، أي عدم إثبات الكسرة في حال الجر ، يذكر المبرد :

" وإنما تأويل قولنا لا ينصرف ، أي : لا يدخله خفض ولا تنوين " ^(١) .

" وفكرة النحاة في الأسماء المتنوعة من الصرف تتركزُ في تقسيمهم الاسم إلى متمكنٍ ، وهي الأسماء المعربة ، وغير متمكن ، وهي الأسماء البنية ، وهي غير متمكنة لشبهها بالحراف ، ثم يقسمون الاسم المتمكن إلى قسمين :

أولهما : اسم متمكنُ أمكنُ في الإسمية ، أي : محض في الإسمية من الناحية اللفظية مع الناحية المعنوية ، وهذا معربٌ مطلقاً في جميع أحواله النطقية .

ثانيهما : اسم متمكنُ غيرُ أمكن في الإسمية ، لأنَّه وإن كان اسمًا إلا أنه يشبه الفعل أو يضارعه في ناحية لفظية وأخرى معنوية ، فلم يجعلوا مثلَ هذه الأسماء خالصةً في الإسمية ، والأفعالُ انتقلُ من الأسماء ، لأنَّ الأسماء - كما يذكر سيبويه ^(٢) - هي الأولى ، وهي أشدُ

(١) المقتضب ٣٩:٣ .

(٢) الكتاب ٢٠:١ .

مكنا ، فمن ثم لم يلحقها تنوين ، ولحقها الجزم والسكون ، وإنما هي الأسماء ... ثم يذكر : " واعلم أن ما ضارع الفعل المضارع من الأسماء ، ووافقه في البناء أجرى لفظة مجرى ما يستقلون ، ومنعوه ما يكون لما يستخفون ، وذلك نحو : أبيض وأسود وأحمر وأصفر ، فهذا بناء : أذهب وأعلم ، فيكون في موضع الجر مفتوحاً ، استقلواه حين قارب في الكلام ، وافق في البناء " (١) :

فالمنوعات من الصرف أسماء متمكنة غير مكنا ، وكأنها ليس لها حرية الأسماء من حيث الناحية النطقية ، أي : ليس لها إعراب الأسماء إعراباً كاملاً ، وذلك من طريقين :

الأول : أنها لا تنون في كل أحوالها الإعرابية .

الثاني : أنها تحرُّ بغير ما يجرُّ به الأسماء ، وهو الكسرة ، حيث تحرَّ بفتحة .

وكان العرب أرادوا أثناء نطقهم تمييز هذه الأسماء من غيرها ، ذلك لأنها في نظرهم أسماء منقوصة .

من هذه الأسماء المنقوصة في جوانب إعرابها ، المتمكنة غير المكنا كل ما يخص الأنثى :

ويكن دراستها من خلال دراسة الجوانب التالية :-

أ - الأعلام التي تطلق على الأنثى .

ب - الصفات التي تختص بها الأنثى ، وبها علامة تأنيث .

ج - المشبه بالمؤنث لفظاً ومعنى .

د - الصفات التي ليس بها - لفظياً أو صوتياً - ما يفرق بين الذكر والأنثى تمنع من الصرف ، أما إذا كان بها ما يفرق بين الذكر والأنثى فإنها تصرف

(١) انظر : المجمع المنهائي ، مبحث للمؤلف بمجلة آداب المنصورة .

ه - ما قد يكون مشتركاً بين الذكر والأنثى من أعلام أو صفات يكون مصروفاً في حال التذكير، ممنوعاً في غيره.

و - ألف الإلحاد وعدم صرف الأسماء التي توجد بها.

ز - صيغ الجمع المتناهي وعلاقتها بجمع التكسير.

أ - الأعلام المؤنثة وقضية الإعراب

كل ما يطلق على الإناث من أعلام فهو ممنوع من الصرف حيث:
لا ينون مطلقاً.

يجر بالفتحة بدلاً من جره بالكسرة، ولذا فإنه يحلو لجمهور النحاة أن يجعلوا فتحة نيابةً عن الكسرة في هذه الأسماء وغيرها.
وهذا الحكم الإعرابي مطلق على كل ما يطلق على الإناث من أعلام إلا في حالة واحدة فانت فيها بالخيار.

ولنتناول هذه القضية في شيءٍ من التفسير.

يدرك المبرد: "اعلم أن كل أنثى سميتها باسم على ثلاثة أحرف مما زاد فغير مصروف، كانت فيه علامه التأنيث أو لم تكن، مذكراً كان الاسم أو مؤنثاً، وذلك نحو: امرأة سميتها: قدماً، أو قمراً، أو فخذناً، أو رجلاً. فإن سميتها بثلاثة أحرفٍ أو سطها ساكناً، فكان ذلك الاسم مؤنثاً أو مستعملاً للتأنيث خاصةً، فإن شئت صرفته، أو لم تصرفه"^(١)
والواقع أن هذه هي القاعدة العامة للتأنيث، حيث يمنع من الصرف كل الأعلام المؤنثة سوى ما كان على ثلاثة أحرفٍ ساكنة الوسط، فإن شئت صرفت، وإن شئت منعته، ويذكر كل من "سيبويه" و "المبرد" أن ترك الصرف أجود وأقيس^(٢)

(١) المتضب ٣٥٠:٣

(٢) انظر: الكتاب ٢٤٠:٣، المتضب ٣٥٠:٣

فكلُّ ما أطلق عليه أنشى معنوباً أو لفظياً يمنع من الصرف وجوباً في
أغلب الأحوال وترجি�حاً في بعض منها .

ويمكن تفصيلُ صيغ هذه الأعلام كما يلى :-

- **الأعلام المؤنثة** التي تكون على ثلاثة أحرف متحركة
الوسط .

أى يتوالى منها حرفان متحركان، لا تتصرف، نحو: سَحْر، وَقَمَر، وقدَمَ
وهذه الأعلام مؤنثة تأنيثاً معنوباً، فليس بها علامة من علامات
التأنيث السابقة، لكنها تطلق على إناث .
ومن هذه الأسماء : علا

- **الأعلام المؤنثة** التي تكون على ثلاثة أحرف ساكنة
الوسط ،

وهي مؤنثة تأنيثاً معنوباً، أى : الحرف الثاني منها ساكن، إن شئت
صرفتها وإن شئت لم تصرفها، ولكن عدم الصرف أجود وأقيس .
ذلك نحو : قِدْر، وعَنْز، ودَعْد، وجُمْل، ونَعْم، وهِنْد، وشَمْس .

" ولا خلاف بين المتقدمين في أنها يجوز فيها الصرف، ومنع الصرف،
والأقيس عند سيبويه ترك الصرف، لأنه قد اجتمع فيه التأنيث والتعريف،
ونقصان الحركة ليس مما يغير الحكم، وإنما صرفة من صرفة لأن هذا الاسم
قد بلغ نهاية الخفة في قلة المعروف والحركات، فقاومت خفتها أحد الثقلين،
وكان الزجاج يخالف من مضى، ولا يجيئ الصرف لعدم ثبوت حجةٍ عنده " (١)

وقد قال الشاعر، وهو جرير، صارفاً ومانعاً من الصرف (٢) :

لم تتلفع بفضل مئرها دَعْدَ وَلَمْ تُغَدَّ دَعْدَ فِي الْعَلْبِ

(١) هامش الكتاب ٢٤١:٣، وانظر المقتضب ٣٥٠:٣ .

(٢) ديوانه ٧٢، الكتاب ٢٤١:٣، الخصائص ٦١:٣، ٣١٦، ابن يعيش ١٧٠:١، الأشموني
١٥٤:٣ .

فإن سمي مؤنثًّا باسم على هذا المثال، أي : إن على ثلاثة أحرف ساكنة الوسط ، وهو أعمى ، أي : ليس في اللسان العربي ، فإنه لا يصرفُ باتفاق .

ذلك نحو : حمص وجور، وماه، أو سميت امرأة بـ : خش، أو دل، أو جاز .

فهذه الأسماء جمعت في العلمية بين التأنيث والعجمة، فلم تصرف لذلك .

يذكر سيبويه : " فإن كان الاسم الذي على ثلاثة أحرف أعمى لم ينصرف، وإن كان خفيفاً، لأن المؤنث في ثلاثة الأحرف الخفيفة إذا كان أعمى منزلة المذكر في الأربع فما فوقها إذا كان اسمًا مؤنثاً " .^(١)

إذا سمي بهذه الصيغة مؤنثًّا باسم مذكر عربي فإن للتحاة فيه اختلافاً^(٢)؛ فيرى الخليل وسيبويه والأخفش والمازنى أن صرفه لا يجوز، حيث يجعلونه منزلة المعدل، فقد أخرج من بايه إلى باب يشقل صرفه . ذلك نحو امرأة سميت: عمراً أو زيداً .

ويحتاجون لذلك بأن (مصر) غير مصروفة في القرآن الكريم، في قوله تعالى { أَلِمْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي }^(٣)؛ وهي اسم مذكر عنيت به مؤنثًا، وهو البلد، أما قوله تعالى : { اهْبِطُوا مصراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ }^(٤)، فإنه ليس " مصر " مصرًا بعينها، وإنما مصرًا من الأمصار^(٥).

وذكر سيبويه أنه بلغنا عن بعض المفسرين أن قوله عز وجل " { اهبطوا

(١) الكتاب ٢٤٢:٣ .

(٢) انظر : المتضبب ٣٥١:٣ .

(٣) الرخرف ٥١ .

(٤) البترة ٦١ .

(٥) انظر : البيان ٨٧:١، إملاء ما من به الرحمن ٣٩:١، التبيان ٦٩:١ ، الكشاف ٥٨:١ .

مصر } إنما أراد مصر بعينها " (١) " .

وهي قراءة الحسن والأعمش، وقد وقفا أيضاً بدون ألف، وهي كذلك في مصحف "أبى" و "ابن مسعود" أما جمهور القراء فقد قرأوا " مصر " بتنوين على أن المراد مصر من الأمسار، بدليل أنهم دخلوا القرية وأنهم سكروا الشام بعد التيه، أو أن المراد مصر فرعون من إطلاق الثكرة مراداً بها المعين (٢) .

ويذكر "المبرد" أن "عيسيى بن عمر ويونس بن حبيب وأبا عمر والجرمى" وأحسبه قول "أبى عمر بن العلاء" أنهم كانوا إذا سَمُّوا مؤنثاً بمذكر رأوا صرفه جائزاً كما لو أنها سمينا رجلاً أو غيره من المذكر باسم مؤنث على ثلاثة أحرف ليس له مانعٌ لم يكن إلا الصرف (٣) .

ولكن سيبويه يذكر : " فإن سميت المؤنث " بعمرو " أو " زيد " لم يجُزِ الصرف ، هذا قول ابن أبى إسحاق وأبى عمرو فيما حدثنا يونس ، وهو القياس ، لأن المؤنث أشد ملائمة للمؤنث ، والأصل عندهم أن يسمى المؤنث بالمؤنث ، كما أن أصل تسمية المذكر بالذكر ، وكان عيسى يصرف امرأة اسمها " عمرو " ، لأنه على أخف الأبنية " (٤) " .

وأحسب أن قول سيبويه يكون أقرب إلى الحقيقة مع أقوال أصحابها نظراً لقربه منهم زمناً ، ولقائه بهم ، وأخذته عن بعضهم .

ويبدو أن النحاة كانوا يرجحون - إن لم يجمعوا - على أن المؤنث المسْمُى بمذكر يُمْنَعُ من الصرف .

العلم المؤنث على ثلاثة أحرف وهو مختوم بتاء التائيث :

العلم الذي يكون على ثلاثة أحرف ، وهو مختوم بتاء التائيث ، سواء

(٣) المتضب ٣٥٢:٣ .

(١) الكتاب ٢٤٢:٣ .

(٤) الكتاب ٢٤٢:٣ .

(٢) انظر : إتحاف نضلاء البشر ١٣٨:١٣ .

أكان علم تذكير أم تأنيث، فهو من نوع من الصرف^(١) ذلك في حال التعريف،
أى : إذا كان معرفة، فإذا كان نكرة فإنه يصرف .

ذلك نحو : شاة، وقلة، وشبة، وشية .

ويكون تأنيث هذا العلم تأنيثاً لفظياً ومعنوياً إذا كان علماً لأنثى،
وتأنيثاً لفظياً إذا كان علماً لذكر .

ويدخل في هذه القضية الأعلام التي دخلها صوتياً شيئاً من التغيرات
الصوتية، نحو : القلا (لقب) .

يدرك سيبويه : فما باله انصرف في النكرة وإنما هذه للتأنيث، هلا ترك
صرفه في النكرة كما ترك صرف ما فيه ألف التأنيث ؟ .

قال : من قبيل أن الها ليست عندهم في الاسم، وإنما هي منزلة اسم ضمّ
إلى اسم فجعلها اسماءً واحداً ... ^(٢)

**العلم المؤنث تأنيثاً لفظياً ومعنوياً، وهو زائد
على ثلاثة أحرف :**

فيكون مثل هذا العلم قد جمع بين جوانب تعليل المنع من الصرف :
التأنيث بعلامة، والإطلاق على أنثى، والزيادة على ثلاثة أحرف، إذن يمنع
من الصرف مطلقاً، نحو : فاطمة، سُعدَى، نَجْلَاء .

**العلم المؤنث تأنيثاً معنوياً، وهو زائد على
ثلاثة أحرف :**

إذا أطلق الاسم على أنثى، وزاد على ثلاثة أحرف، ولا توجد به علامة
تأنيث، لكنه أصبح خاصاً بالأنثى، أو كما يقول سيبويه : هذه الأسماء

(١) انظر : الكتاب ٣: ٢٢١-٢٢٠، المتضصب ٣: ٣٢٢.

(٢) الكتاب ٣: ٢٢٠.

تمكنت في علمية الإناث إلى أن اختصت بها، وهي مشتقة، وليس منها شيء يقع على مذكر^(١)؛ مثل هذه الأعلام تمنع من الصرف مطلقاً . ولو أطلقت على ذكر لمنع الاسم بها له من الصرف .

مثال ذلك : زينب، سعاد

العلم المطلق لأنثى، وهو منقول من ذكر :

يذكر سيبويه : " اعلم أن كل مذكر سميته مؤنث على أربعة أحرف فصاعدا لم ينصرف، ثم يقول : فعلوا ذلك به كما فعلوا ذلك بتسميتهم إياه بالذكر، وتركوا صرفه، كما تركوا صرف الأعجمي "^(٢)، ويدرك في موضع آخر : " فإن سميت المؤنث " بعمرو أو زيد " لم يجز الصرف "^(٣) .

من القولين السابقين نستنتج أن المؤنث إذا سمى بالذكر فإن الاسم المذكور المطلق على أنثى يُمنع من الصرف، وبخاصة إن كان زائداً عن ثلاثة أحرف ، أو كان على ثلاثة أحرف متحركة الوسط ، كأن تسمى امرأة : " جلال ، أو رجاء ، أو قمر ، أوأمل " أو غيرها .

فإذا كان العلم المنقول إلى أنثى ساكن الوسط فإن للنحو فيه خلافاً بين الصرف والمنع من الصرف، لكن الأرجح والأقيس هو المنع

حكم الأعلام المذكورة المسماة بأسماء أنثوية

إذا سميتَ رجلاً بعلم إناث فإنه يصرف إلا ما كان فيه علامه من علامات التأنيث، فإنه لا ينصرف: إما في النكرة والمعرفة، وإما في المعرفة فقط .

وإذا سمى المذكر بعلم مؤنث ليس فيه علامه من علامات التأنيث فإنه

(١) الكتاب ٢٣٩:٣ .

(٢) الكتاب ٣:٢٣٦.٢٣٥ .

(٣) الكتاب ٣:٢٤٢ .

يصرف، إلا إذا زاد على ثلاثة أحرف.

ذلك على التفصيل التالي :

العلم المذكر المختوم بناءً تأسيث :

لا ينصرفُ في المعرفة وينصرفُ في النكرة، وتعليق ذلك كما علّلنا في
العلم المؤنث المختوم بتاء التأنيت، حيث تكون تاء بتشابهِ اسم منفصل عن
الاسم العلم، ثم دخلتُ على العلم وهو مذكر لتفصل بين المذكر منه والمؤنث
وهذه تسرى على كل علم مذكر مختوم بتاء التأنيت جاء على ثلاثة
أحرف أو زاد عنها ، نحو :

" حمزة، معاوية، طلحة، ثبة، قلة "

كما يسرى على الاسم العلم القواعد النحوية العامة من النطق فى حال الوقف والوصل فى تاء التأنيث .

فإن سميتَ رجلاً بـ (هنـه) ، وقد كانت في الوصل " هـنـتْ " قلت : هـنـه
يا فـتـي (بالـتاـء المـضـمـوـمـة دون تـنوـين ، وـتـحـرـيـكـ الـنـونـ) .

وإن سميتم رجلاً (ضربيتْ)، قلتْ: هذا ضَرِبَةٌ، لأنَّه لا يُحرِك ما قبل هذه التاء، فتولى أربع حركات، وليس هذا في الأسماء، فتجعلوها هاء، وتحملها على ما فيه هاء، التأنيث (١).

العلم المذكور المذتوم بـألف تأنيث مقصورة أو
ممدودة :

لا ينصرف في نكرة ولا معرفة، يذكر المبرد : فإن قال قائل : ما باله
ينصرف في النكرة ، وما كانت فيه ألف التأنيث لا ينصرف في معرفةٍ
ولا نكرة .

. ٢٢٢:٣) انظر الكتاب

قيل : إن الفصل بينهما أن ما كان فيه الهماء فإنما لحقته وبناؤه بناء المذكر، نحو قولك : جالس، كما تقول : جالسة، وقائم، ثم تقول : قائمة، فإنما تخرج إلى التأنيث من التذكير، والأصلُ التذكير، وما كانت فيه الألف فإنما هو موضوع للتأنيث على غير تذكير خرج منه، فامتنع من الصرف في الموصعين لبعده من الأصل^(١) .

العلم المذكر المسمى بعلم مؤنث تأنيثاً معنوياً :

وهو على أربعة أحرف فصاعداً فإنه لا ينصرف، من ذلك : عناق، وعقرب، وعقاب، وعنكبوت وغيرها .

وذلك أن أصل المذكر عندهم أن يسمى بالمذكر، وهو شكله والذي يلائم، فلما عدلوا عنه ما هو له في الأصل، وجاءوا بما لا يلائمه ولم يكن منه فعلوا ذلك به، كما فعلوا ذلك بتسميتهم إياه بالمذكر، وتركوا صرفه كما تركوا صرف الأعجمي^(٢) .

ومثل هذه ما يمكن لك أن تسميه من أعلام : سعاد، وزينب (الرجل) ذلك لأن هذه الأسماء تكنت في علمية الإناث إلى أن اختصت بها، وهي مشتقة، وليس منها شيء يقع على مذكر^(٣) .

ومن هذه أن تسمى رجلاً : ثانى، أو حبارى، وكراع وذراع (بالوجهين : الصرف ومنعه) .

أما "فارس ودمشق" فممنوعان من الصرف .

(١) المقتضب ٣:٣٢٠ .

(٢) انظر الكتاب ٣:٢٣٦ .

(٣) انظر الكتاب ٣:٢٣٩ .

الأعلام التي تطلق على الذكور وهي أسماء جمع لمؤنث لا واحد له من لفظه :

إن سمي مذكر باسم جمع إناث لا واحد له من لفظه فإنه يُمنع من الصرف نحو : إبل، وغنم، حيث تأنيثه كتأنيث الواحد، وليس له واحد من لفظه، يعني : أنه إذا جاء اسم جمع ليس له واحد كسر عليه، فكان ذلك الاسم على أربعة أحرف، لم تصرفه أسماء المذكر .^(١)

ولو سميت رجلاً (ثلاث) لم يصرف، لأنه منقول من أنثى، أما لو سمى (ثلاثة) صرفت، فهي للمذكر .



(١) انظر الكتاب ٣:٤٢ .

مسنیات بین التأییث والتذکیر والصرف والمぬ من الصرف

ا - أسماء الأرضين :

يمنع من الصرف أسماء الأرضين التي تكون على ثلاثة أحرفٍ خفيفةٍ وهي مؤنثة، أو كان الغالبُ عليه المؤنث، نحو : عَمَان، ومِصْر . فإذا كان العلمُ أعمجِيًّا منع من الصرف ، نحو : حَمْص، وحُور، وَمَاه، والزَّاب، وكذلك بغداد .

أما الأسماء : واسط، ودابق، ومنى، وهر، وفَلْج، وحَجْر، وقباء، وحرا ، فإنها قد تذكر فتصرف، وقد تؤنث فتمنع من الصرف . فكل ما عنيت به بلدةً منعه من الصرف ما يمنع المرأة، وكل ما عنيت به بلداً ولم يمنعه ما يمنع الرجلَ فاصرفة^(٢) . أما المدينة والبصرة ومكة والكوفة فإن حرف التأییث يمنعها من الصرف وما يغلب عليه التأییث كذلك : دمشق .

ب - أسماء القبائل والأحياء وما يضاف إلى الأب والأم^(٣) :

تؤنث وقد تجمع، فتقول : هذه بنو قيم، وهذه بنو سلوان، وهو ذلك . وقد تقول : هذه قيم، وهذه سلوان، تزيد ذاك المعنى .

(١) الكتاب ٣: ٢٤٦.٢٤٢ .

(٢) المتنصب ٣: ٣٥٧ .

(٣) الكتاب ٣: ٢٤٦.٣ .

فتصرف (قيم وسلول) في الموضعين ، لكنهما مؤنثين .
وإن شئت جعلت كلاً منها علما ، أي : اسم قبيلة فلم تصرفه .
فإذا قصدت الآباء فليس إلا الصرف ، كأن تقول : ولد قيم كذا .

٣ - أسماء السور :

مثل أسماء القبائل ، فتصرف على حذف مضارف ، حيث تقول : هذه هود ، ونوح ، وتؤنث ، أما إذا جعلتها اسمًا للسورة فإنك تقنع من الصرف كما تقنع صرف (زيد) اسم امرأة .

وتعامل السور معاملة ما ذكرناه من الأعلام في الوقف والوصل في
مثال : " سورة افتريت " .

٤ - التسمية بالحروف وما أشبهها :

إذا أخبر عنها في نفسها ، فإنك . حينئذ . قد جعلتها أعلاماً ، أو سمي بها - ذكرأً كان أو أنثى - فإنك تعاملها - نحويا - معاملة ما ذكرناه من ألقاب على تقدير التذكير أو التأنيث .

وحينئذ فإن لنا فيها وجهين :

- التأنيث على تأويل كلمة .
- .. والتذكير على تأويل حرف .

فإذا سميت بها مذكرا صرفته ، وإن سميت بها مؤنثا عممت معاملة ألقاب الإناث من حيث الصرف والمنع من الصرف .

كأن تسمى امرأة " إن ، أوليّت " ، فتصرف لصرف " هند " ، والأرجح والأقىس أن تُمْنَع لمنع " هند " من الصرف .

فإن تأولتها تأويل الحرف عاملتها معاملة من سمي امرأة " بزيد " .
وتقول : هذه إن ، وهذه ليت ، ولعل تنصب الأسماء فتؤنث ، وإن شئت

أعربتها .

ب - الصفات الخاصة بالأنثى وبها علامة تأنيث

يمنع من الصرف كذلك الصفاتُ التي تصفُ الإناثَ وبها علامةٌ من علامات التأنيث ، ذلك نحو : عطشى ، وسكري ، مؤنث : عطشان ، وسكران ، فهما يختتمان بـألف التأنيث المقصورة . وهما وما يائلاهما قناع من الصرف .

وكذلك : حمراء ، وزرقاء مؤنثاً أحمر وأزرق ، وهما يختتمان بـألف التأنيث الممدودة .

وهما مع ما يائلاهما قناع من الصرف كذلك .

ومن هذه " أخرى " ، حيث تختتم بـألف التأنيث المقصورة، ولذلك فإن جمعها " آخر " يمنع من الصرف هو الآخر .

ومن ذلك : فضلى ، وحسنى ، وكبيرى ، وصغيرى مؤنثات : أفضل ، وأحسن ، وأكبر ، وأصغر ، وهي مختومة بـألف التأنيث المقصورة .

ويذكر المبردُ أنه ما كان فيه الألفُ فإنما هو موضوع للتأنيث على غير تذكيرٍ خرجَ منه فامتنعَ من الصرف في الموضعين لبعدِه من الأصل .

ثم يقول : ألا ترى أن حمراء على غير بناء^(١) أحمر ، وكذلك " عطشى على غير بناء " عطشان "

ج - العشبى بالمؤنث لفظاً ومعنى

يلاحظُ في اللغة العربية أن بعض الأسماء المجموعة جمعٌ تكسيرٌ ، وتحتتم بـألف ممدودة ، أي : همزة في الطرف قبلها ألف مَدَ ، وليس هذه

(١) المقتضب ٣٢٠ : ٣ .

الهمزة مقلوبة عن أصل ، يلاحظ أن هذه الجموع تمنع من الصرف (!)
ربما كان ذلك لشبهها بالمؤنث المختوم بـ "الف" ممدودة .

وتتركز هذه الجموع في أنها جموع لصيغتين من صيغ المفرد ، هما :

" فَعِيلٌ ، وَفَاعِلٌ "

كما أن هذه الجموع تتركز في صيغتين ، هما :

" فُعَلَاءُ ، وَأَفْعَلَاءُ "

ومن الجموع التي تكون على صيغة " فُعَلَاءُ " وهي جمع لصيغة
"فاعل" : عُقَلَاءُ (عاقل) ، وَعَلَمَاءُ (عالم) ، وَصَلَحَاءُ (صالح) ،
وَشُعَرَاءُ (شاعر) .

أما ما يكون على صيغة " فُعَلَاءُ " ومفرده على صيغة " فَعِيلٌ " فكثير
، ومنه : شُهَدَاءُ (شهيد) ، وَفُقَهَاءُ (فقيه) ، وَهُضَمَاءُ (هضم) ،
وَجُلَسَاءُ (جليس) ، وَظَرْفَاءُ (ظريف) ، وَنَقِبَاءُ (نقيب) ، وَرُقْبَاءُ
(رقيب) ، وَغُرْمَاءُ (غريم) ، وَعُرْقَاءُ (عريف) ، وَسُخْفَاءُ (سخيف) ،
وكذلك : نُبَاءُ .

- الجموع التي تكون على صيغة " أَفْعَلَاءُ " ومفردها على صيغة
"فعيل" فمنها :

أَرْقَاءُ ، وَأَخْلَاءُ ، وَأَصْحَاءُ ، وَأَعْلَاءُ ، وَأَقِلَاءُ ، وَأَخْسَاءُ ، وَأَطْبَاءُ
وما أشبه ذلك ، وهي جموع : (رقيق) ، وخليل ، وصحيح ، وعليل ،
وقليل ، وخسيس ، وطيب) .

وكذلك : أَنْبِيَاءُ (نبى) ، أَصْفَيَاءُ (صفى) ، (أَتْقِيَاءُ) ، أَوْلَيَاءُ
(ولى) ، أَدْعِيَاءُ (دعى) ، أَوْصِيَاءُ (وصى) ، أَشْتَقَيَاءُ (شقى) ،
أَغْنِيَاءُ (غنى) ، أَنْسِيَاءُ (نسيب) ، أَنْصِبَاءُ (نصيب) ، وما أشبه

(١) انظر : المقصود والمدود لابن نجاشي . ٣٨

ذلك .

ونلحظ في هذه المجموع السابقة أنها :

- جموع تكسير ، وجموع التكسير شبيهةً بالمؤنث .

- الهمزة فيها ليست مقلوبةً عن أصل ، وإنما هي زائدة .

مثلها مثل همزة التأنيث التي تزيد على الأصل للفصل بين المذكر والمؤنث

- تترك في صيغتي : (أفعِلَاء ، وفُعَلَاء) ، ومفردها في صيغتي " فعال وفاعل " .

- لذلك فقد منعت من الصرف ، ربا لشبهها بالمؤنث لفظياً عن طريق الهمزة الزائدة .

ومعنىها عن طريق جمعها جمع تكسير .

ويلاحظ كذلك أنها تفترق عن المجموع من أمثل :

أعداء ، وأسماء (الموصولة) ، وأبناء ، وأباء ، في أن المجموع الأخيرة همزتها مقلوبةً عن أصل ، فهي مقلوبةً عن الواو في الأسماء الأربعية ، وذلك لتطرف الواو ، ووقع الألف قبلها فكان أن تقلب إلى همزة .

ولذلك فقد صرفت .

فإذا جعلت همزة إحداها زائدة كما في نحو : (أشياء) في بعض الآراء النحوية فإنها تصرف ، أو يلتمس علة لمنع الصرف فيها .

د - الصفات وعلامات التأنيث والصرف

يلاحظ في اللغة العربية أن الأسماء التي تقع في معنى صفة المؤنث يمكن لنا أن نقسمها من حيث بنائها إلى قسمين :

أولهما : صفات يمكن في لفظها التمييز بين المذكر والمؤنث عن طريق علامة التأنيث " التاء " ، وهي فاصلة بين المذكر والمؤنث المشتركين في لفظ

واحد .

ذلك نحو " (جميلة) مؤنث (جميل) ، ورابعة مؤنث (رابع) . . .

إلى غير ذلك .

فاللفظ الذي يمثل صفة الأنثى يكون على صيغة لفظ صفة المذكر إلا من علامة التأنيث .

ثانيهما : صفات يكون لفظ المؤنث فيها على غير صيغة لفظ المذكر .

ذلك نحو : حمراء مؤنث أحمر ، وزرقاء مؤنث أزرق . . . الخ . وكذلك عطشى مؤنث عطشان ، وسكري مؤنث سكران .

ونلحظ كذلك أن هذا التقسيم البنائي يؤثر في الناحية الإعرابية ، فنجد أن :

أولاً : القسم الأول من الصفات ، وهو ما يفرق فيه بين المذكر والمؤنث عن طريق علامة التأنيث (التاء) يكون معمراً ، حيث يرفع بعلامات الرفع المعهودة ، كذلك ينصب بعلامات النصب ، ويجر بعلامات الجر ، فهي مصروفة .

ثانياً : القسم الثاني من الصفات ، وهو ما يكون التفريق فيه بين المذكر والمؤنث عن طريق الصيغة ، يكون ممنوعاً من الصرف في حال التأنيث وكذلك في حال التذكير إلا من بعض الصفات المسموعة في اللغة العربية في وزن " فعلان " للمذكر " وعلانة " - شاذ في الأنثى ، وليس هذا موضع دراستها - لكن القاعدة العامة أن " أفعل فعلاء " صفتين للمذكر والأنثى . ممنوعين من الصرف . وكذلك " فعلان ، فعلى " صفتين للمذكر والمؤنث يكونان ممنوعين من الصرف .

كما أنه يفرق بين اللفظين نحوياً لو سمي بهما ، حيث ينصرف ما فيه التاء إذا كان نكرة ، أما ما كان آخره ألف التأنيث - ممدودة أو مقصورة - لا ينصرف في نكرة ولا معرفة .

ولنتذكر تعلييل النهاة لذلك حيث يكون الفصل بينهما بأن ما كان فيه
الهاء فإنما لحقته وبناؤه بناء المذكر ، نحو قوله : جالس وجالسة ، وقائم
وقائمة ، فإنما تخرج إلى التأنيث من التذكير ، والأصل التذكير ، أما
ما كانت فيه الألف فإنما هو موضوع للتأنيث على غير تذكير خرج منه ،
لذلك امتنع من الصرف في الموضعين لبعدة من الأصل^(١) .

- آخر ، وأخوات ، وأخر .

يمكن لنا أن نلحق بهذا الجانب من قضية التأنيث والمنع من الصرف
كلمات "آخر" جمع "آخرى" ، مؤنث "آخر" .

حيث نجد أن "آخر" مؤنثه "آخرى" وهو متنوعان من الصرف مثل :
أفضل وفضلى ، وكل منها له تعليله الخاص به .

لكن "آخر" وهى صفة لجماعة إناث متنوعة من الصرف ، ربما كان ذلك
لعدة جوانب تمنع من الصرف كما ذكرنا سابقا ، وكما سنذكر :

- ربما كان ذلك لكونها جمع تكسير مؤنث .

- وربما كان ذلك جرياً على منع مفردها "آخرى" من الصرف ، فجرى
الجمع على المفرد .

- ربما كان لشبهها بالأعلام : عمر وهبل وزفر لفظا .

يدرك المبرد : فاما (آخر) فلولا العدل انصرفت ، لأنها جمع أخرى^(٢) ،
ويجعلها معدولة عن الألف واللام ؛ حيث يوجب وجود الألف واللام في
(آخر) التي هي جمع (آخرى) ، كما يجب دخولها في (الصغرى ،
والكبرى) ، فلما خالفت الأصل ، وتركوا الألف واللام تركوا صرفها ،
كما تركوا صرف مثل : لکع ، حينما قالوا : يا لکع^(٣) .

(١) انظر : الكتاب ٢٢٠:٣ ، المقتضب ٣٢٠:٣ .

(٢) المقتضب ٣٧٦:٣ .

(٣) انظر الكتاب ٢٢٤:٣ ، ٢٢٥.٢٢٤:٣ ، والمقتضب الموضع السابق .

هـ - الأعلام المشتركة بين الذكر والأنثى والمعنى من الصرف

يلاحظ في اللغة العربية أن الأعلام التي قد تشارك بين الذكر والأنثى تُصرف في حال التذكير، ويتمنع من الصرف في حال التأنيث، ما دامت هذه الأعلام غير مختصة بها الإناث.

مثال ذلك : قَدَم ، اسم لأنثى يكون منوعاً من الصرف ، وإذا كان اسماً لرجل صُرف .

يدرك سيبويه : " ولو سميت رجلاً (قدماً أو حشا) صرفته " ^(١) .

ويذكر المبرد : اعلم أن كل أنثى سميتها باسم على ثلاثة أحرف ، فما زاد فغير مصروف ، كانت فيه علامه التأنيث أو لم تكن ، مذكراً كان الاسم أو مؤنثاً ، وذلك نحو امرأة سميتها : قدماً أو قمراً أو فخذنا أو رجلاً " ^(٢) .

فكل ما يمكن أن يسمى به المذكر والمؤنث معاً فإنه يصرف في حال التذكير ، ويُمنع من الصرف في حال التأنيث ، ما لم يكن فيه علة أو علتان من العلل الموجبة للمنع من الصرف .

ذلك لأن معنى التأنيث أحد العلل المانعة من الصرف مع علة أخرى كعلة العلمية أو الوصفية .

أما ما فيه ألف التأنيث فهو جامع لعلتين : إحداهما لفظية والأخرى معنوية .

و - ألف الإلحاد والصرف

ذكرنا بعض الأسماء التي تنتهي بمشيل ما ينتهي به المؤنث من ألف ،

(١) الكتاب ٢٢١:٣ .

(٢) المقتضب ٣٥:٣ .

سواء أكانت ممدودة أو مقصورة ، وسميت هذه الأسماء بالأسماء الملتحقة ، وألفها ألف ملتحقة ، لأن هذه الأسماء لا تنتهي بـ **ألف** تفيد التأنيث ، وإنما جاءت **الألف** لتلحق الاسم باسم يزيد عنه صوتيًا^(١) .

وإذا كنا قد لحظنا أن الشكل اللغظي للمؤنث مع جانب معنى معين (معنى التأنيث أو العلمية) يؤديان إلى المعنٍ من الصرف ، فإننا نجد أن العرب قد أعموا هذا فيما يسمى بالإلحادق .

فنجد أن **ألف الإلحادق** شبيهة بـ **ألف التأنيث** لغظيا ، هذا جانب ، أما الجانب الآخر المعنى فإنه يتتوفر فيما إذا كان **الاسم معرفة** .

لذا " فما كانت فيه **الألف زائدة** للإلحادق فمصروف في النكرة ، لأنه ملحق بالأصول ، ومت نوع من الصرف في المعرفة ، لأن **ألفه زائدة** كزيادة ما كان للتأنيث ، فموضعه من " **حبل** " وأخواتها كموضع **أفك** كل من أحمر ، وكموضع عثمان من عطشان "^(٢)" .

وفي هذه القضية نتقابل مع ثلاثة أنواع لهذه **الألف** .

يدرك سيبويه : " أرادوا أن يفرقوا بين **الألف** التي تكون بدلاً من الحرف الذي هو من نفس الكلمة ، والألف التي تلحق ما كان من بنات الثلاثة بينات الأربع ، وبين هذه **الألف** التي تجئ للتأنيث "^(٣) .

هذه الأنواع الثلاثة تشترك لغظيا أو نطقيا في شكلها ، لكنها تختلف في أصولها ، وهذه الأصول لها علاقة بما تدل عليه من معانٍ ، وجعلوا التفريق بين هذه الأنواع بالصرف أو منعه :-

١ - فإذاها : بدلاً من حرف آخر جاء متطرفاً فانقلب إلى غيره ، فهذا يصرف .

(١) انظر الكتاب : ٤:٢٨٦، ٣٠:٢٨٦، المقتضب ٣:٣٨٦، ٥:٤، المصنف ١:١٤ .

(٢) المقتضب ٣:٣٨ .

(٣) الكتاب ٣:٢١١ .

فيقال : (أرطى) بالصرف ، وتذكيره يقوى على هذا التنوين ، فمؤنثه (أرطة) .

ومثله : (علقى) فمؤنثها (علقة) .

٢ - وثانيتها : ألف ملحقة ، تلحق ببنات الثلاثة بالأربعة وهكذا
وهذه الألف ينون الاسم معها في النكرة وينفع من الصرف في المعرفة ،
وهذا منطقى لأن الألف فى مثل هذه الأسماء زائدة ، ثم هي لفظيا شبيهة
بألف التأنيث وإن كانت للإلخاق .

أما سابقتها فهي ألف بديل من أصل فى الكلمة ، فهي بمثابة الأصل .
ذلك نحو ألف : (معزى) ، فليس فيها إلا لغة واحدة تنون في النكرة ^(١)
ثالثتها : ألف زيدت للتأنيث ، أو ألحقت بالاسم للتأنيث ، فهي علامه
تأنيث ، والمعنى مؤنث ، فيكون اسمها منوعاً من الصرف ، وقد فسرنا
القول في ذلك سابقا .

إذا كان في الألف لغتان فإنها تنون ، ولا تنون ، نحو: ألف " ترى " ،
بعضهم يجعل ألفها للتأنيث فلا ينون ، وبعضهم يجعلها زائدة للإلخاق
بجعفر وغيره ، فعندها تنون في النكرة ، وقناع من الصرف في المعرفة .
ومثلها " ذفى " .

ومثل هذه الألف المدودة ، إلا أنها نسبه إلى أن كل " فعلاء " - بضم
الفاء - ، و" فعلاء " - بكسرها - مصروف لأنه مثال لا يكون إلا ملحقا
مصروفاً في المعرفة والنكرة ، وذلك نحو: علاء ، بكسر العين ، وحرباء
، بكسر الحاء ، وقوباء ، بضم القاف ^(٢) .

ذلك لأن ألفات هذه منقلبة من ياءات قد باينت ألفات التأنيث ، لأن تلك
لا تكون إلا منقلبة من شيء ، فقد باينتها ^(٣) .

(١) انظر الكتاب ٢١١:٣ .

(٢) المتضب ٢٨٦:٣ وانظر الكتاب ٢١٤:٣ .

(٣) المتضب ٤:٤ .

وأما "غوغاء" فمن العرب من يجعلها بمنزلة "عوراء" فيؤنث ولا يصرف، ومنهم من يجعلها بمنزلة "قضاض" ، فيذكر ويصرف^(١) . فالقاعدة النحوية وعلاقتها بالشكل الصيفي والجانب المعنى مطردة .

ز - صيغ الجمع المتناهى وعلاقتها بالتائيت والمنع من الصرف

ويسمى بنتهى الجموع ، وهى أسماء تدل على جموع كثرة، تناهت فى صيغ جمعها ، أى : فى هيئتها أو مبنها ، حيث لا توجد أسماء تدل على المفرد فى نظير صيغتها أو مبنها!^(٢)

ويحتسب النهاة صيغ هذا الجمع دالاً على جمع جمع ، فكأنها قد جمعت مرتين ، فلما كانت الجمع الذى ينتهي إليه الجموع ، ولا نظير لها فى الأحاداد على حدتها ، فصارت كأنها قد جمعت مرتين ، نحو : كلب وأكلب وأكالب ، ورهط وأرهط وأراهط^(٣) .

يجعل النهاة الجمع المتناهى من قبيل الأسماء المتمكنة تكناً غير أمكن ، لأنه من حيث الناحية المعنية دالاً على الجمع ، والواحد أشد تكناً من الجمع ، لأن الواحد الأول ، كما أنه - من الناحية اللغوية - على مثال لا يكون عليه الواحد ، ففيه خروج عن صيغ الأحاداد العربية ، ولذا استحقت صيغ الجمع المتناهى المنع من الصرف .

لكننا قد ذكرنا سابقاً أن جمع التكسير يعامل معاملة المؤنث ، لأنه يمكن أن يجمع بصيغة واحدة من صيغه جمع دال على ذكور ، وأخر دال

(١) الكتاب ٢١٥:٣ .

(٢) انظر الكتاب ٢٢٧:٣ ، المتضب ٣٢٧:٣ ، المنصل ١٧ ، شرح المفصل ٦٣:١ ، شرح التصريح ٢١١:٢ .

(٣) شرح المنصل ٦٣:١ .

(٤) انظر الكتاب ٢٢:١ ، التسهيل ٢١٨ ، الهمج ٢٥:١ ، والمراجع السابقة .

على إناث ، كما قد يجتمع باسم دال على جمع تكسير أسماء مذكورة ومؤنثاتها ، كما قد يجمع به صفاتٌ تقع على كل من الأنثى والذكر ، كما قد يُجمع به مفردٌ يقع على كل من الذكر والأنثى ، كما قد يجمع به ما يذكر ويؤثر ، وقد فسرنا القول في ذلك . فهو من حيث هذه الخصائص يعامل معاملة معاملة المؤنثة في حال إسناد الفعل إليه ، وقد يذكر .

لكننا نجد أن صيغ الجمع المتناهي بثابة جمع تكسيرٍ لجمع تكسير ، من حيث هي جمعٌ جمع - كما ذكرنا سابقاً - إذن فهي في جمعها التكسيري الأول قد تعامل معاملة المؤنثة في جانبٍ نحوه ، وهو جوازٌ ضمٌ تاءٌ للتأنيث إلى الفعل المسند إليها .

وفي جمعها التكسيري الثاني لابد أن تكتسبَ خصيصةً نحويةً أخرى ، تتمثل هذه الخصيصة الثانية في أنه يمنع من الصرف امتناع ما هو خالص للتأنيث من الصرف ، وهو المختوم بألف التأنيث المدودة أو المقتصورة .

من هنا فإننى أرى أن الجمع المتناهي بصيغه المتعددة ، والتي ذكرناها في مبحث سابق وتربو على الأربعين ، إنما يمنع من الصرف لأنه جمع تكسير لجمع تكسير .



ثانياً : البناء على الكسر في المؤنث

يذكر ابنُ عييش : " اعلم أن صيغةً (فعال) ما اختص به المؤنث (!) هذا إذا استثنينا من ذلك ما جاء منه مذكراً ، نحو : رباب وسحاب وجمال ، ويأتي على هذه الصيغة أربعة أنواعٌ من الأسماء ، تتمثل أربع مجموعات معنوية :

أولاًها : ما كان في معنى فعل الأمر ، نحو : نَزَلَ ، دَرَكَ ، ويكون مبنياً على الكسر .

ثانيتها : ما كان اسمًا لمسار علمًا عليه ، نحو : فَجَارٍ، وَبَدَادٍ ويكون مبنياً على الكسر .

ثالثتها : ما كان صفةً غالبةً مختصةً بالنداء المؤنث ، نحو : يَافِسَاقٍ ، وِيَا لَكَاعَ ، وِيَا فَجَارٍ وتكون مبنياً على الكسر .

رابعتها : ما كان علمًا لأنثى ، وللعرب فيه ثلاثةً استعمالات نحوية - تفسر فيما بعد - هذا إذا كان معدولاً ، فإن لم يكن مشتقاً ، نحو : عنق ، وأتان ، وصناع ، فهو مصروفٌ في النكرة ، من نوع في المعرفة .

لكن القاسم المشترك من المجموعات الأربع أنها من باب التأنيث ، ولذا فإنها قد بُنيت على الكسر ، لأن الكسر من علامات التأنيث .

يذكر سيبويه : " وحُرك بالكسر لأن الكسر ما يؤنث به ، تقول : إنك ذاهبة ، وأنت ذاهبة ، وتقول : هاتي هذا ، للجارية ، وتقول هذى أمة الله ،

(١) شرح المنصل ٤٠٥ .

واضري ، إذا أردت المؤنث ، وإنما الكسرة من الباء " (١) " وأنها في معناها المعرفة ، وأنها معدولة عن جهتها الأصلية .

وما يدلُّك على أنَّ (فعال) مؤنثة ، قوله : دُعِيتْ نَزَال ، ولم يَقُلْ : دُعِيَ نَزَال ، وأنهم لا يصرفون رجلاً سَمُونَ : رقاش وحَذَام ، ويجعلونه بمنزلة رجل سموه بعنانق (٢) .

والمجموعتان الثالثة والرابعة مختصتان بالمؤنث ، ولذلك فإننا نركِّزُ الدراسة هنا عليهما :

— الصفة المختصة بالأنثى على وزن " فعال " :

مثل هذه الصفات التي تختص بالأنثى على وزن (فعال) مبنية على الكسر ، نحو : يا فَسَاقٍ ، ويا غَدَارٍ ، ويا خَبَاث ، ويا لَكَاعٍ ، معدولة عن جهة أصلية لها ، وهي : فاسقة ، وغادرة وخبثة ، وإنما عدل بها إلى وزن (فعال) للمبالغة في الصفة ، وتكون مختصة بالنداء ، لأنها يجب أن تسبق بآدأة نداء ، ولذا فهي معرفة ، ويكون معناها سبباً للأنثى .

هذه الصفات تكون مبنية على الكسر ، واختاروا لها الكسر لأنه مما يوحي به .

— ما كان علماً لأنثى على وزن (فعال) :

تصاغ بعض أعلام الإناث على وزن (فعال) ، وتكون مقطوعة عن معنى الوصفية بخلاف المجموعة السابقة ، إذ معنى الوصفية ثابت فيها ومُرادة ، وليسَ هذه خاصة بالنداء بخلاف المجموعة السابقة ، وإنما صارت هذه أعلاماً لإِناث .

وللعربي في أعلام هذه المجموعة استعمالان لغويان رئيسيان : أولهما : يستعمل أهل الحجاز هذه الأعلام مبنية على الكسر دائمًا .

(١) الكتاب ٢٧٢:٣ ، وانظر المتضب ٣٧٤:٣ ، شرح المنصل ٥٠:٤ .

(٢) انظر الكتاب ٢٧٩:٣ .

ويعلل "سيبوه" لذلك بأن "أهل الحجاز لما رأوه اسم المؤنث ، ورأوا ذلك البناء على حاله لم يغيّروه ، لأن البناء واحد ، وهو هنا اسم للمؤنث ، كما كان "ثم" اسمًا للمؤنث، وهو هنا معرفة كما كان "ثم" ومن كلامهم أن ي شبّهوا الشيء بالشيء ، وإن لم يكن مثله في جميع الأشياء" ^(١).

ثانيهما : مذهب بنى قيم ، وهم يستعملون هذه الأعلام المؤنثة استعمال الممنع من الصرف .

وبعضهم يتفق مع الحجازيين فيما آخر الراء ، نحو : سفار ، وظفار ، ووبار ،

وربما برأ بنو قيم إلى ذلك فيما كان آخر راء ، وتبعوا فيه لغة أهل الحجاز بسبب هذه الراء ، " وذلك أن بنى قيم يختارون الإملاء ، وإذا ضموا الراء تقلّت عليهم الإملاء ، وإذا كسروها حفّت أكثر من خفتها في غير الراء ، لأن الراء حرف مكرر ، والكسرة فيها مكررة ، كأنها كسرتان ، فصار كسر الراء أقوى في الإملاء من كسر غيرها ، فصار ضم الراء في منع الإملاء أشد من منع غيرها من الحروف ، فلذا اختاروا موافقة أهل الحجاز كما وافقوهم في (يرى) ، وبينو قيم من لغتهم تحقيق الهمزة ، وأهل الحجاز يخفون ، فوافقوهم في تحريف الهمزة من (يرى) ^(٢) .

وبعضهم يجيئ الرفع والنصب ، أي : المぬ من الصرف ، فيما كان آخر راء ، قال الأعشى :

ومر دهر على وبار فهلكت جهرة وبار

فجر (بار) الأولى ، ورفع الثانية ، والقواف مرفوعة ، فقبل هذا

(١) الكتاب ٢٧٨:٣ .

(٢) انظر هامش الكتاب ٢٧٨:٣ .

(٣) ديوانه ١٩٤ ، الكتاب ٢٧٩:٣ ، المتضب ٣٧٦:٣ ، شرح المنصل ٦٤:٤ ، شذور الذهب ٩٧ ، شرح التصريح ٢٢٥:٢ ، المعجم ٢٦:١ .

البيت:

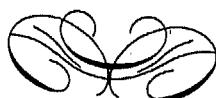
أَوْدَىٰ بِهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
أَلَمْ تَرَوْا إِرْمَا وَعَادَا

أما "سيبويه" فإنه يختار المنع من الصرف، فيذكر : " واعلم أن جميع ما ذكرنا إذا سميت به امرأة فإن بني قيم ترفعه وتنصبه ، وتجريه مجرى اسم لا ينصرف ، وهو القياس ، لأن هذا لم يكن اسمًا علما ، فهو عندهم منزلة الفعل الذي يكون (فعال) محدوداً عنه، وذلك الفعل (افعل) ، لأن (فعال) لا يتغير عن الكسر، كما أن (افعل) لا يتغير عن حال واحدة، فإذا جعلت (افعل) اسمًا لرجل أو امرأة تغير وصار منزلة الأسماء، فينبغي لفعال التي هي معدولة عن (افعل) أن تكون منزلته بل هي أقوى، وذلك أن (فعال) اسم للفعل، فإذا نقلته إلى الاسم نقلته إلى شيء هو مثله، والفعل إذا نقلته إلى الاسم نقلته إلى شيء هو منه أبعد" (١) .

فإذا سمي مذكر بهذه الصيغة لا ينجر أبدا، أي : يمنع من الصرف ، حيث لا يأتي هذا البناء معدولاً عن مذكر فيشبه به (٢) .
فإذا جاء نكرة فإنه ينصرف .

ومن العرب من يصرفه، حيث لا يضمه على التأنيث، بل يجعله اسمًا مذكرا، كأن نسمى رجلا " صباحا" .

وأكثر هذا الوزن مصروفًا، لا يكون معدولاً، نحو : ذهب، ربأب، صلاح، فساد، عناد .

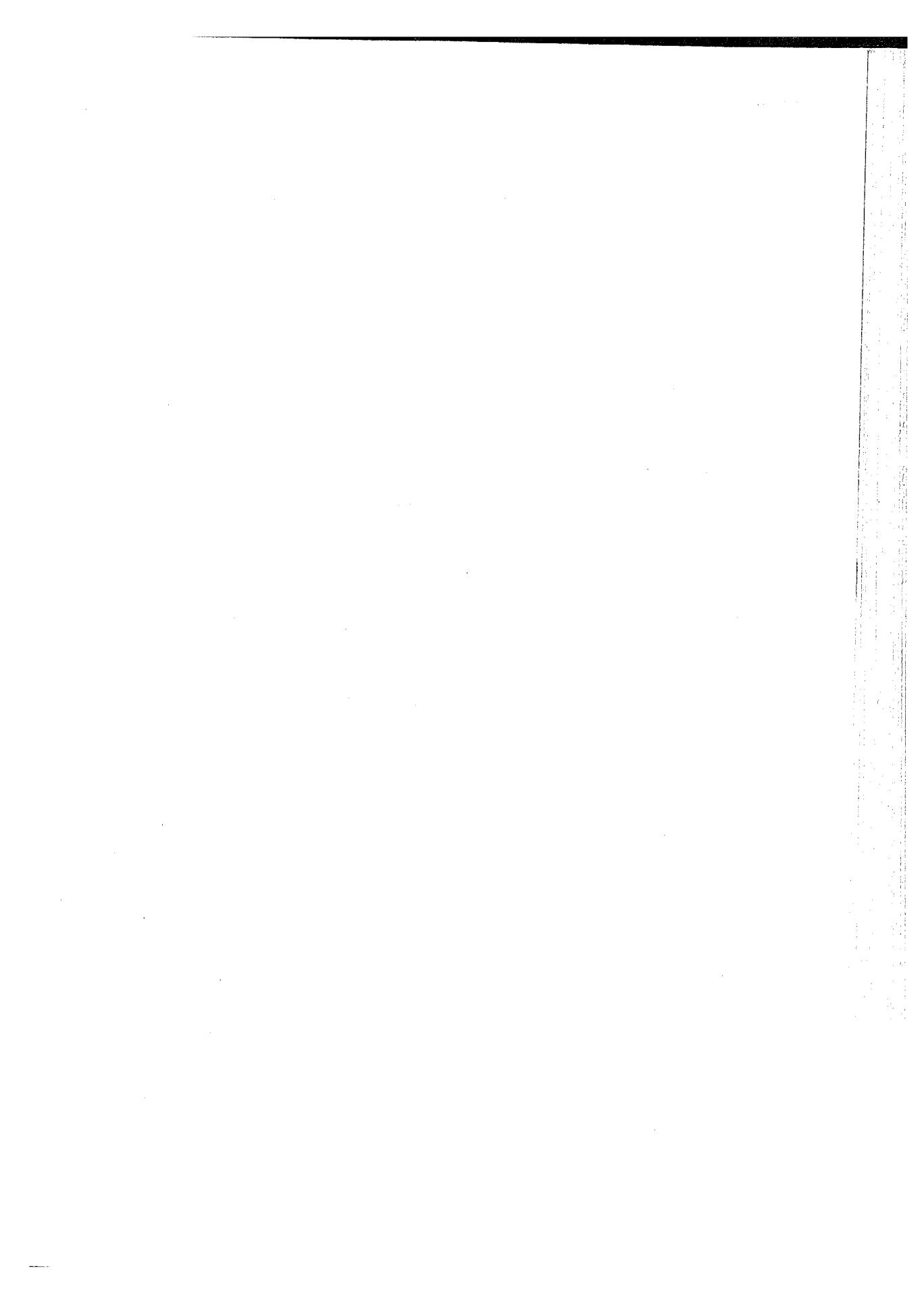


(١) الكتاب ٢٧٧:٣ .

(٢) انظر الكتاب ٢٧٩:٣ .

الفصل الثالث

**قرارات المجمع اللغوي
بالمقاهرة**



في هذا الموضع من الدراسة ثبتَ لقرارات المجمع اللغوي بالقاهرة، والتي لها صلة بالقضية موضع البحث ، وهي قضية التأنيث ، وكما ذكرت آنفا . فقد رأيت أن أجمع هذه القرارات مجتمعةً في مكان واحد من الدراسة متتالية ، دون تفرقة بينها نوعيا أو موضوعيا ، وبذلك لم أفصل ما يتصل بالدراسة الصرفية عن ما يتصل بالدراسة التحوية ، حتى لا تختلط دراسات الأوائل بدراسات المعاصرين ، أو يلتبس بينهما .

ورأيت أن أرتبعاً تبعاً لولدها الزمني ، كما اخترت القرار الذي أصدر من المجمع بنصه دون ما دار حوله من مناقشات أو بحوث أو آراء ، فكل هذا مذكور فيما صدر من المجمع من مطبوعات : مجلات وكتب ، وقد استقيت هذه القرارات من خلال مطبوعات المجمع التالية :

١- مجموعة القرارات العلمية، من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين .

٢. كتاب "في أصول اللغة" ، مجموعة القرارات التي أصدرها المجمع من الدورة التاسعة والعشرين إلى الدورة الرابعة والثلاثين .

٣- كتاب "في أصول اللغة" ، الجزء الثاني، ويشمل القرارات من الدورة الخامسة والثلاثين إلى الدورة الحادية والأربعين.

٤. كتاب "في أصول اللغة" ، الجزء الثالث ، القرارات التي صدرت في الدورات من الثانية والأربعين إلى السابعة والأربعين .

مصدر "فعالة" للحرفة^(١)

يصاغ للدلالة على الحرفة أو شبيهها من أي باب من أبواب الثلاثي مصدر على وزن "فعالة" بالكسر .

(١) صدر في ج ٢٥ د (١)، مجموعة القرارات العلمية ص ٢٢.

قياسية " مفعلة " للمكان الذي يكثر فيه الشيء^(١)

تصاغ (مفعلة) قياسا من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه هذه الأعيان، سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد

الموسيقى

تذكيرها وتأنيثها ، وكتابتها بالألف والباء^(٢)

من حيث تذكير لفظ الموسيقا وتأنيثه، يجوز الوجهان؛ التذكير على معنى العلم أو الفن، والتأنيث على معنى الصناعة .

ومن حيث كتابتها، تكتب مفتوحة القاف بالألف ، ومكسورة القاف بالياء .

في التذكير والتأنيث^(٣)

أ . تأنيث " فاعل " بالتاء، وإن لم يقصد المدحوث .

ب . لحقن التاء فعيلا بمعنى مفعول، وامتناعها من فعل بمعنى فاعل .

ج . المذكر والمؤنث من أسماء غير الحيوان ، ومن أسماء الحيوان .

١ . يجوز تأنيث ما جاء على صيغة فاعل من الصفات المختصة بالمؤنث بالتاء وإن لم يقصد المدحوث .

٢ . يجوز أن تلحق التاء فعيلا بمعنى مفعول، سواء ذكر معه الموصوف أو لم يذكر .

٣ . لا يجوز أن تلحق التاء فعلا بمعنى فاعل للتأنيث^(٤) ، وأما لحقها

(١) صدر في ج ٢٣ د ٢ ، مجموعة القرارات العلمية، ص ٣١ .

(٢) صدر في ج ١٠ د ٦ ، مجموعة القرارات العلمية، ص ٨٦ .

(٣) صدر القرار في ج ٨ مؤتمر ٣٠ سنت ١٩٦٤ ، في أصول اللغة ١٠٧ . ١٠٦ .

(٤) أجاز المجمع فيما بعد لحقن التاء فعلا للتأنيث في مؤتمر دورة ٣٤ .

له بمعنى المبالغة فمقصور على السماع، ولم يرد إلا في لفاظ قلائل، أشهرها صورة، ومنونة، وعروقة، وفروقة، وملولة، ولحوحة، وشنوءة.

٤. أسماء غير الحيوان الحالية من علامات التأنيث إما واجبة التأنيث، وإما واجبة التذكير، وإما جائزة الأمرين، ولو في رأي.

وتيسيرا على المتعلمين، ينضبط الأمر بما يأتي :-

أ . واجب التأنيث وأشهر المنقول من أمثلته من أعضاء الإنسان :

- | | | |
|-------------|-----------|-------------|
| ١. العين | ٢. الأذن | ٣. السرة . |
| ٤. البنصر | ٥. اليد | ٦. اليمين . |
| ٧. اليسار | ٨. الشمال | ٩. الكتف . |
| ١٠. الكرش | ١١. الفخذ | ١٢. الورك . |
| ١٣. الإست | ١٤. الساق | ١٥. الرجل . |
| ١٦. العقب . | | |

من المتنوعات :-

- | | | |
|------------|-------------|-----------|
| ١. الأرض | ٣. ذكاء . | ٢. الشمس |
| ٤. الصبا | ٦. القدوم . | ٥. الفأس |
| ٧. العصا | ٩. الطاس . | ٨. الكأس |
| ١٠. الطست | ١٢. النعل . | ١١. الرحى |
| ١٣. البئر | ١٥. النوى . | ١٤. لظى |
| ١٦. شعوب . | | |

ب . ماعدا الواجب التأنيث فتذكيره صواب .

ج . كل ما لا علامة فيه للتأنيث من أسماء الحيوان ونحوه يصح تذكيره، وإذا أردت أنثاه قيل : أنثى كذا ، وكل ما فيه علامة للتأنيث من أسماء الحيوان ونحوه يصح تأنيثه، وإذا أريد مذكره قيل : ذكر كذا ، إذا لم يوجد له لفظ خاص .

صيغة " فعلان "

^(١) تأنيتها بالباء وجمعها جميع مذكر سالم

من حيث أن تأنيث " فعلان " بالباء لغة في " بنى أسد " كما في الصباح، ولغة " بنى أسد " كما في المخصوص، وقياس هذه اللغة صرفها في النكرة كما في شرح المفصل، والناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ ، وإن كان غير ما جاء به خيرا منه كما في قول " ابن جنى " ، ترى اللجنة أنه يجوز أن يقال : عطشانة وغضبانة وأشباههما ، ومن ثم يصرف " فعلان " وصفا ، ويجمع " فعلان " ومؤنثه " فعلانة " جمعى تصحيح .

^(٢) لحوق التاء لاسم المكان

بناء على ما رجعت إليه اللجنة من كتاب سيبويه وما ورد من الأمثلة التي بلغت ستة وعشرين ومائة، وما أقره المجمع من قياسية صيغة " مفعلة " للمكان الذي يكثر فيه الشيء ، تحييز اللجنة قياس مالم يرد عن العرب على ما ورد عنهم من لحوق التاء لاسم المكان من مصدر الفعل الثلاثي .

(١) صدر القرار في ج ٢ مؤتمر د ٣٢ سنة ١٩٦٥ ، دوره الاجتماع غير العادي المنعقد في مدينة بغداد ، وهو الاجتماع الذي اشتراك فيه المجمع العلمي العراقي ، في أصول اللغة ، ص ٨٠ .

(٢) صدر القرار في ج ٦ ، مؤتمر د ٣٣ سنة ١٩٦٧ ، في أصول اللغة ، ص ٤٣ .

في أفعال التفضيل^(١) جمع الأفعال على الأفعال، وصيغة مؤنثه على الفعلاني

" يختلف النحاة في جمع التفضيل المقترب بالألف واللام على الأفعال، وفي تأنيثه على الفعلاني، فمنهم من ذهب إلى أن جمعه على الأفعال وتأنيثه على الفعلاني مقصودان على السماع ، ومنهم من ذهب إلى أن ذلك قياسي، مستندين إلى أن اقترانه بألف يبعده عن الفعلية، من حيث أن الأفعال لا تدخلها الألف واللام، وذلك يدليه من الاسمية .

ولما كان هذا الرأي أقرب إلى التيسير، فإن اللجنة تقرر أنه يجوز جمع أفعال التفضيل بالألف واللام على الأفعال، ويلحق به في ذلك المضاف إلى المعرفة، وأنه يجوز تأنيتها على الفعلاني " .

لحوظ تاء التأنيث لفعلن صفة بمعنى فاعل ووجهها جمع تضليل^(٢)

يجوز أن تلحق تاء التأنيث صيغة فعل بمعنى فاعل لما ذكره " سيبويه " من أن ذلك جاء في شيء منه ، وما ذكره (ابن مالك) في (التسهيل) من أن امتناع تاء هو الغالب، وما ذكره (السيوطى) في (الهمع) من أن الغالب إلا تلحق تاء هذه الصفات، وما ذكره (الرضى) من قوله : " وما لا يلحق تاء التأنيث غالباً مع كونه صفة فيستوى فيه المذكر والمؤنث فعل ، " ويمكن الاستثناء في إجازة دخول تاء على فعل بأن صيغة المبالغة كاسم الفاعل يمكن أن تتحول إلى صفات مشبهة ، وعلى ذلك في حالة دلالتها

(١) صدر القرار في ج ٦ مؤتمر ٣٣ سنة ١٩٦٧، في أصول اللغة ١٥١ .

(٢) صدر القرار في ج ٨ مؤتمر ٣٤ سنة ١٩٦٨. كتاب في أصول اللغة ص ٧٤

على الصفة المشبهة يمكن أن تلمع المعنى الأصلي لها وهو المبالغة ، فتدخل علىها التاء ، جرياً على قاعدة دخول التاء في اسم الفاعل وفي صيغة المبالغة للتأنيث .

وعلى هذا يجري على تلك الصيغة . بعد جواز تأنيتها بالباء . ما يجري على غيرها من الصفات التي يفرق بينها وبين مذكرها بالباء ، فتجمع جماع تصحيح للمذكر والمؤنث .

جواز النسب إلى " كيمياء " إثبات الهمزة^(١)

" يجوز إثبات الهمزة في النسب إلى كيمياء " على اعتبار أن الهمزة للإلحاق أو على اعتبار أن الهمزة للتأنيث ، استناداً إلى ما نقله " الصبان " من قوله : " من العرب من يقرر هذه الهمزة " ، ولكن قلب همزة " كيمياء " واؤاً عند النسب أولى " .

اطراد صوغ " فعلة "^(٢)

بضم الفاء وفتح العين للدلالة على الكثرة والمبالغة " يجوز أن يصاغ من الفعل الثلاثي القابل للمبالغة صيغة على وزن فعلة . بضم الفاء وفتح العين . كضحكه وصفا للمذكر والمؤنث للدلالة على التكثير والمبالغة .

وإذا أدى الصوغ من المعتل اللام إلى لبس وجب التصحيح ، فيقال : " سُعَيَة " من سعي ، ودُعَوَة " من دعا " .

(١) في أصول اللغة ٩٦:٢ ، صدر بالجلسة التاسعة من مؤتمر الدورة الخامسة والثلاثين .

(٢) في أصول اللغة ١٥:٢ ، صدر بالجلسة التاسعة من مؤتمر الدورة الخامسة والثلاثين .

جواز جمع " فعلة " الساكنة العين،^(١) الصحيحة - على فعلات - فتح العين أو تسكينها

" من المنتهي إلى بعض اللغات جمع " فَعْلَةً " على " فَعُلَاتٍ " بإسكان الشانى ، فى نحو : ظبٰية وأهْلَة ، ما هو صحيح الشانى ساكنة ، لاعتلال الثالث فى " ظبٰية " ، ولشبٰه الصفة فى " أهْلَةً " كما نص على ذلك " ابن مالك " فى الألفية .

وعلى هذا يجاز جمٌ الاسم الثلاثي المؤنث الساكن العين الصحيحها على " فَعُلَاتٍ " ، بفتح العين أو تسكينها . تعريلاً على ما ذكره " ابن مالك " فى " الألفية " وما ذكره ابن مكى " فى : تنقيف اللسان " ، وعلى ما ورد من الشواهد ، غير أن الفتح أشهر .

لحوق التاء بال المصدر الميمى^(٢)

" سمع من المصدر الميمى من الثلاثي الفاظ كثيرة مختومه بالباء ، مثل : مَحْمَدة ، وَمَدْمَة ، وَمَبْخَلَة ، وَمَجْبَنَة ، وَمَحْزَنَة ، وَمَوَدَّة ، وغيرها كثير ، ولهذه الكثرة ترى للجنة جواز القياس عليها " .

وهذه قائمة بمجموعة من المصادر الميمية لحقت بها التاء ، وهى مستخرجة من معاجم اللغة :

مَهْلَكَة	مَشَارَة	مَسْرَة	مَوْعِظَة	مَخَافَة
مَشْقَة	مَغْفِرَة	مَحْبَة	مَعْرِفَة	مَرْمَة

(١) فى أصول اللغة ٥٣:٢ ، صدر بالمجلس التاسعة من مؤتمر الدورة الخامسة والثلاثين .

(٢) فى أصول اللغة ٢٣:٢ . صدر بالمجلس العاشر من مؤتمر الدورة السابعة والثلاثين ، وبالجلسة الثالثة والعشرين من جلسات المجلس فى الدورة نفسها .

مسألة	مغضبة	مهابة	مساءة	معاذة	مبعثة	مخبطة	معنية	معاذة	مبعثة	موحدة
مقالة	منصبة	مخراة	متعبه	منصبة	مخراة	مخربة	معنية	معاذة	مبعثة	مقدمة
مراده	مسعدة	مكرمة	مهمة	مسعدة	مكرمة	مخافه	معنية	معاذة	مبعثة	مراده
مزلة	مرغمة	مقدره	معرفة	مرغمة	مقدره	مفيدة	معنية	معاذة	مبعثة	موعدة
موعدة	معصية	ميسرة								

جواز جمع "أفعال فعلاً" جمع تصحيف^(١)

"ينفع بصربيو النحاة جمع الصفة من باب "أفعال فعلاً" جمع سلامه، وقياس مذهب الكوفيين الإجازة، أما " فعلاء " مما لا مذكر له على "أفعال" فجوازه عند الكوفيين من باب أولى، وهو جائز عند بعض البصريين كابن مالك . وعلى هذا يجاز جمع الصفات من باب "أفعال فعلاً" مثل : أسود ، سوداء ، وأبيض بيضاء ، بالواو والئون في المذكر ، وبالألف والتاء في المؤنث كما يجاز جمع " فعلاء " مما ليس مذكره على "أفعال" ، مثل : حسناً ، وعدراً ، بالألف والتاء " .

إجازة طائفة من جموع التأنيث السالمة^(٢) :

" ترى اللجنة إجازة جموع التأنيث الشائعة التالية " :

إطارات . بلاغات . جراءات . جوازات . حسابات . خطابات . خلافات .
خيالات . سندات . شعارات . صراعات . صمامات . ضمانات . طلبات .
عطاءات . غازات . فراغات . قرارات . قطاعات . مجالات .

(١) في أصول اللغة ٦٠:٢ - صدر بالجلسة العاشرة من مؤتمر الدورة السابعة والثلاثين، وبالجلسة الثالثة والعشرين من جلسات المجلس في الدورة نفسها .

(٢) في أصول اللغة ٥٩:٢ . صدر بالجلسة التاسعة من مؤتمر الدورة التاسعة والثلاثين، وبالجلسة السادسة والعشرين من جلسات المجلس في الدورة نفسها .

معاشات . معجمات . امفردات . نتوءات . نداءات . نزاعات . نشاطات .
نطاقات .

وذلك على أساس المخصوص لضابط عام من ضوابط اللغة، كاعتبار التاء
في المفرد، أو لمح الصفة فيه، وما لا يندرج من هذه الجموع تحت ذلك يجوز
استثناؤها بها ورد من كلمات فصاح ثلاثة ورباعية مجموعة جمع تأنيث
ومفردها مذكر غير عاقل، وبما قاله سيبويه، والزمخشري، وأبن عصفور،
والرضي، وغيرهم من إجازة جمع التأنيث للمذكر غير العاقل إذا لم يسمع
له جمع تكسير، وبما قاله ابن الأباري، والفراء، وأبن جنى، والكتندي، من
إجازة جمع التأنيث فيما لا يعقل، وأن القياس يعده، أو أنه القياس".

جواز النسب إلى جمع المؤنث السالم في الأعلام

وما يجريها مجرىها دون حذف ألف والتاء^(١)

" يقبل من الكلمات ما شاع منسوباً إليه على لفظة من الأعلام
المجموعة جمع مؤنث سالما دون حذف ألف والتاء، مثل : السادات في
النسبة إلى من اسمه "السادات". "

"عطياتي" في النسبة إلى من اسمها "عطيات"، وكذلك ما يجري
مجرى الأعلام من أسماء الأجناس والحرف والمصطلحات مما يدل على معين،
مثل : الساعاتي، والآلاتي، وذلك ثراراً من اللبس إذا حذفت ألف والتاء
عند النسب، واستثناؤها بما في الهمجع من قوله : إن حروف العلم صارت
بالعلمية لازمةً للكلمة، لأن العلمية تسجلُ الاسم وتحصره من أن يزاد فيه
وينقص".

(١) في أصل اللغة ٩٠:٢ .

صدر بالجلسة التاسعة من مؤتمر الدورة الأربعين، وبالجلسة الثلاثين من جلسات المجلس في نفس الدورة .

جواز صوغ "فعالة" و"فعالية" و"فعولة"^(١)

"يجاز ما يستحدث من الكلمات المصدرية على وزن الفعالة . بكسر الفاء . إذا احتملت دلالتها معنى الحرفة، أو شبهها من المصاحبة والملازمة، وعلى هذا لا مانع من قبول الكلمات الشائعة التالية :

القوامة . الهوائية . الـلـيـاـقـة . العمـالـة . العمـادـة . النـيـافـة . الـبـدـاـيـة .

وكذلك يجوز ما يستحدث من الكلمات المصدرية على وزن الفعالة . بالفتح . والـفـعـولـة . بالضم من كل فعل ثلاثي بتحويله إلى باب فعل بضم العين، إذا احتمل دلالـةـ الثـبـوتـ والـاسـتـمـارـ، أوـ المـدـحـ أوـ الذـمـ، أوـ التـعـجـبـ وعلىـ هـذـاـ لـاـ مـانـعـ منـ قـبـولـ الـكـلـمـاتـ الشـائـعـةـ التـالـيـةـ عـلـىـ وزـنـ الفـعـالـةـ .

بالفتح . :

الـزـمـالـةـ . الـقـدـاسـةـ . الـقـدـاحـةـ . النـقـاهـةـ . الـعـرـاقـةـ . السـمـاكـةـ .

والـكـلـمـاتـ الشـائـعـةـ التـالـيـةـ عـلـىـ وزـنـ الفـعـولـةـ . بالـضـمـ . :

الـسـيـوـلـةـ . الـلـيـوـنـةـ . الـمـيـوـعـةـ . الـخـصـوـيـةـ . الـخـطـوـرـةـ . الـعـمـوـلـةـ "

قياس صوغ (فعول)^(٢) للـصـفـةـ الـمـشـبـهـةـ أـوـ الـمـبـالـغـةـ

" الشائع من أقوال النحاة منع مجيء صيغة " فعول " من الفعل اللازم للـمـبـالـغـةـ أـوـ الـصـفـةـ الـمـشـبـهـةـ بنـاءـ علىـ أنـ أـمـثـلـةـ الـمـبـالـغـةـ إـنـاـ تـجـيـءـ منـ

(١) في أصول اللغة ٨:٢، صدر بالجلسة التاسعة من مؤتمر الدورة الأربعين، وبالجلسة الثلاثين من جلسات المجلس في الدورة نفسها .

(٢) في أصول اللغة ٣:٢، قرار المؤتمر بالجلسة التاسعة من الدورة الحادية والأربعين بتاريخ ٨ مارس سنة ١٩٧٥ .

المتعدى، وأن صيغة الصفة المشبهة ليس من القياس فيها صيغة "فعول".
ونظراً لما استظهرته اللجنّة من ورود أمثلةٍ تزيد على المائة "لفعول" من
الأفعال اللازمـة :

ترى اللجنّة قياسية صوغ "فعول". عند الحاجة . للدلالة على الصفة
المشـبهـة، وقد تكون للمبالغـة، بحسب مقامـاتـ الكلامـ، وتشيرـ اللجنـةـ فيـ
ذلكـ أـيـضاـ إلىـ ماـسـيقـ للمـجـمـعـ إـقـارـهـ لـقيـاسـيـةـ صـيـغـةـ "ـفـعـالـ"ـ وـ "ـفـعـيلـ"ـ
وـ "ـفـعـلـةـ"ـ لـكـثـرـةـ وـمـبـالـغـةـ مـنـ الأـفـعـالـ الـلـازـمـةـ أوـ الـمـتـعـدـيـةـ عـلـىـ السـوـاءـ ،ـ
وـلـاـ كـتـبـ فـىـ الـاحـتـاجـاجـ لـذـلـكـ مـنـ بـحـوثـ وـمـذـكـراتـ"ـ .ـ

قياسيـةـ جـمـعـ "ـفـعـيلـ"ـ بـمـعـنىـ "ـفـعـولـةـ"ـ وـصـفـاـ عـلـىـ "ـفـعـائـلـ"ـ^(١)

"أقر المجمعُ من قبلٍ لحقَّ التاء لفعيل بمعنى مفعول، سواء ذكر معه
الموصوف أم لم يذكر، ولما كان من النـحـاـةـ منـ أـطـلـقـ القـوـلـ بـإـجـازـةـ جـمـعـ مـثـلـ
هـذـهـ الصـيـغـةـ عـلـىـ "ـفـعـائـلـ"ـ،ـ وـمـنـهـمـ مـنـ صـرـحـ بـإـجـازـةـ ذـلـكـ،ـ وـإـنـ كـانـتـ فـعـيلـةـ
بـعـنىـ مـفـعـولـهـ،ـ فـالـمـجـمـعـ يـقـرـ قـيـاسـيـةـ جـمـعـهـاـ وـصـفـاـ جـمـعـ تـكـسـيرـ عـلـىـ زـنـةـ
"ـفـعـائـلـ"ـ .ـ

النـسـبـةـ إـلـىـ "ـبـنـيـةـ"ـ وـ "ـبـنـيـاتـ"ـ^(٢)

"يرى المجمعُ أن النـسـبـةـ الـقـيـاسـيـةـ إـلـىـ "ـبـنـيـةـ"ـ هـىـ "ـبـنـيـ"ـ،ـ ويـسـتـعـملـ
كـثـيرـ مـنـ الـمـحـدـثـيـنـ فـىـ الـمـيـادـيـنـ الـعـلـمـيـةـ كـلـمـةـ "ـبـنـيـوـيـ"ـ وـيـرـىـ الـمـجـمـعـ جـواـزـ

(١) فـىـ أـصـوـلـ الـلـفـةـ ٧١:٣ .

صـدرـ فـىـ ٥/٤٢ـ جـ/٨ـ لـلـمـؤـقـرـ (١٩٧٦/٣/٤) .

(٢) فـىـ أـصـوـلـ الـلـفـةـ ٨٧:٣ .

صـدرـ فـىـ ٥/٤٣ـ،ـ جـ/٨ـ،ـ لـلـمـؤـقـرـ (١٩٧٧/٣/٢) .

قبولها على أساس أنها منسوبة إلى بنيات "جمعا".

عدم جواز وصف الموأة بدون علامة التأنيث في ألقاب المناصب والأعمال^(١)

"لا يجوز في ألقاب المناصب والأعمال - اسماً كان أو صفة - أن يوصف المؤنث بالذكر، فلا يقال : فلانة أستاذ، أو عضو، أو رئيس، أو مدير".

إلحاق تاء الوحدة بالمصادر الثلاثة المزيدة^(٢)

"يجوز إلحاق تاء الوحدة أو المرة بالمصادر الثلاثة المزيدة".

إلحاق تاء التأنيث

بمفعيل ومفعال ومفعول صفة لمؤنث^(٣)

"يجوز أن تلحق تاء التأنيث صيغة مفعيل ومفعال ومفعول، سواء ذكر الموصوف أم لم يذكر، مثل : مسكين، ومسكينة، ومعطار، ومعطارة".

(١) في أصول اللغة ٥٩:٣.

صدر في ٤٤/٥، ج ٧ للمؤتمر (١٩٧٨/٣/٢١).

(٢) في أصول اللغة ٢٠:٣.

صدر في ٤٥/٦، ج ٧ للمؤتمر (١٩٧٩.٣.٦).

(٣) في أصول اللغة ٥٠:٣، صدر في : ٤٦/٥، ج ٧ للمؤتمر (١٩٨٠/٣/٢٤).

حذف تاء التأنيث من المؤنث المجازى المصغر^(١)

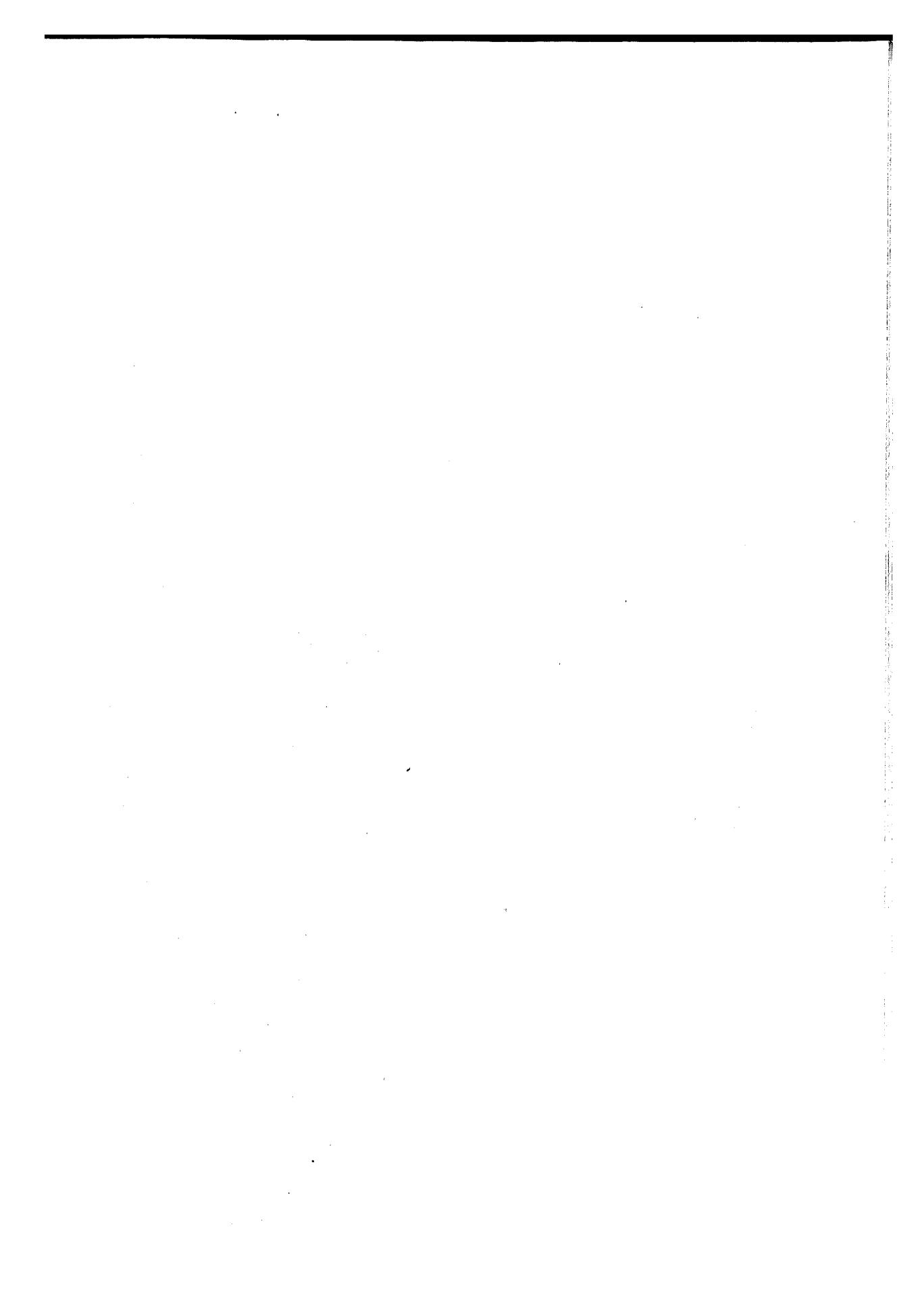
"يجوز حذف تاء التأنيث من المؤنث المجازى عند تصغيره إذا أدى ظهور تاء إلى الالتباس".



(١) في أصول اللغة ٦٤:٣ .
صدر في ٤٧/٣ للمرئي ج ٦ (١٩٨١/٣/٢) .



المراجـع



المراجع

- إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع
للشاطبى، تحقيق إبراهيم عطوه، مطبعة الحلبي، مصر ١٩٧٧.
- أزاهير الفصحى فى دقائق اللغة
لعباس أبي السعود، دار المعرفة، مصر ١٩٧٠.
- الأسرة والمجتمع
د. على عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر.
- أساس البلاغة
للزمخشرى ، القاهرة ١٩٢٢ م .
- أساطير إغريقية
د. عبد المعطى الشعراوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ .
- الأسماء والألقاب والكنى النصوانية فى الإسلام
لخبيب زياد .
- الاشتقاد
لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥٦ .
- إصلاح المنطق
لابن السكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون،

الطبعة الثالثة، دار المعارف القاهرة ١٩٧٠ .

- الأصوات اللغوية

د. إبراهيم أنيس، القاهرة ١٩٥٠ .

- الأصول في النحو

لابن السراج، تحقيق د. عبد الحسيني الفتلى، بغداد ١٩٧٣ .

- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج

تحقيق إبراهيم الإبجاري، القاهرة ١٩٦٣ .

- الأغانى

لأبي الفرج الأصفهانى، بولاق ١٢٨٥ هـ .

- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب

لابن السيد البطليوسطى، راجعه وصححه عبد الله البستانى،

المطبعة الأدبية، بيروت ١٩٠١ .

- الأمالى

لابن الشجري، حيدرآباد الدكن ١٣٤٩ هـ .

- الأمالى

لأبي علي القالى، بولاق ١٣٢٤ هـ .

- إملاء ما من به الرحمن

لأبي البقاء العكجرى، تحقيق إبراهيم عطوة، الحلبي، القاهرة

طبعة ثانية ١٩٦٩ .

- الإنصاف في مسائل الخلاف

لأبي البركات بن الأنبارى، تحقيق محمد محى الدين، القاهرة ١٩٥٣ .

- الأيام والليالي والشهور

للفراء، تحقيق إبراهيم الإبياري، المطبعة الأميرية، القاهرة

. ١٩٥٦

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون

لإسماعيل باشا البغدادي، استانبول ١٩٤٧ .

- بغية الطالبين في علوم وعوائد وصناعي وأحوال قدماء المصريين

لأحمد كمال، مطبعة مدرسة الفنون ببلاط ١٣٠٩ هـ .

- البلقة في الفرق بين المذكر والمؤنث

لأبي البركات بن الأنباري، حققه وقدم له وعلق عليه

د. رمضان عبد التواب، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٧٠ .

- البئر

لابن الأعرابي، تحقيق د. رمضان عبد التواب، الهيئة العامة

للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧٠ .

- البيان في غريب إعراب القرآن

للعكيرى، تحقيق على البحاوى، القاهرة ١٩٧٦ .

- تأويل مشكل القرآن

لابن قتيبة، تحقيق السيد صقر، القاهرة ١٩٥٤ .

- تاج العروس في شرح القاموس

للمرتضى الزبيدي، بولاق ١٣٠٧ هـ .

- التبصرة والتذكرة

لأبي إسحاق الصيمرى، تحقيق د. فتحى أحمد مصطفى، دار الفكر
بدمشق ١٩٨٢ .

- التبيان فى إعراب القرآن

لأبى البقاء العكيرى، تحقيق على البحاوى، الحلبي، القاهرة ١٩٧٦ .

- تاريخ الأدب العربى

لكارل بروكلمان، نقله للعربية د. رمضان عبد التواب، دار المعارف،
القاهرة ١٩٧٥ .

- التاريخ العربى القديم

تأليف ديتلف نيلسون، وفترز هومل وآخرين، ترجمة د. فؤاد حسنين
على، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨ .

**- التذكير والتأنيث فى اللغة مع تحقيق رسالة أبى موسى
الخامض فى المذكر والمؤنث**

د. رمضان عبد التواب، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٦٧ .

- تسهيل الفوائد وتمكيل المقاصد

لابن مالك، تحقيق محمد كامل برگات، القاهرة ١٩٦٧ .

- التطور النحوى لغة العربية

لبرجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب ،
مكتبة الحانجى، القاهرة ١٩٨٢ .

- تفسير القرآن العظيم

لابن كثير، المكتبة التوفيقية، مصر .

- تفسير النسخى

مطبعة الخلبي، مصر .

- التكميلة

لأبى على الفارسى، تحقيق كاظم بحر المرجان، رسالة ماجستير،
آداب القاهرة ١٩٧٢ .

- تلخيص الخطابة

لابن رشد، تحقيق د. محمد سليم سالم، المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية، القاهرة ١٩٦٧ .

- تهذيب الأسماء واللغات

للنبوى، دار الطباعة المنيرية، القاهرة .

- الجامع لأحكام القرآن

لقرطبي، القاهرة .

- الجملة العربية

القسم الأول، دكتور إبراهيم بركات، الخانجى، القاهرة ١٩٨٢ .

- جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية

د. عبد المنعم عبد العال، الخانجى، القاهرة ١٩٧٧ .

- الحجة في علل القراءات

للفارسى، تحقيق على النجدى وأخرين، الهيئة العامة للكتاب،
مصر ١٩٨٣ .

- حاشية الأميو

القاهرة ١٣٢٨ هـ .

- حاشية الخضرى
القاهرة ١٢٢٠ هـ.

- حاشية الدمامينى
القاهرة ١٣٠٥ هـ.

- حاشية الشيخ ياسين على شرح التصريح
القاهرة، ١٣٧٤ هـ.

- حاشية الصبان على شرح الأشمونى
القاهرة ١٣٠٥ هـ.

- حاشية العطار على الأزهري
حسن العطار، القاهرة ١٢٨٥ هـ.

- الحياة العربية من الشعر الجاهلى
د. أحمد المحفى، نهضة مصر، طبعة ثالثة ١٩٥٦.

- الديوان
لأبى عمرو الماجحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة
١٩٤٥ - ١٩٣٨.

- خزانة الأدب
للبغدادى، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٥٦.

- النصائص
لابن جنى، تحقيق محمد علي النجار.

- الخطابة لابن سينا
تحقيق د. محمد سليم سالم ، المطبعة الأميرية . القاهرة ١٩٥٤ .

- الخطابة لأرسطيو طاليس

تحقيق عبد الرحمن بدوى، مكتبة النهضة المصرية. القاهرة ١٩٥٩.

- خلق الإنسان، لثابت

تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الكويت ١٩٦٥.

- الدارات، للأصمى

تحقيق لويس شيخو (ضمن البلقة في شذور اللغة)، بيروت ١٩١٤

- دروس في كتب النحو

د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ١٩٧٥.

- ديوان امرئ القيس = شرح ديوان امرئ القيس

السندي، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٣٩.

- سر صناعة الإعراب

لابن جنى، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة الحلبي،
القاهرة ١٩٥٤.

- شذا العرف في فن الصرف

الشيخ أحمد الحملاوى، القاهرة.

- شرح أبيات سيبويه

لابن السيرافى، تحقيق د. محمد على سلطانى، دمشق ١٩٧٦.

- شرح الأشمونى على الألفية

القاهرة ١٩٥٥.

- شرح التصریح على التوضیح

للأزهري، القاهرة ١٣٢٥ هـ.

- شرح شافية ابن الحاجب

للاستراباذى، تحقيق محمد الزفازاف وآخرين، القاهرة ١٣٥٦ هـ .

- شرح شذور الذهب

لابن هشام، تحقيق محمد محى الدين، القاهرة ١٩٤٢ .

- شرح ابن عقيل على الألغية

تحقيق محمد محى الدين، القاهرة ١٩٤٥ .

- شرح القصائد التسع

لأبي جعفر النحاس، تحقيق أحمد خطاب، بغداد ١٩٧٣ .

- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات

لابن الأبارى، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعرف ،
القاهرة ١٩٦٣ .

- شرح القصائد العشر

للتبيرى، تحقيق محمد محى الدين، القاهرة ١٩٦٤ .

- شرح المفصل

لابن يعيش، مكتبة المتينى، القاهرة .

- شواد القرآن

لابن خالويه، القاهرة ١٩٣٤ .

- الصحاح، للجوهرى

تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربى بمصر القاهرة
١٣٧٦ هـ .

- صورة المرأة فى الشعر العباسى

د. على إبراهيم أبو زيد، دار المعرف ١٩٨٣

- ضياء السالك إلى أوضاع المسالك

محمد عبد العزيز النجار، القاهرة ١٩٧٣ .

- العصر الجاهلي

د. شوقى ضيف، دار المعارف ١٩٦٠ .

- العلاقة بين العلامة الإعرايبة والمعنى في كتاب سيبويه

د. إبراهيم برگات، الحانجى ١٩٨٣ .

- علم اللثنة

د. على عبد الواحد وافي، نهضة مصر، طبعة سابعة .

- علم اللغة العام

(الأصوات) ، د. كمال بشر، دار المعارف، طبعة خامسة ١٩٧٩ .

- الفرق = كتاب الفرق

لابن فارس اللغوى، تحقيق د. رمضان عبد التواب، الحانجى، القاهرة ١٩٨٢

- فصول في فقه العربية

د. رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٧٣ .

- فقه اللغات السامية

لكارل بروكلمان، ترجمة د. رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، ١٩٧٧ .

- الغھوست

لابن النديم، المكتبة التجارية، القاهرة ١٣٤٨ هـ .

- في الأدب الجاهلي

د. طه حسين، دار المعارف، طبعة تاسعة ١٩٦٨ .

- في التذكير والتأنيث

بحث مع تحقيق كتاب التذكير والتأنيث لأبي حاتم السجستاني ،
د. إبراهيم السامرائي ، مجلة رسالة الإسلام ببغداد ، العددان ٧ ، ٨ سنة
١٩٦٩ .

- في اللهجات العربية

د. إبراهيم أنيس، الأنجلو المصرية ١٩٧٣ .

- القاموس المحيط

للفيروزآبادى، القاهرة ١٩٣٣ .

- قواعد اللغة العربية

د. عونى عبدالرؤوف، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧١ .

- القوانين الصوتية في اللغة العربية

مبحث للدكتور إبراهيم برkat، مجلة أداب المنصورة ١٩٨٢ .

- الكامل للمفرد

تحقيق محمد أبي الفضل وآخر، القاهرة ١٩٥٦ .

- الكتاب لسيبويه

تحقيق عبد السلام هارون، ٥ أجزاء .

- كتاب السبعة في القراءات

لابن مجاهد، تحقيق د. شوقى ضيف، دار المعارف مصر،
طبعة ثانية ١٩٨٠ .

- الكشاف للزمخشري

المطبعة البهية المصرية، ١٣٤٣ هـ .

- لحن العامة والتطور اللغوي

د. رمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٧ .

- لسان العرب

لابن منظور، دار المعارف، القاهرة .

- اللغة

ج . فندرис، تعريف عبد الحميد الدواخلى و محمد القصاص ،
مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة . ١٩٥٠ .

- اللغة العربية

قواعد ونصوص ومقارنات باللغات السامية، د. رمضان عبد التواب ،
مكتبة سعيد رافت، القاهرة ١٩٧٧ .

- اللغة العربية، معناها ومبناها

د. قام حسان ، القاهرة ١٩٧٣ .

- المثنى

لأبى الطيب اللغوى، تحقيق عز الدين التنوخى، دمشق ١٩٦٠ .

- مجالس شعلب

تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٠ .

- مختصر المذكر والمؤنث

للمفضل بن سلامة ، تحقيق وتقديم د. رمضان عبد التواب، القاهرة
١٩٧٢ .

- مغني الليبب

لابن هشام، المطبعة التجارية، القاهرة ١٣٥٦ هـ .

- المفصل

للزمخشري، القاهرة ١٣٢٣ هـ.

- المفضليات

مختارات المفضل الضبي، دار المعارف.

- المقتضب

للمبرد، تحقيق محمد عبد الحال عصيمة، القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٨.

- المقرب لابن عصفور

تحقيق عبد الستار الحوارى وآخر، بغداد ١٩٧١ - ١٩٧٢.

- المقصور والممدود

لأبى على القالى - تحقيق ودراسة أحمد عبد المجيد هريدى

. رسالة ماجستير، آداب القاهرة ١٩٧٢.

- الممتع فى التصريف

لابن عصفور، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، حلب ١٩٧٠.

- من أسوار اللغة

د. إبراهيم أنيس، الأنجلو المصرية، طبعة رابعة ١٩٧٢.

- الممدود والمقصور

لأبى الطيب الروشاء، تحقيق د. رمضان عبد التواب، الخانجى ١٩٧٩.

- من أسوار اللغة

د. إبراهيم أنيس

- المنصف

لابن جنى، تحقيق إبراهيم مصطفى وآخر. الحلبي، مصر.

- المنقوص والممدوح

للفراء، تحقيق عبد العزيز الراجوكوتى، دار المعارف ١٩٧٧.

- موسوعة اللغة الإنجليزية

د. محمود عزت، دار ميفيس، القاهرة ١٩٨٢.

- المخصص في اللغة

لابن سيده، بولاق ١٣١٦ - ١٣٢١ هـ.

- المدخل إلى علم اللغة و منهاج البحث اللغوي

د. رمضان عبد التواب، المانحى ١٩٨٢.

- مدخل إلى علم اللغة

د. محمود حجازى، القاهرة ١٩٧٦.

- المذكر والمؤنث

لأبى بكر الأنبارى، تحقيق د. طارق الجنابى، بغداد ١٩٧٨.

- المذكر والمؤنث

لأبى حاتم = فى التذكير والتائيث.

- المذكر والمؤنث

للحامض = التذكير والتائيث فى اللغة.

- المذكر والمؤنث

لابن فارس، تحقيق وتقديم د. رمضان عبد التواب، مكتبة

المانحى ١٩٦٩.

- المذكر والمؤنث

للفراء، تحقيق وتقديم د. رمضان عبد التواب وصلاح الهادى،

دار الكتب، القاهرة . ١٩٧ .

- المذكر والمؤنث

للمفضل = مختصر المذكر والمؤنث .

- المزهر في علوم اللغة

للسيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل وآخر، القاهرة ١٩٥٨.

- معانى القرآن وإعوابه

للزجاج، تحقيق عبد الجليل شلبى، بيروت ١٩٧٣ .

- معجم البلدان

لياقوت الحموى - نشر وستنفلد . ليمزج ١٨٦٦ - ١٨٦٩ .

- معجم ما استجم

للبكري . تحقيق مصطفى السقا . لجنة التأليف والترجمة والنشر،

القاهرة ١٩٤٥ . ١٩٥١ .

- همئي الهوامئ

للسيوطي، بيروت، د . ت .

- الهوامئ والشوامئ

لأبى حيان التوحيدى ومسكوبه . نشر أحمد أمين، والسيد أحمد صقر،

لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥١ .

المحتوى

الصفحة

الموضوع

١١ - ٥	تهييد
٥١ - ١٥	مدخل إلى قضية التأنيث
١٥	أولاً : قضية التأنيث في اللغات
٢٧	ثانياً : التأنيث والحياة العربية الاجتماعية
٣٤	ثالثاً : التأنيث وعلاماته وأنواعه

الباب الأول

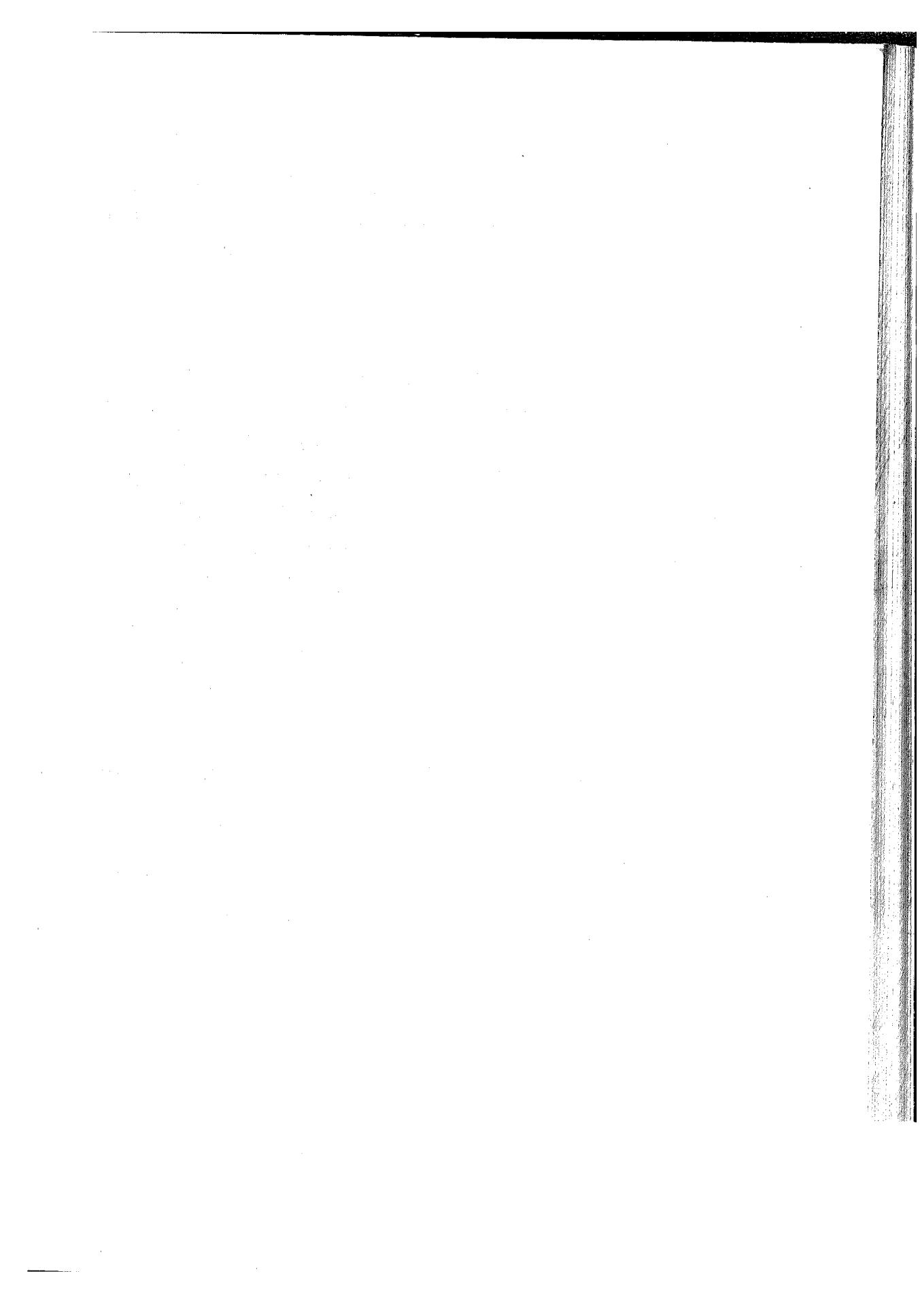
٢٥٣ - ٥٥	الدراسة الصرفية (دراسة بناء الكلمة)
١٠٥ - ٥٩	الفصل الأول : تاء التأنيث
٥٩	تاء علامة تأنيث
٦٩	الوقف عليها
٧٤	أصل التاء
٨٠	صيغ مؤنثة لا تلحقها التاء
٨٣	دلالتها اللغوية
١٠١	تاء التأنيث منفصلة

الصفحة

الموضوع

الفصل الثاني : ألف التأنيث المقصورة ١٣٢ - ١٠٩	١٣٢ - ١٠٩
الألف المقصورة والساميات ١١٢	١١٢
أوزان المقصورة ١١٥	١١٥
الفصل الثالث : ألف التأنيث الممدودة ١٣٥ - ١٥٤	١٣٥ - ١٥٤
أبنية ألف الممدودة ١٣٩	١٣٩
الأبنية المشتركة بين ألفي التأنيث ١٥٠	١٥٠
الفصل الرابع : الضمائر وما جانسها ١٥٧ - ٢٠٢	١٥٧ - ٢٠٢
أولاً : الضمائر ١٦٠	١٦٠
ثانياً : أسماء الإشارة ١٩١	١٩١
ثالثاً : الأسماء الموصولة ١٩٩	١٩٩
الفصل الخامس : التأنيث المعنوي ٢٠٥ - ٢٥٣	٢٠٥ - ٢٥٣
ما يؤثر في معنويات ٢٠٩	٢٠٩
التأنيث والترادف ٢٤١	٢٤١
النعت والتأنيث ٢٤٤	٢٤٤
العام والخاص وقضية التأنيث ٢٤٦	٢٤٦
التأنيث والمشترك ٢٤٩	٢٤٩
التأنيث لإضافية المقدرة ٢٥١	٢٥١
الاسم المؤنث للواحدة وجمعها ٢٥٣	٢٥٣
الباب الثاني	
الدراسة النحوية (دراسة بناء الجملة) ٢٥٧ - ٣٥٧	٢٥٧ - ٣٥٧

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول : التأنيث والفعل	٢٦١ - ٣١٢
أولاً : دلالة التأنيث في الفعل	٢٦٣
ثانياً : تأثر الفعل بالتأنيث	٢٨٦
ثالثاً : حالات الامتناع	٣٧
الفصل الثاني : أحكام إعرابية	٣١٥ - ٣٤٢
أولاً : المنع من الصرف في المؤنث	٣١٦
أ - الأعلام المؤنثة وقضية الإعراب	٣١٨
ب - الصفات الخاصة بالأنثى وبها علامة تأنيث	٣٢٩
ج - المشبه بالمؤنث لفظاً ومعنى	٣٢٩
د - الصفات وعلامات التأنيث والصرف	٣٣١
ه - الأعلام المشتركة بين الذكر والأنثى والمنع من الصرف	٣٣٤
و - ألف الإلحاد والصرف	٣٣٤
ز - صيغ الجمع المتناهي وعلاقتها بالتأنيث	٣٣٧
ثانياً : البناء على الكسر في المؤنث	٣٣٩
الفصل الثالث : قرارات المجمع اللغوي بالقاهرة .	٣٤٥ - ٣٥٧
المراجع	٣٦١
المحتوى	٣٧٥



1960-1961
1961-1962

1962-1963

1963-1964

1964-1965

٣٥١

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٦ / ٧٠٣١

الت رقم الدولي ٧ - ٨٨ - ١٤٢٠ - ٩٧٧



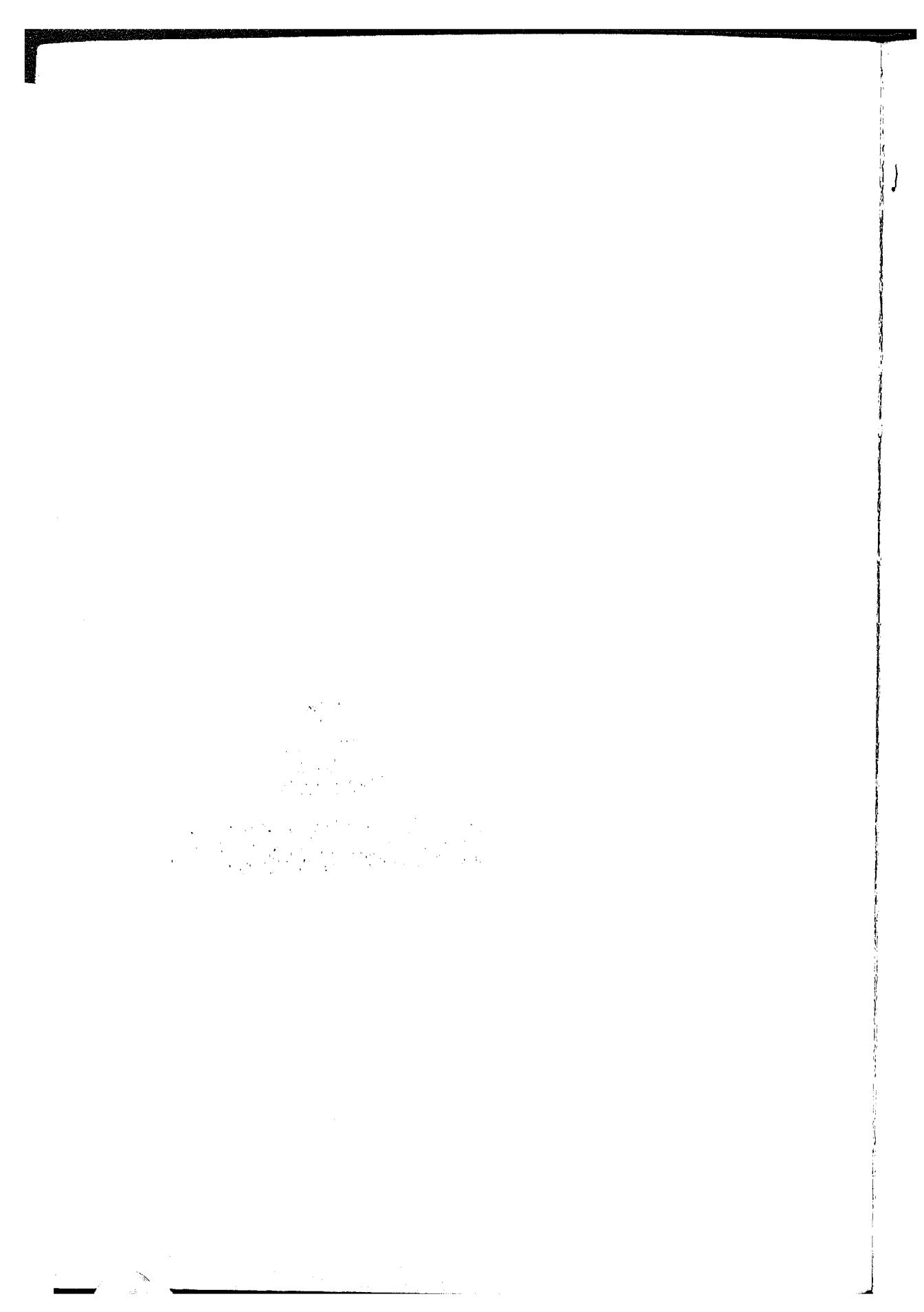
الهیئت‌العیاونه‌لـکتبـلـاسـکـنـدـرـیـة

مـالـیـعـ الـوـفـاءـ - المـنـصـورـةـ

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠

تلکس : DWFA UN ٢٤٠٠٤



دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة

الإدارية والمطباع - المنصورة ش. الإمام محمد بن عبد الوهاب لكتبة الأديان ت: ٢١٢٧٢٣ / ٢٠٦٢٢٢ / ٢٠٦٢٢٣
 فروع المصمودة : أقسام كلية الطب ت: ٢٢٧٦٣ من ب: ٢٢ من ب: ٢٢ من ب: ٢٢
 DWFA UN 24007
 فروع الماهسترة : ٢٣ ش. شريف ت: ٢٠٦٣٣ / ٢٠٦٣٣

